

جامعة الخليل

كلية الدراسات العليا

قسم أصول الدين

المنهج العقدي في القـــــرآن المــــدني

"دراسـة وتحليل"

إعداد

لينا محمد كايد اطميزة

إشراف الدكتور

حاتم جلال التميمي

قُدّمت هذه الرسالة استكمالاً لنيل درجة الماجستير في أصول الدين/ فرع التفسير بكلية الدراسات في جامعة الخليل

1438هـ / 2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

المنهج العقدي في القرآن المدني

دراسة وتحليل

The Doctrinal Curriculum for the Holy Quraan in the Madinan Era

"Study and analysis"

إعداد الطالبة :- لينا محمد كايد إطميزة

نوقشت هذه الرسالة في يوم الثلاثاء 28\6\1438هـ ،الموافق 7\3\2017 وأجيزت وقد تكونت لجنة المناقشة من :

أ- الدكتور حاتم عبد الرحيم جلال التميمي مشرفا ورئيسا ....

ب- الدكتور تمّام كمال موسى الشاعر ممتحنا خارجيا ....

ت- الدكتور حافظ محمد حيدر الجعبري ممتحنا داخليا ....

1438هـ \ 2017م




الله
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى سيد الخلق محمد ﷺ ..

إلى المرابطين في سبيل الله بكل بقاع الأرض، إلى الأسود خلف قضبان العدو . . . .

إلى من احتمل العناء والتعب لأجل أن يوصلني إلى حلقات العلم ، إلى من انتظرني ساعات أمام الجامعة، إلى من رافقني إلى الجلسات مع مشرفي، إلى رفيق دربي وقرة عيني وقدوة عمري (أبي الحبيب) . . . . . .

إلى من ربتني صغيرة واحتملتني كبيرة واعتنت بأبنائي وشجعتني على طلب العلم ، إلى صديقتي وأختي وحبيبتي (أمي الغالية) . . . .

إلى من استلم وظيفة أبي في مرافقتي إلى جلسات العلم وشجعني على الكتابة زوجي الصابر (خالد) ، إلى فلذات كبدي أبنائي (محمود وبراءة) . . . . .

إلى رياحين حياتي في الشدة والرخاء إخوتي (علاء ، وضياء ، وصلاح، وأحمد ، ومصعب، ومحمود) ، إلى العائلة والعشيرة الكريمة (آل اطميزة) . . . . . .

إلى مشايخي وأساتذتي ومن له فضل عليّ، إلى زميلاتي ، وصديقاتي، إلى روح أجدادي (الحاج كايد ، والحاج نمر) وروح جداتي (الحاجة فاطمة، والحاجة رسمية) ، رحمهم الله وأسكنهم فسيح جناته . . . . . .

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع

شكر وتقدير

الحمد لله رب القائل في كتابه الكريم: ﴿وَسَيَجۡزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾[1]

وامتثالا لقول النبي(ﷺ): "من لا يشكر الناس لا يشكر الله"[2]

فالشّكر أولا لله تعالى، فهو المنعم والمتفضل قبل كل شيء، أشكره بأن وفقني لسلوك هذا الطريق المعبد بأجنحة الملائكة....

كما أتقدم بجزيل الشكر والثناء والتقدير لفضيلة الدكتور حاتم جلال التميمي على تفضله بقبول الإشراف على رسالتي، وحسن إرشاده ونصحه وجهده وملحوظاته وتعديلاته القيّمة، والله أسأل أن يبارك لنا في عمره وعمله، وأن يجعله هاديا مهديا إلى طريق السّلف الصّالح.

وأتقدم بالشكر الجزيل لجامعة الخليل التي احتضنتني على مدار سبع سنوات في مرحلتي البكالوريوس والماجستير، ممثلة بالقائمين عليها والمدرسين فيها، وأخصّ منهم كلية الشريعة وعميدها الدكتور حسين الترتوري، والدكتور حافظ الجعبري والدكتور هارون الشرباتي والدكتور عطية الأطرش وجميع الأساتذة فيها... كما وأشكر اللجنة الممتحنة على تقبلها لمناقشة رسالتي وهم: الدكتور حافظ الجعبري والدكتور تمام الشاعر حفظهما الله.

---

(1) سورة آل عمران، الآية رقم (144)

(2) أخرجه **الترمذي في سننه**، كتاب النذور والأيمان عن ﷺ. باب: ما جاء في الشكر لمن أحسن إليه، (339/4)، برقم (1954).

فهرس الموضوعات

ملخص الدراسة

"المنهج العقدي للقرآن الكريم في العهد المدني – دراسة وتحليل"

الحمد لله رب العالمين، والصّلاة والسّلام على أشرف الخلق والمرسلين، محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه، ومن سار على نهجه إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن رسالتي هذه بعنوان: «المنهج العقدي للقرآن الكريم في العهد المدني – دراسة وتحليل»، وقد اشتملت على مجموعة من الأهداف والنتائج والتوصيات، من أهدافها التعرف على منهج القرآن الكريم في تناول قضايا العقيدة الإسلامية ،كما وهدفت إلى إثبات احتواء القرآن المدنيّ على موضوعات العقيدة، وعدم اقتصار ذلك على العهد المكي.

وقد اعتمدت في هذه الدراسة المنهج الوصفي مع الاستفادة من المنهجين الاستقرائي والاستنباطي.

قسّمتُ الرسالة إلى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة، تضمنت المقدمة: عنوان الرسالة، وموضوعها وحدودها، وأهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأدوات البحث، ومنهج الرسالة وإجراءاتها.

وجاء الفصل الأول بعنوان السّور المدنية، فقد تحدثت فيه عن اصطلاحات معرفة المكي والمدني، وضوابط ومميزات كل منهما، والطريق الي معرفتهما، والأسباب التي أدت إلى الاختلاف في تعيينهما، ودراسة الروايات التي جاءت بالسّور المدنيّة والمكيّة وتحديد المدني منها.

وجعلت الفصل الثاني للحديث عن الإلهيات في القرآن المدني، وشمل منهج القرآن المدني في عرض قضايا الإيمان بالله–تعالى– والإيمان بالقدر.

وتحدث الفصل الثالث عن النبوات في القرآن المدني، فتحدثت به عن منهج القرآن المدني في عرض قضايا كل من الإيمان بالكتب السماوية، والإيمان بالانبياء – عليهم السلام– ومعجزاتهم.

أما الفصل الرابع فكان الحديث عن السمعيات في القرآن المدني، فبينت فيه منهج القرآن المدني في عرض قضايا آخر ركنين من أركان الإيمان بالله – تعالى– وهما : الإيمان بالملائكة والإيمان باليوم الآخر.

وجاء في آخر الرسالة عدة نتائج وتوصيات، توصلت إليها الباحثة فكان من أهمها أنّ القرآن المدني قد حفل بكم زاخر من القضايا العقدية، وأن الضابط المذكور في كتب علوم القرآن من أن التركيز على القضايا العقدية ليس على إطلاقه.

ومن أهم التوصيات توجيه الباحثين في أقسام التفسير وعلوم القرآن في الجامعات العربية والإسلامية إلى مزيد من البحث والاهتمام بالدراسات الأكاديمية التي تعني بالقرآن المدني والقرآن المكي، وذلك لإبراز أهم السمات في كل منهما.

The Doctrinal Curriculum for the Holy Quraan in the Madinan Era

"Study and analysis"

Prepared by: Lina Mohammad Kaied Atmeza.

Supervisor: Dr.Hatem Jalal Al-Tamimi.

Abstract

This study was contained on the Holy Quraan' approach in dealing with Islamic creed issues by raising these issues in the Madinan era. The aim of this study was to prove that the Islamic creed issues not limited to the Meccan Quraan and it's founded in the Madinan Quraan.

This study was built on the descriptive method in addition to the inductive and deductive method.

In speaking of the structure of this study, it was consisted of introduction, four chapters and conclusion. Regarding the introduction, it was a literature review for the study. Going through the first chapter which was talking about the definition, benefits of knowledge, controls and characteristics of the Madinan and Meccan terminologies, it was also seeking about the method that used to know these terminologies and the reasons that led to the difference in assigning them. Finally, this chapter was studying the narrations which came in the Madinan and Meccan surahs and specifying the Madinan narrations from it. The second chapter

of this study was figuring out the divinities in the Madinan Quraan and its exploring and viewing the issues which relate in belief in Allah and angles by using the approach of Madinan Quraan. The third chapter was coming to talk about the prophecies in the Madinan Quraan and it was using the approach of Madinan Quraan to demonstrate the issues which dealing with belief in the divine books and belief in the prophets and their miracles. The forth chapter was initiated to talk about the acoustics in the Madinan Quraan, it also was hiring the

approach of Madinan Quraan in showing the issues that relates to the last two pillars from the pillars of faith which were belief in the hereafter and believe in the destiny.

The main results that getting from this study were the Madinan Quraan is included a lot of doctrinal issues and the other result was the controller that was mentioned in the books of Quraan sciences about the doctrinal issues is not completely true.

Finally, it's recommended that to direct and guide the researchers in the high studies' programs for further searches and pay more attentions towards the studies which deals with Meccan and Madinan Quraan to manifest their important characteristics.

المقدّمـة

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

وإنّ في القرآن الكريم جوانب شتى تستحق الدراسة والبحث، ومن أهم هذه الجوانب العقيدة الاسلامية؛ لما لها من دور كبير في ترسيخ الإيمان في النفوس وتعميقه في الصدور، فالقرآن عني بها عناية كبيرة، سواء أكان ذلك من خلال النصوص أم من خلال أثرها في النفوس، وسواء بالمكي منه أم بالمدني، وسواء أكان آية كاملة أم كلمة فيها، ومن هنا جاءت هذه الدراسة؛ لتبين أنّ القرآن المدني حافل أيضا بمواضيع العقيدة وإن كان ليس على قدر المكي، ولكنه أيضا يحمل في طياته أركان الإيمان الستة، فجاءت هذه الدراسة لبيان هذه الأركان ومنهجها. فكان عنوان بحثي "**المنهج العقدي للقرآن الكريم في العهد المدني – دراسة وتحليل**"، والذي اشتمل على مقدمة، وأربعة فصول، وخاتمة، وبينت في المقدمة خطة البحث على النحو الآتي:

أولاً: مشكلة البحث: –

تكمن مشكلة البحث في عدم معرفة العوام وحتى بعض طلبة العلم الشرعي باحتواء القرآن المدني على العقيدة، واقتصار موضوعاتها على القرآن المكي.

موضوع الدراسة وحدودها: –

دراسة آيات العقيدة في القرآن المدني دراسة تحليلية، والقيام باستخراج موضوعات العقيدة التي اشتملت عليها.

ثانيا: أهداف البحث وأسئلته: -

أهدف من خلال هذا البحث إلى تحقيق ما يلي:

1- التعرف على منهج القرآن الكريم في تناول قضايا العقيدة الإسلامية من خلال طرح مسائل العقيدة في العهد المدني.

2- إثبات احتواء القرآن المدني على موضوعات العقيدة، وعدم اقتصار ذلك على العهد المكي.

3- بيان خصائص هذا الدين ومنزلة العقيدة فيه، وبيان مصطلحاتها.

ثالثا: أهمية البحث وأسباب اختياره: -

1-إن علم العقائد من أهم العلوم على الإطلاق بالنسبة للفرد المسلم، وهو الأصل الذي تبنى عليه فروع هذا الدين، والأساس الذي يقوم عليه بنيانه، وبالوقوف على المنهج العقدي في العهد المدني يكون الباحث قد أعاد تناول العقيدة بمفهوم القرآن الكريم والسنة النبوية بعيدا عن الفلسفات وتعقيدات علم الكلام.

2- الغيرة على هذا الدين والولاء لتلك العقيدة؛ إذ وجدت قصورا عند بعض الدارسين في قضايا علوم القرآن، كذلك اعتقاد بعض طلبة العلم والعوام على اقتصار مواضيع العقيدة للعهد المكي فقط، فأردت أن أزيل شيئا من القصور وأصحح شيئا من الاعتقاد في هذه المسألة.

3-أرنو إلى إخراج عمل يقوي العقيدة لدى المسلم، ويكون مرجعا للباحثين في هذا المجال.

رابعاً: أدوات البحث: -

للوصول إلى أهداف البحث سوف ألجأ إلى المكتبات الورقية ؛ إذ هي الأداة الرئيسة للأبحاث الشرعية، وسوف أستفيد من المصادر الإلكترونية كمواقع الشبكة العنكبوتية.

خامسا: الدراسات السابقة: -

بعد اطلاعي ودراستي لم أجد كتباً أو رسائل قد كتبت وخصت هذا الموضوع بالبحث والدراسة بشكل مستقل، ولكن وجدت رسالة ماجستير اختصت بالعهد المكي بعنوان: (المنهج العقدي في العهد المكي – دراسة تحليلية)، للزميل شادي محمد أبو دية تكلم فيها عن منهج القرآن المكي في ترسيخ عقيدة التوحيد والغيبيات، والإيمان بالأنبياء والكتب السماوية، وبيان أثر ذلك في نفوس الصحابة، وكيفية الإفادة من هذه الآثار في واقع الأمة المعاصر، وتحدث أيضا عن مواطن القوة والضعف في فهم العقيدة الإسلامية في العهد المكي.

سادساً: منهج البحث وخطواته:

لتحقيق أهداف البحث سوف أتبع المنهج الوصفي، مستفيدة من المنهجين الاستقرائي والاستنباطي.

فوصفت الآيات وما جاءت به من مواضيع العقيدة سواء من ناحية النوع والعدد، كما وقمت بجمع رويات التي حددت السور المدنية واستقرائها وتتبع الآيات المدنية التي تضمنها عناوين الرسالة مباحثها ومطالبها، كما ودرست متن الأحاديث للتحقق في استنباط حكمها.

وقد قمت في كتابة بحثي على اتخاذ الخطوات والإجراءات الآتية:

1-جمع المادة العلمية من مصادرها، ودراستها وفق مناهج البحث العلمي بموضوعية، ومن غير تعصب لفكرة أو لرأي معين.

2-عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها في السور القرآنية، بذكر اسم السورة ورقم الآية.

3-بيان المنهج العقدي في العهد المدني من خلال تحليل أركان الإيمان، بالوقوف على المعنى لغة واصطلاحا لكل ركن، وكذلك ذكر الآيات والأحاديث التي تحدثت عن كل ركن، وبيان أقوال العلماء في الآيات والأحاديث، وكذلك الوقوف على منهج الصحابة (ﷺ) في فهم الآيات

والأحاديث وكيفية تطبيق ذلك.

5-ضبط الأحاديث النبوية وتخريجها، مع الحكم على الأحاديث الواردة في غير الصحيحين.

6- شرح المفردات الغريبة الواردة في الرسالة من كتب المعاجم اللغوية.

7- توثيق النصوص الواردة في المباحث أسفل كل صفحة.

9-إثبات النتائج والتوصيات التي سوف أتوصل إليها -بإذن الله -في خاتمة البحث.

10-ترجمة لبعض الأعلام غير المشهورة فقط.

سابعاً: محتوى البحث:

قسّمتُ البحث إلى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة.

المقدمة: تضمّنت عنوان البحث، وموضوع البحث وحدوده، وأهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأدوات البحث، ومنهج البحث وإجراءاته.

الفصل الأول: السور المدنية

المبحث الأول: اصطلاحات معرفة المكي والمدني

المطلب الأول: مناهج العلماء في تعريفات المكي والمدني

المبحث الثاني: فوائد معرفة المكي والمدني، وضوابط كل منهما ومميزاته، والطريق إلى معرفتهما، والأسباب التي أدت إلى الاختلاف في تعيينهما

المطلب الأول: فوائد معرفة المكي والمدني

المطلب الثاني: ضوابط القرآن المدني ومميزاته

المطلب الثالث: الطريق إلى معرفة المكي والمدني

المطلب الثاني: بيان الحقوق والواجبات في حقهم عليهم السلام.

المبحث الثالث: منهج القرآن المدني في عرض قضايا معجزات الأنبياء عليهم السلام

المطلب الأول: تأييد الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام بالمعجزات

المطلب الثاني: معجزات الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام الواردة في القرآن المدني.

الفصل الرابع: السمعيات في القرآن المدني

المبحث الأول: منهج القرآن المدني في عرض قضايا الإيمان بالملائكة

المطلب الأول: إيجاب الإيمان بالملائكة.

المطلب الثاني: بيان حقوق الملائكة، وذكر أسماء طائفةٍ منهم.

المطلب الثالث: ذكر أصناف من المخلوقات تلعنهم الملائكة.

المطلب الرابع: نزول الملائكة بأمر الله (ﷻ).

المبحث الثاني: منهج القرآن المدني في عرض قضايا الإيمان باليوم الآخر

المطلب الأول: وجوب الإيمان باليوم الآخر.

المطلب الثاني: الساعة وأشراطها.

المطلب الثالث: البعث وعرض الأعمال والحساب.

المطلب الرابع: الحث على الإيمان باليوم الآخر ببيان أنّه سبب في فعل الخيرات وترك المنكرات.

وصل اللهم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الباحثة

الفصل الأول

السور المدنية

توطئة

بعد البحث والدراسة كان لا بد من توطئة نبين فيها بأن هناك ثلاثة مناهج في ثبوت العقيدة فكان لا بد من الإشار إليها قبل البدء في موضوع الرسالة، فكانت هذه المناهج:

1. **منهج السلف الصالح "السنة والجماعة"**: يقوم على الاعتقاد بناء على النص (أي الخبر المتواتر بالقرآن والسنة)، ولا مانع عندهم من أن يوافق ذلك حكم العقل، فإذا خالف حكم العقل أخذوا بالنص واتهموا العقل بالتقصير في فهم الحكم.

على سبيل المثال :– إيمانهم بعذاب القبر ، إذا وصل العقل البشري إلى إثبات عذاب القبر فهذا يؤكد عندهم حكم النص ، وإذا وصل العقل البشري إلى نفيه ، فهذا يعارض عندهم حكم النص فلا يؤمنون بنفيه ، وفيأخذوا بالنص ويتهموا العقول بالقصور .

2. **منهج المتكلمين:** وهم عكس منهج السلف، بأن يأخذوا بحكم العقل وما توصل إليه ، إن وافق النص كان خيرا ، وإن لم يوافق أخذوا بما توصل إليه العقل وقالوا : (بأن هذه من المشبهات التي لا يعلمها إلا الله) .

3. **منهج الفلاسفة:** هؤلاء يزعمون أن كل ما يجب اعتقاده أن طريق الإيمان الوحيد به هو العقل ولا غيره للنص سواء وافق عقولهم أو خالفها.

وبناء على هذا كله سلكت منهج السلف الصالح فثي رسالتي في بيان الأحكام العقدية في الصور المدنية.

سأبدأ هذا الفصل من الدراسة في الحديث عن السور المدنية، وذلك من خلال بيان هذين المصطلحين، وكذا إيراد الفوائد المتعلقة بمعرفة المكي والمدني، وكذلك معرفة الأسباب العلمية وراء اختلاف أهل العلم في تعيين السور المكية والمدنية. وبيان ذلك على النحو الآتي:

- **المبحث الأول:** اصطلاحات معرفة المكي والمدني.
- **المبحث الثاني:** فوائد معرفة المكي والمدني، وضوابط ومميزات كل منهما، والطريق إلى معرفتهما، والأسباب التي أدت إلى الاختلاف في تعيينهما.
- **المبحث الثالث:** عدد السور المدنية.

المبحث الأول

اصطلاحات معرفة المكي والمدني

تمهيد:

نزل القرآن الكريم على سيدنا محمد (ﷺ) منجما، وقد اهتم علماء المسلمين اهتماما بالغا به، لم يحظ به كتاب غيره، فنال من الدراسة والشرح والاجتهاد والتفسير قدرا كبيرا في مناح عدة، منها بيان الآيات المدنية من الآيات المكيّة التي اختلف فيها كثير من العلماء، واعتمدوا أساليب عدة لتحديد ما هو مكيّ وما هو مدنيّ، وقاموا بوضع ثلاثة اصطلاحات سوف أتحدث عنها في هذا المبحث، موضحة أيضا في مباحث أخرى فوائد ومميزات هذا العلم. وسوف أبدأ في الحديث عن اصطلاحات معرفة المكي من المدني، عبر المطلب الاتي :-

- **المطلب الأول:** مناهج العلماء في تعريف المكيّ والمدنيّ.

المطلب الأول

مناهج العلماء في تعريف المكي والمدني[1]

للعلماء ثلاثة مناهج في تعريف المكي والمدني، وهي:

- باعتبار المكان.
- باعتبار الزمان
- باعتبار المخاطب.

وسيأتي الحديث عنها بشيء من الاختصار؛ وذلك لكثرة هذه المواضيع في كتب علوم القرآن، وقد أحلتُ القارئ إلى أشهر الكتب في هذه المواضيع.

الاصطلاح الأول: باعتبار المكان:

ويعني هذا أن المكي ما نزل بمكة، ولو بعد الهجرة، والمدني ما نزل بالمدينة.

وهذا التعريف مردودٌ؛ لأنّه غيرُ ضابطٍ ولا حاصرٍ.

الاصطلاح الثاني: باعتبار زمن النُّزول:

ويعني هذا أنَّ المكيَّ ما نزل قبل هجرة الرسول (ﷺ) إلى المدينة، وإن كان نزوله في غير مكة،

---

(1) ينظر هذه الآراء بالتفصيل في: الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد (ت: 794هـ)، **البرهان في علوم القرآن**، (2/ 244-245)، الطبعة الأولى، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركاؤه، 1376هـ. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: 911هـ)، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد، السعودية، الطبعة الأولى، (1 /6) وما بعدها.. الزرقاني، محمد عبد العظيم (ت: 1367هـ)، **مناهل العرفان**، مطبعة عيسى البابي الحلبي، الطبعة الثالثة، (193/1-194).

والمدني ما نزل بعد الهجرة وإن كان نزوله بمكة، وهو ما عليه جمهور العلماء.

الاصطلاح الثالث: باعتبار المخاطب:

ويعني أنَّ المكي ما وقع خطاباً لأهل مكة، والمدني ما وقع خطاباً لأهل المدينة، ويحمل على هذا ما نقل عن ابن مسعود أنّه قال: "ما كان في القرآن ﴿**يا أيها الذين آمنوا**﴾ أنزل بالمدينة أي مدني، وما كان من القرآن بلفظ ﴿**يا أيها الناس**﴾ **و**﴿**يا بني آدم**﴾ فهو مكي، وذلك أن الإيمان كان غالباً على أهل المدينة، فخوطبوا بـ﴿**يا أيها الذين آمنوا**﴾، وكذلك خطاب الكافرين بـ ﴿**يا أيها الناس**﴾؛ لأن الكفر كان غالباً على أهل مكة.

وهذا التقسيم لوحظ فيه المخاطبون، لكنه غير ضابط، ولا حاصر لجميع آيات القرآن الكريم لأمرين:

الأمر الأول: أنّه يوجد آيات مدنية صُدِّرت بصيغة ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ**﴾؛ مثل ما جاء في سورة النساء المتفق على مدنيتها، وهي تبدأ بـ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ**﴾[1]، وكذلك فإن سورة البقرة مدنية، وفيها ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾[2].

الأمر الثاني: توجد سورٌ في القرآن الكريم ليس فيها الخطاب بـ ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا**﴾ و﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ**﴾، فبناءً على الضابط السابق كيف تصنف هذه السور؟

وعلى هذا فإن هذا التقسيم غير ضابط ولا حاصر.

---

(1) سورة النساء، الآية رقم (1).

(2) سورة البقرة، الآية رقم (21).

وبناءً على ما سبق بيانه فإن الراجح من هذه التعريفات الثلاثة هو التعريف الثاني؛ وذلك للأسباب الآتية:

1- أنّه ضابط وحاصر ومطرد لا يختلف، واعتمده العلماء واشتهر بينهم.

2- أنّ الاعتماد عليه يقضي على معظم الخلافات التي أثيرت حول تحديد المكيّ والمدني.

3- أنّ غيره من التعريفات غير منضبطة بناء على ما سبق بيانه.

المبحث الثاني

فوائد معرفة المكي والمدني، وضوابط كل منهما ومميزاته، والطريق إلى معرفتهما، والأسباب التي أدت إلى الاختلاف في تعيينهما

إن لمعرفة نوعي آيات القرآن: المكي والمدني، والدراية بضوابط كل منهما، وأسباب اختلاف تعينهما، فائدة عظيمة ألا وهي: القدرة على تجلية وتوضيح مميزات كل منهما، وبالتالي إدراك مدى التشابه والاختلاف بينهما في طرح مواضيع العقيدة ، وهذا ما يهمنا في هذا المبحث وذلك من خلال المطالب الأربعة الآتية:-

- **المطلب الأول:** فوائد معرفة المكي والمدني.
- **المطلب الثاني:** ضوابط القرآن المدني ومميزاته.
- **المطلب الثالث:** الطريق إلى معرفة المكي والمدني.
- **المطلب الرابع:** أسباب الاختلاف في تعيين المكي والمدني.

المطلب الأول

فوائد معرفة المكي والمدني

لمعرفة المكي والمدني فوائد عديدة بيَّنها العلماء في كثير من كتب علوم القرآن(1)، سوف أجملها في نقاط هي:

♦ معرفة المكي والمدني يساعد على تمييز الناسخ من المنسوخ فيما لو وردت آيتان متعارضتان، إحداهما مكية والأخرى مدنية، فإننا نحكم بنسخ المدنية للمكية؛ لتأخرها عنها.

♦ أنّه يعين على معرفة تاريخ التشريع، والوقوف على سنة الله (ﷻ) الحكيمة في تشريعه؛ وهي التدرج في التشريعات بتقديم الأصول على الفروع، والإجمال على التفصيل، وهذا ما يترتب عليه الإيمان بسمو السياسة الإسلامية في تربية الشعوب والأفراد.

♦ معرفة هذا العلم يزيد الثقة بهذا القرآن العظيم، وبوصوله إلينا سالماً من التغيير والتحريف، ويدل على ذلك اهتمام المسلمين بهذا العلم عن طريق تناقلهم له، وما نزل قبل الهجرة وبعدها في السفر والحضر، وفي الليل والنهار.

♦ معرفة هذا العلم تفيد وتساعد في تفسير القرآن الكريم؛ فإن معرفة مكان النُّزول وزمنه يعينانِ في فهم القرآن العظيم وتفسيره.

♦ أنّه يفيد في معرفة أحداث السيرة النبوية؛ من خلال متابعة أحوال النبي (ﷺ)، وموقف المشركين من دعوته في العصر المكي والعصر المدني، والوقوف على الغزوات التي غزاها الرسول (ﷺ)؛ كغزوة بدرٍ، وأحدٍ، وبني قريظة والفتح، وحُنينٍ، وغير ذلك.

---

(1) ينظر: الزرقاني، **مناهل العرفان** (195/1). والبغا؛ مصطفى ديب، مستو؛ محيي الديب، **الواضح في علوم القرآن الكريم**، دار العلوم الإنسانية، دمشق، الطبعة الثانية، 1418هـ، (ص/67).

♦ تذوق أساليب القرآن المتنوعة في خطابه لخصومه، والاستفادة منها في الدعوة إلى الله؛ فمخاطبة الكفار تحتاج إلى الأسلوب الخطابي في العهد المكي عن طريق التركيز على إثبات وجود الله (ﷻ)، والبعث والعقيدة. ومخاطبة أهل الكتاب والمنافقين تحتاج إلى أسلوب الخطابة في العهد المدني؛ عن طرق مناقشتهم في عقيدتهم المنحرفة، وبيان التحريف في كتبهم.

ويمكن إجمال هذه الفوائد بفائدتين رئيستين، وهما:

1- معرفة الناسخ من المنسوخ؛ إذ إن المتأمل في هذا الموضوع يجد أن العلماء خصصوا مبحثاً للحديث عن المكي والمدني عند حديثهم عن الناسخ والمنسوخ بشكل واسع؛ وذلك لارتباطهما ارتباطاً وثيقاً.

2- أنّه يعين في فهم مراد الله (ﷻ) من كلامه.

المطلب الثاني

ضوابط القرآن المدني ومميزاته

قد يُظَنُّ أنّه لا فرق بين الضوابط والمميزات، فقد تداخل هذا الأمر في بعض الكتب؛ ويمكن للباحثة توضيح الفرق بين المصطلحين بالآتي:

الضوابط تعني علاماتٍ لفظيةً أو معنويةً جاءت في كل قسم منهما، كقولنا: ﴿**يا أيها الذين آمنوا**﴾ من ضوابط السور المدنية. وأما المميزات فهي الأساليب والموضوعات والأغراض التي امتاز بها كل قسم كأن نقول: من مميزات المدني الحديث عن دقائق التشريع من عبادات ومعاملات... وهكذا. وفيما يأتي الحديث عن كلٍّ منهما.

أولا: ضوابط القرآن المدني[1]:

♦ تتميز الآيات المدنية بذكر الحدود والفرائض؛ وذلك لأنّها شرعت بعد إقامة المجتمع الإسلامي.

♦ كل سورة فيها إذنٌ بالجهاد، وبيانٌ لأحكام الجهاد والصلح والمعاهدات، فهي مدنيةٌ سوى سورة الحج.

♦ كل سورة فيها ذكر المنافقين فهي مدنيةٌ، ما عدا سورة العنكبوت مكية الآيات الإحدى عشرة الأولى؛ وذلك لأن ظاهرة النفاق بدأت تظهر في المدينة.

---

(1) ينظر: الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، (1/ 188).

ثانيا: مميزات القرآن المدني[1]:

♦ التحدث عن دقائق التشريع، وتفاصيل الأحكام في العبادات والمعاملات؛ كأحكام الصلاة والصيام والزكاة. وكذلك البيوع والربا والسرقة والكفارات؛ كما في سورة البقرة، والنساء، والمائدة، والنور؛ وذلك لأن حياة المسلمين بدأت تستقر، وأصبح لهم كيانٌ ودولةٌ وسلطانٌ.

♦ محاجة أهل الكتاب، وبيان ضلالهم في عقائدهم، وبيان تحريفهم لكتب الله (ﷻ). وهذا ما وضحته سورة البقرة، والمائدة، وغيرها.

♦ تمتاز آيات القرآن المدني بطول الآيات؛ وذلك لأنّها تتحدث عن التشريعات، حيث إن التشريعات بحاجة إلى تفصيل وبيان، كما أنّها تخاطب أهل الإيمان؛ وهم أهل الإنصات والإذعان؛ فناسبهم طول المقاطع بخلاف خطاب الآيات في القرآن المكي.

---

(1) ينظر: السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، (1/ 9). الزرقاني، **مناهل العرفان**، (1/202-203). أبو شهبة، محمد بن محمد سويلم (ت: 1403هـ)، **المدخل لدراسة القرآن الكريم**، (ص/228-233)، مكتبة السنة- القاهرة، الطبعة الثانية، 1423هـ.

المطلب الثالث

الطريق إلى معرفة المكي والمدني

بعد الحديث عن ضوابط ومميزات المدني سوف أتحدث عن المناهج والطرق التي اعتمدها العلماء في معرفة المكي والمدني، ولا يمكن أن أَخُصَّ هنا الحديث عن طرق المدني دون المكي كما فعلت أثناء حديثي عن الضوابط ومميزات المدني دون المكي؛ وذلك لاستحالة هذا الأمر؛ فطرق معرفة المكي هي نفس الطرق لمعرفة المدني.

ويلخص ذلك في طريقتين: سماعيٍّ، وقياسيٍّ[1].

الطريق الأولى: السماعيُّ النقليُّ:

العمدة في معرفة المكيِّ والمدنيِّ النَّقْلُ الصحيحُ عن الصحابة (ﷺ)، الذين شاهدوا أحوال الوحي والتنزيل، والتابعين الآخذين عنهم، ولم يرد عن النبي (ﷺ) في ذلك قول، ويؤيد ذلك ما نقله السيوطيُّ[2] عن القاضي أبي بكر[3] في (الانتصار) حيث قال: "إنما يُرجع في معرفة المكيِّ والمدنيِّ إلى حفظ الصحابة والتابعين، ولم يرد عن النبي (ﷺ) في ذلك قول؛ لأنّه لم يؤمر به، ولم يجعل الله (ﷻ) علم ذلك من فرائض الأمة، وإن وجب في بعض أهل العلم معرفة تاريخ الناسخ

---

(1) الزركشي، **البرهان**، (1/ 189).

(2) هو جلال الدين عبد الرحمن السيوطي،إ مام كبير وصاحب تصانيف، ولد: 849هـ، (ت: 911هـ). ينظر: القنوجي، أبو الطيب محمد صديق خان (ت: 1307هـ)، **التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول**، (ص/342)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – قطر، الطبعة الأولى، 1428هـ.

(3) هو محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر ابن الباقلاني البصري، (ت: 403هـ)، صاحب التصانيف في علم الكلام، سكن بغداد، وكان في فنه أوحد زمانّه. ينظر: الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت: 748هـ)، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، (63/9)، تحقيق: بشار معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1423هـ.

والمنسوخ، وقد يعرف ذلك بغير نص عن الرسول (ﷺ)"[1].

وقد اشتهر بمعرفة المكي والمدني من الصحابة[2] (ﷺ): عبد الله بن مسعود (ﷺ)؛ فقد ورد عنه أنّه قال: "والله الذي لا إله غيره ما نزلت سورة من كتاب الله إلا وأنا أعلم أين نزلت، ولا نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيم أنزلت، ولو أعلم أحداً أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه"[3].

الطريق الثانية: القياسيُّ الاجتهاديُّ:

هو ما استنتجه العلماء من مكية السور ومدنيتها، عن طريق دراسة مميزات كلِّ قسمٍ وخصائصه وضوابطه، وتوصلوا إلى الحكم على السور من حيثُ مكيَّتُها ومدنيَّتُها بعد تلك الدراسة؛ مثل لفظ (كلا)، والخطاب بـ (يا أيها الناس) لا يأتيان إلا في السور المكية. ولكن هذه الطريق الاجتهادية تمتاز بعدم الشمول، والاستثناءات الكثيرة؛ فالخطاب بـ (يا أيها الناس) جاء في بدايةِ سورةٍ مدنيَّةٍ؛ وهي سورة النساء، وغير ذلك من الاستثناءات.

---

(1) السيوطي، **الإتقان**، (1/ 16). ينظر: أبو بكر الباقلاني، **الانتصار للقرآن**، (ت: 403هـ)، تحقيق: د. محمد عصام القضاة، دار الفتح – عمان، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، 1422هـ.

(2) ينظر: الزرقاني، **مناهل العرفان**، (12/ 196).

(3) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: **فضائل القرآن الكريم**، باب: القراء من أصحاب النبي (ﷺ)، (187/6)، برقم (5002).

المطلب الرابع

أسباب الاختلاف في تعيين المكي والمدني

ذكرت فيما مضى أن مردَّ العلم بالمكيِّ والمدنيِّ هو السماع عن طريق الصحابة والتابعين، وهنا أعرض للأسباب التي أدت إلى اختلاف أهل العلم حول تعيين المكي والمدني.

وتنحصر تلك الأسباب فيما يأتي[1]:

أولا: إن هذا الأمر غير منصوص عليه من الشارع في الكتاب أو السنة النبوية، بل الأمر راجع في ذلك إلى الاجتهاد.

ثانيا: اختلاف العلماء في وضع الضوابط اللازمة لبيان المكي والمدني، وكذا الاختلاف في ضبط المصطلح الخاص بكل منهما.

ثالثا: اختلاف أهل العلم في مواضع نزول بعض السور مما أدى إلى اختلافهم في تصنيف هذه السور بحيث تكون تابعة للمكي أو المدني.

رابعا: ومن أسباب الاختلاف كذلك في تعيين المكي والمدني اختلاف العلماء في المعتبر في النُّزول، فمنهم من اعتبر مكان النُّزول، ومنهم من اعتبر زمن النُّزول، ومنهم من اعتبر المخاطبين بالآيات أو السورة.

---

(1)ينظر في ذلك كله: الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، (260/1)، الرومي، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان، **دراسات في علوم القرآن الكريم**، (126/1)، الطبعة الثانية عشرة، 1424هـ.

المبحث الثالث

عدد السور المدنية

وقع خلافٌ بين أهل العلم فيما نزل من القرآن الكريم في مكة، وفيما نزل منه بالمدينة المنورة من سوره وآياته، وأُريد في هذا المختصر أن أبعد عن الخلاف المطول الذي لا يتسع المقام لحصره، فسوف أذكر الروايات التسع التي اعتمدت على ترتيب السور حسب نزولها، مستثنية الحديث عن الآيات المكية في السور المدنية، والمدنية في المكية أيضا؛ وذلك لتعدد هذا الأمر الذي لا يمكن حصره في هذا المقام وتشعبه، وبعد ذلك سوف أبين الحكم على سندِ كلِّ روايةٍ، وأقارن بين الروايات التي جاءت؛ لأخرج بخلاصة نهائية فيما يختص بعدد السور المدنية وأسمائها، وأسأل الله (ﷻ) العون والتوفيق لما فيه الخير والصواب. ويأتي الحديث عن ذلك عبر المطلبين الآتيَيْن:

- **المطلب الأول:** الروايات التي حددت السور المدنية.
- **المطلب الثاني:** نتائج دراسة الروايات وخلاصتها.

المطلب الأول

الروايات التي حددت السور المدنية

وردت مجموعة من الروايات عن الصحابة والتابعين حددت السور المكية والسور المدنية، وفيما يأتي سردٌ لهذه الروايات التي اعتمدت على ترتيب وزمن النُّزول مع بيان درجتها من حيث الصحة والضعف، ثم أذكر على ضوئها السور المتفق علي مدنيتها، والسور المختلف فيها، وسوف أرتب هذه الروايات معتمدة على درجة السند من الصحة.

1- رواية علي بن أبي طلحة التي أخرجها أبو عبيد القاسم بن سلّام[1] في كتابه: «فضائل القرآن» :

قال: "حدثنا عبد الله بن صالح، عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة قال: نزلت بالمدينة سورة البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنفال، والتوبة، والحج، والنور، والأحزاب، والذين كفروا والفتح، والحديد، والحديد والمجادلة والحشر، والممتحنة، والحواريون- يريد الصف-، والتغابن، ويا أيها النبي إذا طلقتم، ويا أيها النبي لم تحرم، والفجر، والليل إذا يغشي، وإنا أنزلناه في ليلة القدر، ولم يكن، وإذا زلزلت، وإذا جاء نصر الله، وسائر ذلك بمكة"[2].

---

(1) هو أبو عبيد القاسم بن سلّام، بتشديد اللام، كان أبوه عبدا روميا لرجل من أهل هراة، واشتغل أبو عبيد بالحديث والأدب والفقه، وكان ذا دين وسيرة جميلة ومذهب حسن وفضل بارع (ت: 224هـ). ينظر: ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد البربكي (ت: 681هـ)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، (60/4)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر- بيروت، الطبعة الأولى، 1390هـ.

(2) ابن سلام، أبو عبيد القاسم بن سلام ا الهروي، **فضائل القرآن للقاسم بن سلام**، (ص/ 365)، تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، دار ابن كثير للنشر (دمشق - بيروت)، الطبعة الأولى، 1415هـ.

"وهذا إسنادٌ صحيحٌ، وأغلب مرويات عليٍّ بن أبي طلحة[1] في التفسير عن ابن عباس، إلا أنّه لم يلقه، لكنه حمل عن ثقات أصحابه مثل مجاهد[2] وعكرمة"[3].

2- رواية قتادة التي أخرجها الحارث المحاسبيّ[4] في كتابه: «فهم القرآن».

قال الحارث رحمه الله: "حدثنا شريح، قال: حدثنا سفيان عن معمر عن قتادة قال: "السور المدنية: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنفال، والتوبة، والرعد، والحجر، والنحل، والنور، والأحزاب، وسورة محمد (ﷺ)، والفتح، والحجرات، والحديد، والمجادلة، والممتحنة، والصف، والجمعة، والمنافقون، والتغابن، والنساء الصغرى، و"يا أيها النبي لم تحرم"، و"لم يكن"، و"إذا جاء نصر الله والفتح"، و"قل هو الله أحد"، وهو يشك في "أرأيت"[5]، وهي سبع وعشرون سورة، وما عداها كلها مكية.

(1) هو علي بن أبي طلحة سالم بن مخارق، مولى العباس، أبو الحسن الهاشمي الجزري، نزيل حمص (ت: 150هـ). ينظر: الذهبي، **تاريخ الإسلام**، (932/3).

(2) هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي المقرئ المفسر، أحد الأعلام، مولى السائب بن أبي السائب المخزومي، ولد في خلافة عمر، (ت: 110هـ). ينظر: الذهبي، **تاريخ الإسلام**، (148/3).

(3) ينظر: عبد الرزاق، حسين أحمد، **المكي والمدني في القرآن الكريم**، (1/ 255). دار ابن عفانة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1420هـ، عكرمة: عكرمة البربري، ثم المدني، أبو عبد الله، مولى ابن عباس، أحد العلماء الربانيين (ت: 110هـ). ينظر: الذهبي، **تاريخ الإسلام**، (106/3).

(4) هو أبو عبد الله الحارث بن أسد البغدادي، الزاهد، العارف، شيخ الصوفية، أبو عبد الله الحارث بن أسد البغدادي، المحاسبي، صاحب التصانيف الزهدية. (ت: 250هـ). ينظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، (110/12).

(5) المحاسبي، الحارث بن أسد (ت: 243هـ)، **فهم القرآن ومعانيه**، (ص/395)، تحقيق: حسين القوتلي، دار الكندي للنشر- بيروت، الطبعة الثانية، 1398هـ.

وهذا الإسناد صحيحٌ الى قتادةَ، ولكنه مرسلٌ[1].

فالسور المدنية فيها خمس وعشرون سورة.

وقال أبو عمرو الدانيّ[2] بعد أن ذكر هذه الرواية: "ولم يَذْكُرْ عليٌّ بنُ طَلْحَةَ في المدنيِّ: الحجرات، والجمعة، والمنافقين. وهن ثلاثتهن مدنيات بإجماع"[3].

3- رواية قتادة التي أخرجها ابن الأنباريِّ[4] في كتابه: «الرد على من خالف مصحف عثمان».

قال ابن الأنباري رحمه الله: "حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي، حدثنا حجاج بن منهال، حدثنا همام عن قتادة قال: نزل بالمدينة من القرآن البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنفال، وبراءة، والرعد، والنحل، والحج، والنور، والأحزاب، ومحمد، والفتح، والحجرات، والرحمن، والحديد، والمجادلة، والحشر، والممتحنة، والصف، والجمعة، والمنافقون، والتغابن، والطلاق، ويا أيها النبي لم تحرم إلى رأس العشر، وإذا زلزلت، وإذا جاء نصر الله هؤلاء السور نزلت بالمدينة، وسائر

---

(1) عبد الرزاق، **المكي والمدني**، (ص/262).

(2) أبو عمرو الداني عثمان بن سعيد بن عثمان، الإمام، الحافظ، المجود، المقرئ، الحاذق، عالم الأندلس، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الأموي مولاهم، الأندلسي، (ت: 444هـ). ينظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، (77/18).

(3) الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو، **البيان في عد آيات القرآن**، (ص/135)، تحقيق: غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث للنشر – الكويت، الطبعة الاولى، 1414هـ.

(4) أبو البركات عبد الرحمن بن أبي الوفاء محمد بن عبيد الله بن محمد بن عبيد الله بن أبي سعيد محمد بن الحسن بن سليمان الأنباري، الملقب كمال الدين، النحوي؛ كان من الأئمة المشار إليهم في علم النحو، وسكن بغداد من صباه إلى أن (ت: 328هـ). ينظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، (139/3).

القرآن نزل بمكة"[1]، فهذه سبع وعشرون سورة مدنية. وهذا الإسنادُ صحيحٌ الى قتادة، ولكنه مرسل[2].

4- رواية قتادة التي أخرجها أبو عمرو الداني في كتابه: «البيان في عدِّ آي القرآن».

أخرج الداني روايات المكي والمدني من أربع طرقٍ، أكتفي بذكر الطريق التي بيَّنت ترتيب السور المدنية.

قال الدانيُّ: "أخبرنا فارس بن أحمد، قال: أنا أحمد بن محمد، قال: أنا أحمد بن عثمان، قال: أنا الفضل بن شاذان، قال: أنا إبراهيم بن موسى، قال: أنا يزيد بن زريع قال: أنا سعيد، عن قتادة، قال: المدني البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنفال، وبراءة، والرعد، والحج، والنور، والأحزاب، و"الذين كفروا"، و"إنا فتحنا لك فتحا مبينا"، و"يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله"، والمسبحات من سورة الحديد إلى "يا أيها النبي إذا طلقتم النساء، و"يا أيها النبيّ لم تحرم"، و"لم يكن الذين كفروا"، و"إذا زلزلت"، و"إذا جاء نصر الله" مدنيٌّ. وما بقي مكيٌّ"[3]. وهذا الإسناد إلى قتادةَ صحيحٌ[4].

(1) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن ابي بكر (ت: 671هـ)، **الجامع لأحكام القرآن - تفسير القرطبي**، (1/ 61). تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم قفيش، دار الكتب المصرية- القاهرة، الطبعة الثانية، 1384هـ.

(2) عبد الرزاق، **المكي والمدني**، (265/1).

(3) الداني، أبو عمرو، **البيان في عد آيات القرآن**، (ص/135-136).

(4) عبد الرزاق، **المكي والمدني**، (262/1)

5- رواية عكرمة بن الحسن التي أخرجها البيهقي[1] في كتابه: «دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة».

أورد البيهقيُّ الرواية بإسنادين، وصحَّحَ أحدهما، وهو الذي سأكتفي بذكره ها هنا:

"قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا أبو محمد بن زياد العدل، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم الدَّوْرَقِيُّ قال: حدثنا أحمد بن نصر بن مالك الخزاعي، قال: علي بن الحسين بن واقد، عن أبيه قال: حدثنا يزيد النحوي عن عكرمة والحسن بن أبي الحسن"[2] ثم ذكر السور المكية...، والسور المدنية.

والسور المدنية هي: المطففين، والبقرة، وآل عمران، والأنفال، والأحزاب، والمائدة، والممتحنة، والنساء، والزلزلة، والحديد، ومحمد، والرعد، والرحمن، والإنسان، والطلاق، والبينة، والحشر، والنصر، والنور، والحج، والمنافقون، والمجادلة، والحجرات، والتحريم، والصف، والجمعة، والتغابن، والفتح، والتوبة، وهي تسع وعشرون سورة.

وهذا الإسناد حسنٌ إلى عكرمةَ والحسن البصري[3].

---

(1) هو أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، هو الحافظ العلامة، الثبت، الفقيه، شيخ الإسلام، أبو بكر أحمد، بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي، الخراساني، (ت: 458هـ). الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، (625/2).

(2) البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**، (7/ 173)، دار الكتب العلمية للنشر- بيروت، الطبعة الأولى، 1405هـ.

(3) عبد الرزاق، **المكي والمدني**، (ص/282).

6- رواية ابن عباس التي أخرجها النحاس[1] في كتابه، «الناسخ والمنسوخ» :

قال: "حدثني يموت بن المزروع، قال: حدثنا أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني[2]، قال: حدثنا أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي[3]، قال: حدثنا يونس بن حبيب، قال: سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول: سألت مجاهدًا عن تلخيص آي المدني من المكي، فقال: سألت ابن عباس عن ذلك فقال: هي مكية إلا ثلاث آيات منها نزلت بالمدينة، فهن مدنيات ﴿**قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ**﴾ إلى تمام الآيات الثلاث... وما تقدم من السور فهن مدنيات؛ أعني سورة البقرة، وآل عمران، والنساء والمائدة.... "[4].

وهذا الإسناد فيه ضعفٌ؛ من أجل السجستاني وأبي عبيدة.

7- رواية ابن عباس التي أخرجها ابن الضريس[5] في كتابه: «فضائل القرآن».

قال: "أخبرنا أحمد قال: حدثنا محمد قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن أبي جعفر الرازي قال: قال

---

(1) هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحاس، النحوي المصري؛ كان من الفضلاء، وله تصانيف مفيدة منها: تفسير القرآن الكريم وكتاب إعراب القرآن وكتاب الناسخ والمنسوخ، (ت: 338هـ). ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، (99/1).

(2) هو سهل بن محمد بن عثمان، الإمام، العلامة، أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني، ثم البصري، المقرئ، النحوي، اللغوي، صاحب التصانيف (ت: 260هـ). **سير أعلام النبلاء**، (12 /268).

(3) أبو عبيدة معمر بن المثنى، التميمي بالولاء، تيم قريش، البصري النحوي العلامة؛ قال الجاحظ في حقه: لم يكن في الأرض خارجي ولا جماعي أعلم بجميع العلوم منه. (ت: 208هـ). ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، (235/12).

(4) النحاس، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي، **الناسخ والمنسوخ**، (ص/415). تحقيق: محمد عبد السلام، مكتبة الفلاح للنشر – الكويت، الطبعة الأولى، 1408هـ.

(5)ابن الضريس أبو عبد الله محمد بن أيوب الرازي، الحافظ، المحدث، الثقة، المعمر، المصنف، أبو عبد الله محمد بن أيوب بن يحيى بن ضريس، البجلي، الرازي، صاحب كتاب (**فضائل القرآن**)، (ت: 294هـ). ينظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، (449/13).

عمر بن هارون قال: حدثنا عمر بن عطاء عن أبيه عن ابن عباس (ﷺ) قال: "أول ما نزل من القرآن بمكة، وما أنزل منه بالمدينة الأول، فكانت إذا نزلت فاتحة سورة بمكة فكتبت بمكة، ثم يزيد الله (ﷻ) فيها ما يشاء، وكان أول ما أنزل من القرآن: اقرأ باسم ربك الذي خلق..."[1].

ثم سرد السور المكية وهي ست وثمانون سورة، والسور المدنية وهي ثمان وعشرون سورة، وهي: «البقرة، ثم الأنفال، ثم آل عمران، ثم الأحزاب، ثم الممتحنة، ثم النساء، ثم الزلزلة، ثم الحديد، ثم سورة محمد، ثم الرعد، ثم الرحمن، ثم الإنسان، ثم الطلاق، ثم البينة، ثم الحشر، ثم النصر، ثم الحج، ثم المنافقون، ثم المجادلة، ثم الحجرات، ثم التحريم، ثم الجمعة، ثم التغابن، ثم الصف، ثم الفتح، ثم المائدة ثم التوبة"[2].

وهذا الإسناد ضعيفٌ؛ من أجل عمر بن هارون[3]؛ فهو متروك الحديث، ومن أجل ضعف عثمان بن عطاء[4]، ومن أجل الانقطاع بين عطاء وابن عباس[5].

---

(1) ابن الضريس، أبو عبد الله محمد بن أيوب، **فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة**، (ص/33)، تحقيق: غزوة بدير، دار الفكر للنشر – دمشق، الطبعة الأولى، 1408هـ.

(2) ابن الضريس، **فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة**، (ص/33).

(3)عمر بن هارون بن يزيد بن جابر بن سلمة الثقفي، الإمام، عالم خراسان، أبو حفص الثقفي مولاهم، البلخي، المقرئ، المحدث. ولد: سنة بضع وعشرين ومائة، قال النسائي وابن حجر: **متروك الحديث** (ت:194هـ). ينظر: الجرجاني، أبو أحمد بن عدي، **الكامل في ضعفاء الرجال** (57/6)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 1418هـ. ينظر: المغراوي، أبو سهل محمد بن عبد الرحمن، **موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية** (3/ 142)، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع – القاهرة، الطبعة الأولى.

(4) عثمان بن عطاء بن أبي مسلم الخراساني البلخي، مولى المهلب بن أبي صفرة الأزدي. (ت: 105هـ)، قال السعدي: ليس بالقوي في الحديث. ينظر: الجرجاني، الكامل في ضعفاء الرجال، (291/6)

(5) ينظر: عبد الرزاق، المكي والمدني في القرآن الكريم، (1/ 263–264).

8- طريق ابن عبد الكافي[1] في كتابه: «بيان عدد سور القرآن وآياته وكلماته ومكيه ومدنيه».

قال: "سمعت الإمام أبا الحسن الفارسي -رحمه الله- قال: سمعت الإمام أبا بكر أحمد ابن الحسين أنّه قال: روي عن عبد الله بن عمير عن أبيه عن عثمان بن عطاء الخراساني، عن أبيه عن ابن عباس..." فذكر السور المكية والمدنية معًا[2].

وهذا الإسناد ضعيف لعلل ثلاث[3]:

أولا: الانقطاع بين عطاء الخراساني وبين ابن عباس.

ثانيا: الانقطاع بين ابن مهران وبين عبد الله عمير.

ثالثا: ضعف عثمان بن عطاء الخراساني[4].

---

(1) عمر بن محمد عمر بن محمد بن عبد الكافي (أبو القاسم) فاضل. من آثاره: كتاب عدد سور وآيات القرآن وغيرها. (ت: 400هـ). علي الشارح، معجم مصنفات القرآن، (ص/88)، دار الرفاعي، الرياض، 1403هـ.

(2) ينظر: ابن عبد الكافي، بيان عدد سور القرآن وآياته- مخطوط، حصلت عليه من شبكة المعلومات الانترنت ولا يوجد عليه بيانات، (ص/25-111).

(3) عبد الرزاق، المكي والمدني في القرآن الكريم، (ص/271).

(4) الكناني، عثمان البوصيري، **إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة**، (464/7)، فضيلة الشيخ الدكتور أحمد معبد عبد الكريم، دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الأولى، 1420هـ.

9-رواية الزهري[1] في كتابه: «الناسخ والمنسوخ».

قال: "حدثنا إبراهيم بن الحسين، حدثنا أبو يزيد الهذلي، ثنا الوليد بن محمد الموقّري قال: حدثنا محمد بن مسلم الزهريّ قال: هذا كتاب تنزيل القرآن، وما شاء الله أن يعلم الناس ما أنزل بمكة وما أنزل منه بالمدينة"[2]. ثم ذكر ما نزل في مكة وما نزل في المدنية معتبرا زمن النُّزول.

وهذا الإسناد ضعيفٌ جدًّا، وفيه الوليد بن محمد الموقري[3]، وهو متروك[4].

(1) هو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة الزهري أحد الفقهاء والمحدثين، والأعلام التابعين بالمدينة، رأى عشرة من الصحابة رضوان الله عليهم، ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، (177/4).

(2) الزهري، محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب، **الناسخ والمنسوخ وتنزيل القرآن بمكة والمدينة**، (ص/37-42). تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة للنشر، الطبعة الثالثة، 1418هـ.

(3) هو الوليد بن محمد الموقري، أبو بشر البلقاوي، مولى يزيد بن عبد الملك بن مروان الأموي، والموقر حصن بالبلقاء. (ت: 190هـ). ينظر: المزي، **تهذيب الكمال**، (996/4)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1400هـ.

(4) عبد الرازق، **المكي والمدني في القرآن الكريم**، مرجع سابق، (ص/255).

المطلب الثاني

نتائج دراسة الروايات وخلاصتها

بعد النظر والتعمق في تلك الروايات خلصت الباحثة إلى النتائج الآتية:

1. السور التي أَجْمَعَتِ الرواياتُ على مدنيتها هي ثلاث عشرة سورة؛ وهي: (**البقرة، آل عمران، المائدة، النساء، الأنفال، التوبة، الحديد، التحريم، الصف، الطلاق، التغابن، الجمعة، النصر**).

2. لم يقل بمدنية سورة الفاتحة إلا الإمام الزهري -رحمه الله-؛ ولذا فلا أعتمد مدنيتها، بالإضافة إلى أقوال العلماء التي تؤيد ذلك.

3. لم يقل بمدنية سورة النحل إلا (المحاسبي وابن الأنباري)، ولذلك لا أعتمد مدنيتها؛ لمخالفة الإجماع، ولاشتمالها على خصائص السور المكية وموضوعاتها.

4. لم يقل بمدنية سورة (**المطففين**) إلا ابن الأنباري؛ لذا فلا أعتمد مدنيتها؛ لمخالفتها الإجماع، ولتناقضها مع روايات الترتيب المتّفقة على أنّها آخر السور المكيّة، والزجر الذي جاء فيها يرجح مكيتها أيضا.

5. لم يقل بمدنية سورتي (**الفجر والليل**) إلا أبو عبيد، فأرجح مكيتهما؛ لمخالفتها إجماع الروايات، ولوجود أيضا رواياتٍ صحيحةٍ وحسنةٍ تؤكد مكيتهما غير روايته تلك.

6. سورة (**البينة**) مدنية في جميع الروايات، إلا في روايةٍ واحدةٍ؛ وهي ضعيفةٌ؛ لذلك أعتمد مدنيتها.

7. جاءت مدنية سورتي (**الرعد والزلزلة**) في ستِّ رواياتٍ من أصل تسعٍ، وتتراوح صحتها بين الصحة والحسن والضعف؛ فنعتمد مدنيتهما، بالإضافة إلى أقوال علماء التي تساند ذلك.

8.لم تأتِ مكية سورتي **(الأحزاب والنور)** إلا في روايات ضعيفة إلى شديدة الضعف؛ لذلك أرجح مدنيتهما.

9.سور: **(المنافقون، الممتحنة، الحشر، الحجرات)** جاءت معظم الروايات تنص على مدنيتها، وأعتمد ذلك.

10. جاءت روايات ضعيفة وشديدة الضعف تذكر مدنية كل من سور: **(الرحمن، الإنسان، القدر، المسد)**؛ لذلك أرجح مكيتها.

11. جاءت مدنية سورة **(الإخلاص)** في روايتين فقط، إحداهما ضعيفة. والقول بمدنيتها يتناقض مع الإجماع، ومع الأحاديث التي أوردها السيوطي بشأن نزولها أيضا[1]؛ لذلك أعتمد مكيتها، وإن قيل بنزولها مرتين فهي مكية أيضا على هذا القول.

12. الروايات التي جاءت بمدنية **(المعوذتين)** روايتان ضعيفتان، بالإضافة إلى القصة التي ذكرت في الصحيحين[2] عن قصة سحر لَبيد بن الأعصم للنبي (ﷺ) لا تُعتَبر شاهدةً على نزولهما؛ لذلك أرجح مكيتهما.

وبعدُ... فالمعتمد في هذه الدراسة في عدد السور المدنية وأسمائها هو:

---

(1) ينظر: السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، (55/1).

(2) أخرجه **البخاري في** "**صحيحه**"، **كتاب: الطب، باب: السحر**، (118/9)، برقم (5763). **ومسلم في** "**صحيحه**"، كتاب: السلام، باب: السحر، (1719/4)، برقم (2189).

(1) البقرة	(2) آل عمران	(3) النساء	(4) المائدة
(5) الأنفال	(6) التوبة	(7) الرعد	(8) الحج
(9) النور	(10) الأحزاب	(11) محمد	(12) الفتح
(13) الحجرات	(14) الحديد	(15) المجادلة	(16) الحشر
(17) الممتحنة	(18) الصف	(19) الجمعة	(20) المنافقون
(21) التغابن	(22) الطلاق	(23) التحريم	(24) البينة
(25) الزلزلة	(26) النصر		

وهكذا قد تبين في نهاية هذا الجهد أن عدد السور المدنية هو ستٌّ وعشرون سورةً، وسوف تكون محور بحثي في المباحث القادمة بإذن الله (ﷻ).

الفصل الثاني

الإلهيات في القرآن المدني

في هذا الفصل سوف أتعرض في البحث للإلهيات في القرآن المدني، وذلك من خلال عرض مجموعة من القضايا العقدية المتعلقة بالإيمان بالله (ﷻ)، وما يتعلق به سبحانه من توحيده، وعبوديته، والنهي عن الشرك به، والإيمان بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، وكذا بيان المنهج القويم الذي اعتمد عليه القرآن المدني في ترسيخ هذه القضايا. ثم أتطرق من خلال المبحث الثاني إلى القضايا العقدية الواردة في القرآن المدني المتعلقة بالإيمان بالملائكة، وما اشتملت عليه هذه الآيات من وجوب الإيمان بهم، وبيان حقوقهم، وذكر أسماء بعضهم، وكذا نزولهم بأمر الله لتثبيت المؤمنين.

ويأتي هذا الفصل في مبحثين:

- **المبحث الأول:** منهج القرآن المدني في عرض قضايا الإيمان بالله (ﷻ).
- **المبحث الثاني:** منهج القرآن المدني في عرض قضايا الإيمان بالقدر.

المبحث الأول

منهج القرآن المدني في عرض قضايا الإيمان بالله تعالى

في هذا المبحث سوف أبدأ حديثي عن منهج القرآن المدني في عرض قضايا الإيمان بالله (ﷻ)، وذلك من خلال عرض القضايا المتعلقة بتوحيد (ﷻ)، وكذا الحديث عن الإيمان بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، ثم بيان المنهج السديد في القضايا المتعلقة بالإيمان بالله (ﷻ). وقد اشتمل هذا المبحث على ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول:** إبطال الشرك وإقامة التوحيد.
- **المطلب الثاني:** وصف الله (ﷻ) بالأسماء الحسنى والصفات العلى.
- **المطلب الثالث:** بيان المنهج السديد في القضايا المتعلقة بالإيمان بالله (ﷻ).
- **المطلب الرابع:** محاجة أهل الكتاب في إيمانهم بالله (ﷻ).

المطلب الأول

إبطال الشرك وإقامة التوحيد

سوف أبدأ حديثي من خلال هذا المطلب المتعلق بإبطال الشرك وإقامة التوحيد، الذي دعا إليه القرآن المدني في غير موضع من آيات القرآن المدني، موضوع هذه الدراسة، وسوف أبدأ بتعريف كل من "الشرك"، و"التوحيد" لغة واصطلاحاً، وذلك عبر الفروع الآتية:

الفرع الأول: تعريف الشرك لغة:

الأصل اللغوي لكلمة "الشرك" مأخوذ من مادة "شرك"، و"الشين والراء والكاف أصلان، أحدهما: يدل على مقارنة وخلاف انفراد، والآخر: يدل على امتداد واستقامة ، والشريك يجمع على شركاء وأشراك ، والشرك والشركة بمعني اشتركا وتشاركا وشارك أحدهما الآخر، قَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ فِي قِصَّةِ مُوسَى: ﴿ وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي ﴾[1]"[2].

الفرع الثاني: تعريف الشرك اصطلاحًا:

الشرك في اصطلاح أهل العقيدة مما تعدد ألفاظه واتحد معناه، جل التعريفات تدور حول اتخاذ الند مع الله (ﷻ)، وأكتفي بذكر هذا التعريف الجامع، "هو اشراك غير الله مع الله في اعتقاد

---

(1) سورة طه، الآية رقم (32).

(2) ينظر: الجوهري، أبو نصر اسماعيل بن حماد (ت: 393هـ)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** (1593\4)، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، دار العلم للملايين-بيروت، 1407هـ. وابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء (ت: 395هـ)، **معجم مقاييس اللغة،** (265\3)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ. والفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: 817هـ)، **القاموس المحيط** (944\1)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الطبعة الثامنة، 1426هـ.

الإلهية وفي العبادة "[1] ، الشِّرْكُ اسْمٌ، مِنْ أَشْرَكَ بِاَللَّهِ إذَا كَفَرَ بِهِ[2]".

الفرع الثالث: تعريف التوحيد لغة

الأصل اللغوي لكلمة "التوحيد" مأخوذ من مادة "وحد"، و"الواو والحاء والدال: أصل واحد يدل على الانفراد. من ذلك الوحدة. وهو واحد قبيلته، إذا لم يكن فيهم مثله"[3]، والمراد بالفعل "وحد"، أي: أقرّ وآمن بأنّه واحد، قال: لا إله إلا الله "وحّد اللهَ ولم يُشرك به شيئًا[4].

الفرع الرابع: التوحيد اصطلاحًا

التوحيد في اصطلاح أهل الاعتقاد "إفراد الله (ﷻ) بالعبادة، وهو دين الرسل الذي أرسلهم الله به إلى عباده"[5]، ومنه التوحيد، والمراد به في لغة العرب في قولنا: توحيد الله (ﷻ): الشهادة له بالوحدانية، والتنْزيه له عن مشابهة المخلوقين[6].

هذا هو المراد بالشرك والتوحيد من حيث اللغة، ومن حيث الاصطلاح، وقد جاء القرآن الكريم، فعمل على إبطال الشرك بالله، وعمل على إقامة توحيده بين الخلائق، وإفراده (ﷻ) بالعبودية

---

(1) ابن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، (333/7)، دار سحنون للنشر والتوزيع –تونس، 1418هـ.

(2) ينظر: الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت: 770هـ)، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، (311/1)، المكتبة العلمية – بيروت.

(3) ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، (90/6).

(4) ينظر: د مختار، أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، (2409/3)، عالم الكتب، الطبعة الأولى، 1429هـ.

(5) النجدي، محمد بن عبد الوهاب (ت: 1206هـ)، **الجواهر المضية**، (ص/ 4)، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى بمصر، 1349هـ، النشرة الثالثة، 1412هـ.

(6) ينظر: الحميري، نشوان بن سعيد الحميري اليمني (ت: 573هـ)، **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، (7096/11)، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري ومطهر بن علي الإرياني ويوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية)، الطبعة الأولى، 1420هـ.

وحده، وقد كان لمنهج القرآن المدني في ذلك معالمُ واضحةٌ، وصل من خلالها إلى غايته لدى المدعويين، ومن أهم هذه المعالم ما يأتي:

أولاً: الكفر بالطاغوت والإيمان بالله أصل التوحيد:

جاء في سورة البقرة المدنية قوله تعالى: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (1).

وقد دعت هذه الآية القرآنية المدنية إلى أصلٍ من أصول إبطال الشرك، وإقامة التوحيد على منهج رصين، يقوم هذا المنهج على أمرين: **الأول**، الكفر بالطاغوت. **والثاني**: الإيمان بالله.

وقد أبان هذا المنهج الإمام ابن كثير في تفسيره؛ فقال: "من خلع الأنداد والأوثان، وما يدعو إليه الشيطان من عبادة كل ما يعبد من دون الله، ووحد الله فعبده وحده وشهد أن لا إله إلا هو ﴿ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ ﴾(2).

والمراد بالكفر والإيمان الوارد في هذه الآية الكريمة هو "التكذيب بالطاغوت فيما يدعون والإيمان بالله لا على القول به، ولكن على حقيقة الإنكار، والتكذيب بالقلب، والقبول والتصديق بالله"(3). فالتوحيد الخالص لله (ﷻ) يقوم على هذين الأمرين؛ والمراد بهما أن معنى الإيمان بالله أن تعتقد أنّه هو الإله المعبود الذي لا يستحق العبادة أحد سواه، ومعنى الكفر بالطاغوت أن تعتقد بطلان

---

(1) سورة البقرة: الآية رقم (256).

(2) ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت: 774هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، (683/1)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1420هـ.

(3)الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود (ت: 333هـ)، **تفسير الماتريدي** (ص/ 381)، تحقيق: د. فتح الله خليف، دار الجامعات المصرية – الإسكندرية، 1426هـ.

عبادة غير الله، فقد ثبت الايمان بالدلائل الواضحة، وجاء التمثيل بالمشاهد المحسوس حتى يتصوره السامع وكأنّه ينظر إليه[1].

والطاغوت فهو عام في كل ما عُبد من دون الله (ﷻ)[2]. لذا جاء التعبير القرآني شاملاً عاماً في كل ما يمكن أن يكون شركاً، فيحصل بهذا الإشراك منافاة للتوحيد الخالص لله(ﷻ).

ويستفاد من هذه الآية الكريمة كما ذهب إليه شيخ الإسلام ابن تيمية[3]، أن الطاغوت المذكور فيه يقع محلا للإيمان وللكفر، ويشترك في العلم به كل من المؤمن والكافر؛ قال شيخ الإسلام: "فتبين أن الطاغوت يؤمن به ويكفر به. ومعلوم أن مجرد التصديق بوجوده، وما هو عليه من الصفات يشترك فيه المؤمن والكافر"[4].

---

(1) ينظر: الواحدي، علي بن أحمد بن محمد، (ت: 468هـ)، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، 183/1)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، 1415هـ. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت: 538هـ)، **الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل**، (304/1)، دار الكتاب العربي– بيروت، الطبعة الثالثة، 1407هـ. النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد (ت: 710هـ)، تفسير النسفي، (211/1)، تحقيق: مروان محمد الشعار، دار النفائس، بيروت، 1426هـ.

(2) ينظر: النجدي، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (ت: 1206هـ)، **كتاب التوحيد** (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب (9/1)، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الرحمن السعيد وغيره، جامعة الأمام محمد بن سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية.

(3) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقي الحنبلي، أبو العباس، تقي الدين، له: "**مجموع الفتاوى" في الفقه**، (ت: 728هـ). ينظر: الفاسي، أبو الطيب محمد بن أحمد (ت: 832هـ)، **ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد**، (325/1)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1410هـ.

(4) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (ت: 728هـ)، **مجموع الفتاوى**، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1416هـ.

ثانياً: دعوة القرآن المدني إلى الحنيفية السمحاء:

جاء في سورة البقرة المدنية، قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُواْ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [(1)].

فجميع هذه الآيات القرآنية جاءت ضمن القرآن المدني الذي دعا إلى الحنيفية السمحاء الخالصة لله (ﷻ)، فالمراد بقوله تعالى: ﴿ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾ هو أن "نتبع ملَّة إبراهيم حنيفاً مائلاً عن الأديان كلِّها إلى دين الإسلام"[(2)].

والمراد بقوله تعالى: ﴿ حَنِيفًا ﴾ هو المائل عَنِ الْأَدْيَانِ الْمَكْرُوهَةِ إِلَى الْحَقِّ دِينِ إِبْرَاهِيمَ[(3)].

وجاء في سورة آل عمران المدنية: ﴿ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾[(4)]. وفي هذه الآية القرآنية الكريمة أمر باتباع دين الإسلام؛ يقول السعدي: "ثم أمرهم باتباع ملة أبيهم إبراهيم -عليه السلام- بالتوحيد وترك الشرك الذي هو مدار السعادة، وبتركه حصول الشقاوة، وفي هذا دليل على أن اليهود وغيرهم ممن ليس على ملة إبراهيم مشركون غير موحدين"[(5)]. تلك التي وصفها القرآن المدني، بما جاء في سورة آل عمران المدنية من قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ

---

(1) سورة البقرة، الآية رقم (135).

(2) الواحدي، علي بن أحمد بن محمد، (ت: 468هـ)، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (ص/ 133)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، 1415 هـ.

(3) ينظر: القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح (ت: 671هـ)، الجامع **لأحكام القرآن**، (139/2)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة. الطبعة الثانية، 1384هـ.

(4) سورة آل عمران، الآية رقم (95).

(5) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (ت: 1376هـ)، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، (ص/ 138)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420هـ.

يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[1].

وجاء في سورة الحج المدنية قوله تعالى: ﴿ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾[2].

وهذا خطاب موجه إلى الناس جميعاً، يؤكد لهم المنهج القرآني أهمية التوحيد، والبعد عن الشرك؛ يقول الله(ﷻ): "اجتنبوا أيها الناس عبادة الأوثان، وقول الشرك، مستقيمين لله على إخلاص التوحيد له، وإفراد الطاعة والعبادة له، خالصا دون الأوثان والأصنام، غير مشركين به شيئا من دونه، فأنّه من يُشرك بالله شيئا من دونه، فمثله في بعده من الهدى وإصابة الحقّ وهلاكه وذهابه عن ربه، مَثل من خرّ من السماء فتخطفه الطير فهلك، أو هوت به الريح في مكان سحيق، يعني من بعيد"[3].

ثالثاً: تحذير القرآن المدني من خطر الشرك بالله:

يأتي القرآن المدني في منهجه الواضح بعد الدعوة إلى الحنيفية السمحاء محذرا من خطر الشرك بالله (ﷻ)، فقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾[4]، وقال أيضا: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ

---

(1) سورة آل عمران، الآية رقم (67).

(2) سورة الحج، الآية رقم (31).

(3) الطبري، محمد بن جرير (ت: 310هـ)، **جامع البيان عن تأويل آيات القرآن**، (620/18)، حققه: محمود محمد شاكر، وخرَّج أحاديثه: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420هـ.

(4) سورة النساء، الآية رقم (48).

﴿بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾[1].

ففي هذه السياقات القرآنية يأتي المنهج القرآني ليبين مآل كل من أهل الكفر، وأهل التوحيد؛ يقول الإمام الطبري[2]: "فحرّم الله (ﷻ) المغفرة على من مات وهو كافر، وأرجأ أهل التوحيد إلى مشيئته، فلم يؤيسهم من المغفرة"[3].

رابعاً: محاربة القرآن دعاوى التقديس للأنبياء والرسل:

وفي سياقات أخرى من سياقات القرآن المدني عمل المنهج القرآني على محاربة دعاوى التقديس للأنبياء والرسل، والتي وصلت بأصحاب القلوب المريضة إلى التأليه من دون الله (ﷻ)، وإشراكهم في العبادة مع الله (ﷻ).

جاء في سورة آل عمران المدنية قوله تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ﴾[4]. ففي هذا السياق القرآني جاء منهجه محذرا لأهل الكتاب من الشرك بالله، ومن بوادره وعلاماته؛ قال السمعاني: "سَبَب هَذَا: أَن الْيَهُود قَالُوا: لَا يُرِيد مُحَمَّد منا إِلَّا أَن نعبده، وَكَذَلِكَ قَالَت النَّصَارَى؛ فَنزلت الْآيَة ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ﴾، مَعْنَاهُ:

---

(1) سورة النساء، الآية رقم (116).

(2) هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الإمام الجليل المجتهد المطلق أبو جعفر الطبرى، من أهل آمل طبرستان أحد أئمة الدنيا علما ودينا، له "**جامع البيان عن تأويل آي القرآن**"، (ت: 310هـ). ينظر: السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت: 771هـ)، **طبقات الشافعية الكبرى**، (120/3)، تحقيق: محمود محمد الناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1413هـ.

(3) الطبري، **جامع البيان**، (101/8).

(4) سورة آل عمران، الآية رقم (64).

تَعَالَوْا إِلَى أَمر نستوي فِيهِ: وَهُوَ أَن لَا نعْبد إِلَّا الله، ولنتفق جميعاً على عِبَادَته ﴿وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾. ﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ﴾، قَالَ عِكْرِمَة: أَي: لَا يسْجد بَعْضنَا لبَعض؛ فَإِن من سجد لغيره فقد اتَّخذهُ رَبًّا. وَقيل: هُوَ طَاعَة الْخلق فِي مَعْصِيّة الْخَالِق"[1].

وفي سياق قرآني آخر جاء في سورة النساء المدنية قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾[2]، ففي هذا السياق القرآني يحارب منهج القرآن دعوى التقديس التي أقامها النصارى مما وصلت بهم إلى عبادة عيسى بن مريم؛ فيقول لهم ناهيا إياهم: "وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ، لأن ذلك ينافي التوحيد الحقيقي، وعيسى -عليه السلام- في الحقيقة فإن وجوده بوجود الله (ﷻ) وحياته -عليه السلام- بحياته جل شأنه وعلمه -عليه السلام- بعلمه (ﷻ) إِنَّمَا اللَّهُ إِلهٌ واحِدٌ وهو الوجود المطلق"[3].

ويسلك المنهج القرآن الطريق نفسه الذي سلكه مع النصارى، مع أمثالهم من اليهود؛ فجاء في سورة التوبة المدنية قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ

(1) السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار (ت: 489هـ)، **تفسير القرآن**، (329/1)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، 1418هـ.

(2) سورة النساء، الآية رقم (171).

(3) الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله (ت: 1270هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، (219/3)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1415هـ.

ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴾[1]، ففي الآية الكريمة السابقة يحكي القرآن ما كان عليه أهل الشرك من اليهود والنصارى ممن قالوا بتأليه أنبياء الله ورسله؛ فوصفهم القرآن بأنّه: "يشبه النصارى بقولهم لعيسى أنّه ابن اللَّه قول اليهود من قبل: عزير ابن اللَّه؛ فضاهى النصارى في عيسى اليهود قبلهم في عزير"[2].

وفي سياق قرآني صريح يتعامل المنهج القرآني بالحكم القطعي في هذه الدعاوى التي ادعاها كل من اليهود النصاري؛ فيحكم عليهم بالكفر الصريح؛ وهو ما جاء في سورة المائدة المدنية من قوله تعالى: ﴿ لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ وَقَالَ ٱلۡمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴾[3]. ففي الآية القرآنية الكريمة يتجه المنهج القرآني إلى التصريح والبيان؛ ففي الآية الكريمة "ذمٌّ من الله (ﷻ) ذكره للنصارى والنصرانية، الذين ضلُّوا عن سبل السلام، واحتجاجٌ منه لنبيه محمد (ﷺ) في فِرْيتهم عليه بادّعائهم له ولدًا"[4].

وكفر النصارى في هذه الآية الكريمة المراد به "تغطيتهم الحقّ في تركهم نفي الولد عن الله (ﷻ)، وادِّعائهم أن المسيح هو الله (ﷻ)، فرية وكذبًا عليه"[5].

(1) سورة التوبة، الآية رقم (30).

(2) الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، (ت: 333هـ)، **تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)**، (358/5)، تحقيق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1426هـ.

(3) سورة المائدة، الآية رقم (72).

(4) الطبري، **جامع البيان**، (146/10).

(5)الطبري، **جامع البيان**، (146/10).

فقد زعمت النصاري أنّه "انقلبت الكلمة لحما ودما فصار الإله هو المسيح، وهو الظاهر بجسده بل هو وعنهم أخبرنا القرآن الكريم: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ [1].

وفي الأمتين السابقتين يضرب لنا القرآن العبرة والمثل؛ ففي ظل السياقات المذكورة آنفا أخبر الله (ﷻ): "أنّه أمرهم بالتوحيد ونهاهم عن أن يشركوا به أو بغيره كما فعلوه. ولما كان أصل دين اليهود الكبر عاقبهم بالذلة: فضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا. ولما كان أصل دين النصارى الإشراك لتعديد الطرق إلى الله أضلهم عنه؛ فعوقب كل من الأمتين على ما اجترمه بنقيض قصدهِ"[2].

ويظهر مما سبق أن القرآن المدني قد اتبع منهجاً واضحاً جلياً في إبطال الشرك، وإقامة التوحيد الخالص لله (ﷻ)؛ إذ بدأ بالأمر بذلك صراحة من خلال أمره بالكفر بالطاغوت والإيمان بالله (ﷻ)، ثم بعد ذلك عمد إلى الدعوة إلى الحنيفية السمحاء، والتحذير من الشرك وسوء عاقبته، ولكي يقي الفريق المؤمن من مداخل الشيطان الرجيم، ضرب لنا القرآن المدني الأمثلة الواضحة البينة في حال أهل الكتاب من اليهود والنصارى الذين كفروا بدعاوى التقديس والتأليه لأنبياء الله (ﷻ) ورسله، فعمد القرآن المدني في منهجه إلى محاربة هذه الدعاوى بشتى الطرق.



---

(1) الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، **الملل والنحل**، (224/1)، دار المعرفة – بيروت، 1404، تحقيق: محمد سيد كيلاني.

(2) ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم، **الإيمان الأوسط**، (ص/ 173)، تحقيق: محمود أبو سن، دار طيبة للنشر– الرياض، الطبعة الأولى، 1422هـ.

المطلب الثاني

وصف الله تعالى بالأسماء الحسنى والصفات العلى

في هذا المطلب سوف أتكلم عن منهج القرآن المدني في وصف الله (ﷻ) بالأسماء الحسنى والصفات العلى، والقرآن المدني حافل بأسماء الله (ﷻ) وصفاته، لا سيما في فواصل الآيات، على اختلاف موضوعاتها، وتعدد مواضعها في القرآن؛ فقد جاء في القرآن المدني الكثير من هذه الأسماء:

ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[1]. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[2]. وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[3]. وغيرها من الفواصل.

وقد جاء في الحديث الشريف عن أبي هريرة، عن النبي (ﷺ)، قال: "إن لله تسعة وتسعين اسما، مئة إلا واحداً، من أحصاها دخل الجنة"[4].

وكان من منهج القرآن المدني تقرير عقيدة المسلم في أسماء الله (ﷻ) وصفاته؛ ذلك لأن أسماءه

---

(1) جاء هذا الوصف في فواصل الآيات بعض الآيات، وهي: البقرة، الآيات (173، 182، 192، 199، 218، 226). وكذا جاء في سورة آل عمران، الآيات (31، 89، 129)، والنساء، الآية رقم (25)، والمائدة، الآيات (3، 34، 39، 74، 98)... وهكذا.

(2) جاء هذا الوصف في بعض آيات القرآن المدني، منها: البقرة الآيات (209، 220، 228). والمائدة، الآية رقم (38).

(3) جاء هذا الوصف في بعض آيات القرآن المدني، منها: النساء، الآية (26). الأنفال، الآية (71). والتوبة، الآيات (15، 60، 97، 106، 110). وهكذا.

(4) أخرجه البخاري في "صحيحه"، **كتاب: التوحيد، باب: إن لله مائة اسم إلا واحدا**، (118/9)، برقم (7392). ومسلم في "صحيحه"، **كتاب: الدعوات، باب: في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها**، (63/8)، برقم (6907).

"كلها متفقة في الدلالة على نفسه المقدسة، ثم كل اسم يدل على معنى من صفاته، ليس هو المعنى الذي دل عليه الاسم الآخر، فالعزيز يدل على نفسه مع عزته، والخالق يدل على نفسه مع خلقه، والرحيم يدل على نفسه مع رحمته، ونفسه تستلزم جميع صفاته، فصار كل اسم يدل على ذاته والصفة المختصة به بطريق المطابقة، وعلى أحدهما بطريق التضمن، وعلى الصفة الأخرى بطريق اللزوم"[1].

واستعراضُ جميع الأسماء الحسنى الواردة في القرآن المدني لا يتسع له المقام في هذه الرسالة. ولذا فقد ارتأت الباحثة أن تقتصر على ذكر الأسماء الحسنى التي وردت في السور المدنية ولم ترد في السور المكية.

والذي توصلت إليه الباحثة بعد البحث والتدقيق أن الأسماء الحسنى التي اختصت بها السور المدنية هي ثمانية عشر اسماً، وهي:

1. **التواب:** ومعنى اسم الله (ﷻ) التواب أي قبول توبة العبد إذا تاب توبة نصوحة، والاستمرار في غفر ذنب المنيبين، وتيسير له أسباب التوبة مرة بعد مرة[2]. وقد ورد هذا الإسم في القرآن المدني في عشرة مواضع[3]، منها خمسة معرفة بأل، كما في قوله تعالى:

---

(1) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (ت: 728هـ)، **الإيمان**، (ص/ 148)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، عمان، الأردن، الطبعة الخامسة، 1416هـ.

(2) ينظر: السعدي، **تفسير أسماء الحسنى للسعدي**، (ص/176)، الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، **المقصد الأسنى للغزالي**، (ص/ 62) تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، الجفان والجابي، قبرص، الطبعة الأولى، 1407هـ.

(3) للمزيد: الرجوع للآيات التالية: سورة البقرة الآيات (37، 54، 128، 128). سورة النساء الآيات (16، 64)، سورة التوبة (104، 118)، سورة النور الآية (10)، سورة الحجرات الآية (12).

﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[1]

وخمسة نكرة كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابٗا رَّحِيمًا ﴾[2]

2. **الواسع:** معنى اسم الله (ﷻ) الواسع أصل السعة في الكلام كثرة الأجزاء، يُقال: إناء واسع، وبيت واسع، وقد يستعمل أيضا في الغنى، يُقال: فلان يعطي من سعة، وهو عظمته واسعة وسلطانه وملكه وفضله وكرمه وجوده[3]. وقد جاء هذا الإسم في القرآن المدني في ثمانية مواضع، وجميعها نكرة منونة، أذكر منها قوله تعالى:-

﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ﴾[4]

﴿ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[5]

3. **الشاكر:** معنى اسم الله (ﷻ) الشاكر الذي يجازي يسير الطاعات بكثير الدرجات، يعفو عن كثير الزلل، ولا يضيع أجر من أحسن إليه[6].

---

(1) سورة البقرة، الآية رقم (37)

(2) سورة النساء، الآية رقم (16).

(3) الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، (ت: 311هـ)، **تفسير أسماء الله الحسنى**، (ص/51)، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية. السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، (ص/242).

(4) سورة النساء، الآية رقم (130)

(5) سورة النور، الآية رقم (32).

(6) السعدي، **تفسير أسماء الحسنى**، (ص/210)، الغزالي، **المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى**، (ص/105).

وقد جاء هذا الاسم الكريم في القرآن المدني في موضعين، كلاهما نكرة منونة، أذكرهما: ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾[1]

﴿وَءَامَنتُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾[2]

4. **مالك الملك:** يعد هذا الإسم اسما واحدا[3]، معنى اسم الله (ﷻ) مالك الملك هو الذي ينفذ مشيئته في مملكته كيف يشاء وكما يشاء، ويملك الملك يعطيه من يشاء، لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع[4]. وقد ورد هذا الاسم في القرآن المدني في موضع واحد فقط من سورة آل عمران. قال تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[5].

5. **الرقيب:** معنى اسم الله (ﷻ) الرقيب أحاطة سمع الله بالمسموعات، وبصره بالمبصرات، وعلمه بجميع المعلومات الجلية والخفية، وهو الحافظ الذي لا يغيب عما حفظه[6]. وقد ورد هذا الاسم في القرآن المدني في ثلاثة مواضع، أذكرها جميعا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[7]

﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾[8]، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا﴾[1]

(1) سورة البقرة، الآية رقم (158).
(2) سورة النساء، الآية رقم (147).
(3) الزجاج، **تفسير أسماء الله الحسنى**، (ص/24).
(4) الزجاج، **تفسير أسماء الله الحسنى**، (ص/62). **المقصد الأسنى** (ص/140).
(5) سورة آل عمران، الآية رقم (26).
(6) الزجاج، **تفسير أسماء الله الحسنى**، (ص/51)، السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، (ص/207).
(7) سورة النساء، الآية رقم (1)
(8) سورة المائدة، الآية رقم (117).

6. **الحسيب**[2]: الْكَافِي وَهُوَ الَّذِي من كَانَ لَهُ كَانَ حَسبه، وهو الكافي لعبده المتقي المتوكل عليه كفاية خاصة يصلح بها دينه ودنياه، وهو بمعنى الرقيب أيضا ، وهو الذي يحفظ الأعمال من خير أو شر ويحاسبهم إن خيراً فخير وإن شراً فشر ، وقد ورد هذا الاسم في ثلاثة مواضع من القرآن المدني، وقد جاءت جميعها نكرة؛ هي: ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴾[3]أي كافيه أمور دينه ودنياه .

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴾[4]، ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴾[5]

7. **العفو:** هو الذي يمحو السيئات ويتجاوز عن المعاصي، وهو قريب من الغفور، ولكنه أبلغ منه، فإن الغفران ينبيء عن الستر، والعفو ينبيء عن المحو، والمحو أبلغ من الستر[6]. وقد ورد هذا الاسم في القرآن المدني في خمسة مواضع نكرة، ثلاثة مواضع بدون لام كما في قوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾[7]

وموضعين بلام فقط، كما في قوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾[8]

8. **المقيت:** المراد باسم الله (ﷻ) المقيت أنّه الذي أوصل إلى كل موجود ما به يقتات، وخالق

(1) سورة الآحزاب، الآية رقم (52)

(2) ينظر: الغزالي، **المقصد الأسنى**، (ص/ 113). السعدي، **تفسير أسماء الله الحسنى**، (ص/ 1822). القحطاني، سعيد بن علي، **أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة**، سلسة مؤلفات سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مؤسسة الجريسي، 2008، ص65.

(3) سورة النساء، الآية رقم (6).

(4) سورة النساء، الآية رقم (86).

(5) سورة الأحزاب، الآية رقم (39).

(6) الغزالي، المقصد الأسنى، (ص/140).

(7) سورة النساء، الآية رقم (43).

(8) سورة الحج، الآية رقم (60).

الأقوات وموصلها إلى الأبدان والقلوب(1). وجاء هذا الاسم في موضع واحد في القرآن المدني وجاء في سورة النساء: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقِيتًا﴾(2)

9. المتعال: المراد باسم الله (ﷻ) المتعال بأن الله هو فوق كل المخلوقات ولا يشبه أي مخلوق بأي صفة[3]، وقد جاء هذا الاسم مرة واحدة في القرآن المدني في سورة الرعد، في قوله: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ﴾ (4)

10. القدوس: يُقال قَدوس وقُدوس، والضم أكثر، ويعني المبارك، والمسلوب عنه كل ما يخطر بالبال ويدخل في الوهم(5). وقد ورد هذا الاسم في موضوع واحد في القرآن المدني في سورة الحشر، حيث احتوت على نصف أسماء الله الحسنى التي وردت في القرآن المدني، وقد خص هذا الاسم في القرآن المدني؛ لأجل العمل على ترسيخه عقيدة تنزيه الله (ﷻ) وتقديسه في قلوب أهل الإيمان به. في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ﴾(6)

11. السلام: المراد باسم الله "السلام" أنّه (ﷻ) منزه من أي نقص في أي صفة من صفاته، أي سلم ورفع عن كل مشابهة للمخلوقات ومطلق في كل صفة واسم له[7]، ومما يلحق المخلوقين من

---

(1) السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، (ص/207). **المقصد الأسنى**، (ص/113).

(2) سورة النساء، الآية رقم (85)

(3) ينظر: القحطاني، ص55.

(4) سورة الرعد، الآية رقم (9).

(5) الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق أبو القاسم (ت: 337هـ)، **اشتقاق أسماء الله**، (ص/30). تحقيق: د. د. عبد الحسين المبارك، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، 1406هـ. الغزالي، **المقصد الأسنى**، (ص/157).

(6) سورة الحشر، الآية رقم (23).

(7) القحطاني، سعيد بن علي، **أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة**، سلسة مؤلفات سعيد بن علي بن =

الفناء والموت والنقص والعيب[1] وهو الذي تسلم ذاته عن العيب وصفاته عن النقص وأفعاله عن الشر[2]، وقد ورد في موضع واحد من القرآن المدني في قوله: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ﴾ [3]

12.المؤمن: أما اسم الله "المؤمن"؛ فمعناه: المصدق؛ لأنّه إذا وعد وصدق وعده[4]؛ "وهو الذي يعزى إليه الأمن والأمان ، وحظ العبد من هذا الاسم والوصف أن يأمن الخلق كلهم جانبه ويرجو كل خالق الاعتضادية في دفع الهلاك عن نفسه "[5]، وقد جاء في موضع واحد، من القرآن المدني فقط. في قوله:

﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ﴾[6]

13. المهيمن: أما اسم الله "المهيمن"؛ فمعناه: مَعْنَاهُ فِي حق الله (ﷻ) أنّه الْقَائِم على خلقه بأعمالهم وأرزاقهم وآجالهم[7]، "المطلع على خفايا الأمور، وخبايا الصدور الذي أحاط بكل شيء علما" [1]، وقد ورد اسم الله المهيمن مرة واحدة في موضع سورة الحشر المذكور آنفا.

بن وهف القحطاني، ص96.

(1) الزجاجي، **اشتقاق أسماء الله** (ص/ 215).

(2) ينظر: الغزالي، **المقصد الآسني** (ص/69).

(3) سورة الحشر، الآية رقم (23).

(4) الحليمي، الحسين بن الحسن الجرجاني، المنهاج في شعب الإيمان، (ص 202)، تحقيق: حلمي محمد فودة، دار الفكر، الطبعة الأولى، 1399هـ.

(5) الغزالي، **المقصد الآسني** (ص/ 70).

(6) سورة الحشر، الآية رقم (23).

(7) الغزالي، **المقصد الأسنى** (ص/ 72).

14. الجبار: هُوَ الَّذِي ينفذ مَشِيئَته على سَبِيل الْإِجْبَار فِي كل وَاحِد وَلَا تنفذ فِيهِ مَشِيئَة أحد[2]؛ الجبار بمعنى العلي الأعلى، وبمعنى القهار، وبمعنى الرؤوف، الجبار للقلوب المنكسرة، وللضعيف العاجز، ولمن لاذ به، ولجأ إليه ، فهو الذي يجبر الضعيف، وكل قلب منكسر لأجله، فيجبر الكسير ويغني الفقير ويُيّسر على المعسر كل عسير، ويجبر المصاب بتوفيقه للثبات، والصبر، ويعيضه على مصابه أعظم الأجر إذا قام بواجبها، ويجبر جبراً خاصاً قلوب الخاضعين لعظمته وجلاله[3] وقد ورد اسم الله "الجبار" في موضع واحد من سورة الحشر في الآية المذكورة آنفا.

15. المتكبر: "هُوَ الَّذِي يرى الْكل حَقِيرًا بِالْإِضَافَة إِلَى ذَاته، وَلَا يرى العظمة والكبرياء إِلَّا لنَفسِهِ"[4]، "المتكبر عن السوء، والنقص، والعيوب لعظمته، وكبريائه" [5].

16. الخالق، البارئ، المصور: وردت هذه الأسماء الثلاثة في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[6]؛ وقال حجة الإسلام الغزالي في شرحها: "قد يظنّ أَن هَذِه الْأَسْمَاء مترادفة وَأَن الْكل يرجع إِلَى الْخلق والاختراع وَلَا يَنْبَغِي أَن يكون كَذَلِك، بل كل مَا يخرج من الْعَدَم إِلَى الْوُجُود فيفتقر إِلَى تَقْدِير أَولا، وَإِلَى الإيجاد على وفْق التَّقْدِير ثَانِيًا، وَإِلَى التَّصْوِير بعد الإيجاد ثَالِثا، وَالله (ﷻ) خَالق من حَيْثُ أَنّه مُقَدّر

(1) السعدي، **تفسير أسماء الله الحنسى** (ص/239).

(2) الغزالي، **المقصد الأسنى** (ص/ 73).

(3) ينظر: السعدي، **تفسير أسماء الله الحسنى** (ص/177).

(4) الغزالي، **المقصد الأسنى** (ص/ 75).

(5) السعدي، **تفسير أسماء الله الحسنى** (ص/235).

(6) سورة الحشر، الآية (24).

وبارئ من حَيْثُ إنّه مخترع موجد ومصور من حَيْثُ أنّه مُرَتِّب صور المخترعات أحسن تَرْتِيب"[1]، ولم تأتِ هذه الأسماء الثلاثة في غير هذا الموضع من سورة الحشر.

والنتيجة من خلال ما تقدم أن القرآن المدني قد حفل بذكر أسماء الله الحسنى، وصفاته العلى، واشتمل على عددٍ من الأسماء الحسنى التي لم ترد في السور المكية، وفي هذا دلالة واضحةٌ جليةٌ على أن القرآن المدني قد ركَّز على هذا الجانب من الجوانب العقدية، وأنّه موجود في سور القرآن كلها، مكيِّها ومدنيِّها.



(1) المرجع السابق، (ص/75).

المطلب الثالث

بيان المنهج السديد في القضايا المتعلقة بالإيمان بالله

في هذا المطلب سوف أبين المنهج السديد الذي اتبعه القرآن المدني في عرض القضايا المتعلقة بالإيمان بالله (ﷻ)، ووضع الأركان والأسس الذي يقوم عليها هذا الإيمان، وسوف يتجلى ذلك من خلال عرض للمحاور الآتية:

أولاً: دعوة القرآن المدني للإيمان بجميع الأنبياء والرسل:

من الأمور التي اشتمل عليها القرآن المدني الدعوة إلى الإيمان بجميع الأنبياء والرسل من لدن آدم –عليه السلام–، وإلى خاتم الأنبياء والمرسلين محمد (ﷺ)؛ قال تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾[1].

فقد وصف النص القرآني أهل الإيمان بما هم عليه من الحق والمنهج القويم؛ يقول الإمام الطبري تعقيبا على هذه الآية القرآنية الكريمة: "والمؤمنون كلُّهم آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، لا يفرق الكل منهم بين أحد من رسله، فيؤمن ببعض ويكفر ببعض، ولكنهم يصدقون بجميعهم، ويقرون أن ما جاءوا به كان من عند الله (ﷻ)، وأنّهم دعوا إلى الله (ﷻ) وإلى طاعته، ويخالفون في فعلهم ذلك اليهود الذين أقروا بموسى وكذبوا عيسى، والنصارى الذين أقروا بموسى وعيسى وكذبوا بمحمد (ﷺ)، وجحدوا نبوته، ومن أشبههم من الأمم الذين كذبوا بعض رسل الله، وأقروا

(1) سورة البقرة، الآية رقم (285)

ببعضه"[1].

وقد دل المنهج القرآني على ضرورة الإيمان بجميع الأنبياء والرسل، فالمؤمنون يقولون "لا نفرق بينهم بأن نؤمن ببعض ونكفر ببعض، بل نؤمن بهم ونصدقهم كلهم، فإن من آمن ببعض وكفر ببعض، كافر بالكل. قال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ۝١٥٠ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا﴾[2] [3].

لذلك وبعد تقرير القرآن الكريم لهذا الضابط الإيماني العظيم فإن علماء الملة مطبقون على كفر من كذب ولو نبيا واحدا، قال السفاريني[4]: "اتَّفَقَ علماء الملة على كفر من كذب نبيا معلوم النبوة، وكذا من سبَّ نبيا أو انتقصه، ويجب قتله؛ لأن الإيمان واجب بجميع الأنبياء، وأن لا نفرق بين أحد منهم، وتصديقهم فيما أخبروا به، واتباعهم على جميع ما جاءوا به فهو حَقٌّ وَصِدْقٌ"[5].

وفي السياق القرآني السابق تقرر الآيات جانبا من أركان الإيمان، وذلك مصداقا لقوله تعالى:

---

(1) الطبري، **جامع البيان**، (126/6).

(2) سورة النساء، الآيتان: (150 – 151).

(3) ابن أبي العز، محمد بن علاء الدين الحنفي، (ت: 792هـ)، **شرح العقيدة الطحاوية**، (ص/ 359)، تحقيق: أحمد شاكر، وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة الأولى، 1418 هـ.

(4) هو محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، شمس الدين، أبو العون: **عالم بالحديث والأصول والأدب**، محقق. ولد في سفارين (من قرى نابلس)، ورحل إلى دمشق فأخذ عن علمائها. وعاد إلى نابلس فدرس وأفتى، وتوفي فيها. 1188هـ. ينظر: الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: 1396هـ)، **الأعلام**، (14/6)، دار العلم للملايين، 1423هـ.

(5) السفاريني، محمد بن أحمد بن سالم الحنبلي (ت: 1188هـ)، **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية**، مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، الطبعة الثانية، 1402هـ.

﴿كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ [1]. هذه الأركان التي جاءت في حديث جبريل الطويل عندما سأل النبي (ﷺ) عن الإيمان؛ فقال له: "فأخبرني عن الإيمان، قال: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره، قال: صدقت"[2].

وفي سياق قرآني مدني آخر يبين عاقبة الكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله، ومآل هؤلاء المنكرين؛ فيقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [3].

ثانياً: بيان أن اليقين بلقاء الله هو من أهم علامات أصحاب الإيمان:

وفي سياق قرآني آخر يأتي المنهج القرآني ليقرر أهمية اليقين عند أهل الإيمان في لقاء الله (ﷻ)، وأنّه دليل وعلامة على صدق إيمانّهم بالله (ﷻ)، فتأتي الآيات المدنية لتصفهم بهذا الوصف في غير موضع من القرآن الكريم؛ يقول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ [4]، وقد جاء النص القرآني بالتعبير بالظن، ومعناه في هذا السياق اليقين؛ قال الزجاج[5]: "الظن ههنا في معنى اليقين، والمعنى: الذين يوقنون بذلك ولو كانوا شاكين كانوا

---

(1) سورة البقرة، الآية رقم (285).

(2) أخرجه البخاري في "صحيحه"، **كتاب: الإيمان، باب: سؤال جبريل النبي (ﷻ) عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، وعلم الساعة**، (19/1)، برقم (50). ومسلم في "صحيحه"، **كتاب: الإيمان، باب: بيان الإيمان والإسلام والإحسان**، (29/1)، برقم (1).

(3) سورة النساء، الآية رقم (136)

(4) سورة البقرة، الآية رقم (46)

(5) هو أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي النحوي البغدادي دارا ونشأة، النهاوندي أصلا ومولدا؛ كان كان إماما في علم النحو، وصنف فيه كتاب "الجمل الكبرى"، (ت: 415هـ). ينظر: **وفيات الأعيان**، لابن =

ضُلالاً كافرين"[1]. وقال ابن القيم: "وَهَذَا الظَّنُّ عِلْمٌ جَازِمٌ"[2].

وكذا عند لقاء المصائب؛ فقد قرر المنهج القرآني هذا الاعتقاد الجازم لديهم؛ فقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴾[3]. ففي هذا النص القرآني أمر الله "نبيه (ﷺ) أن يبشر الذين صبروا على المصائب التي امتحنهم بها عَزَّ وَجَلَّ، ولم يجزعوا عليها، وقالوا: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴾. فيه الإقرار بوحدانيته (ﷻ)، وبالبعث بعد الموت"[4].

ثالثاً: بيان أن الإيمان الصادق يتبعه العمل الصالح:

وهنا ملمح عظيم من ملامح الإيمان بالله (ﷻ)، يقرره منهج القرآن المدني؛ وهو أن الإيمان الصادق متبوع بلا ريب بالعمل الصالح على اختلاف أنواعه وتوجهاته؛ فقد جاء في سورة البقرة المدنية قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾[5]. وقد خصت الآية القرآنية الكريمة الصلاة والزكاة لا للاقتصار عليهما دون بقية الصالحات بل لشمول غيرهما؛ قال القرطبي: "وَخَصَّ الصلاة والزكاة

خلكان، (136/3). الزبيدي، محمد بن الحسن بن عبيد الله (ت: 379هـ)، **طبقات النحويين واللغويين** (ص/ 119)، (سلسلة ذخائر العرب 50)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، دار المعارف.

(1) الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: 311هـ)، **معاني القرآن وإعرابه**، (126/1)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، 1408هـ.

(2) ابن القيم، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين** (360/3)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1416هـ.

(3) سورة البقرة، الآية رقم (156)

(4) الماتريدي، **تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)** (597/1).

(5) سورة البقرة، الآية رقم (277).

بالذكر، وقد تضمنها عمل الصالحات؛ تشريفاً لهما، وتنبيها على قدرهما؛ إذ هما رأس الأعمال؛ الصلاة في أعمال البدن، والزكاة في أعمال المال"[1].

وقد جاءت هذه الآية القرآنية الكريمة بعد آية الربا ليبين فضل الإيمان والعمل الصالح في الانتهاء عن المحرمات؛ قال السعديُّ: "ثم أدخل هذه الآية بين آيات الربا، وهي قوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾[2] الآية، لبيان أن أكبر الأسباب لاجتناب ما حرم الله من المكاسب الربوية تكميل الإيمان وحقوقه، خصوصا إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، فإن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، وإن الزكاة إحسان إلى الخلق، ينافي تعاطي الربا، الذي هو ظلم لهم، وإساءة عليهم"[3].

---

(1) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (362/3). وينظر: ابن عطية، عبد الحق بن غالب (ت: 542هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (373/1)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1422هـ.

(2) سورة البقرة، من الآية رقم (277)

(3) السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، (ص/ 959).

المطلب الرابع

محاجة أهل الكتاب في إيمانهم بالله

بعدما تحدثت في المطلب السابق عن بيان المنهج السديد في القضايا المتعلقة بالايمان بالله (ﷻ)، كان لا بد من الحديث في هذا المطلب عن مناقشة أهل الكتاب في عقيدة الإيمان بالله (ﷻ) وبيان ما جاء فيها من فساد، وسوف يتضح ذلك من خلال المحاور الآتية:

أولا :- محاجة أهل الكتاب في بيان عقائدهم الفاسدة في الباري (ﷻ)[1]:

من الأمور التي اشتمل عليها القرآن المدني بيان فساد عقيدة أهل الكتاب، وأنهم ينسبون لله (ﷻ) ما لا يليق به (ﷻ) فهذه الآية الكريمة تشير إلى ذلك، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾[2]

وتبين بأن عقيدة اليهود فاسدة مع الله عز وجل، فهم يزعمون بأنه –سبحانه– فقير إليهم، وأنهم هم الأغنياء، وذلك عندما سمعوا قوله تعالى ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ﴾[3]، فتعالى الله (ﷻ) عن كلامهم علوا كبيرا .

---

(1) ينظر: ابن كثير، تفسير ابن كثير (2\176). النسفي، تفسير النسفي (1\316). أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي الأندلسي (ت: 745هـ)، البحر المحيط (3\454)، تحقيق: صدق محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420هـ. البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد الشيرازي (ت:685هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل(2\52)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي– بيروت، الطبعة الأولى، 1418هـ.

(2) سورة آل عمران، الآية رقم (181).

(3) سورة البقرة، الآية رقم (245)

فجاءت الآيات موضحة قولهم الفاسد في الله ومعاملتهم للأنبياء والرسل، وتتوعد لهم وتبين مصيرهم، كما أنها تشير إلى أن هذه ليست أول جريمة ارتكبوها، وأن من يتجرأ على قتل الأنبياء لم يستبعد منه أمثال هذا القول.

ثانيا: محاجتهم في نسبتهم الولد على الله (ﷻ):

وفي سياق قرآني آخر تأتي مناقشة أهل الكتاب في عقيدتهم الفاسدة اتجاه نسبهم للولد لله (ﷻ) تعالى الله عم ينسبون ففي قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَـٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾(1)

ففي الآية الكريمة يتضح لنا أن أهل الكتاب قد نسبوا الولد لله (ﷻ)، فاليهود نسبوا عزير ، والنصارى نسبوا المسيح، فتعالى الله (ﷻ) عما ينسبون، بعد الرجوع إلى كتب التفسير نجد أنها أجمعت على أن عزير رجل صالح عابد دعا ربه أن يرد إليهم ما نسخ عنهم من التوراة – حيث رفعها الله بسبب تحريفها والطغيان الذي لحق بها– فرد إلى قلبه ما نسخ منه، فزعموا أنه ابن الله، وجاءوا يجادولن النبي (ﷺ) في ذلك ويتشبثون بحجتهم الواهية وأن عدم اتباعهم للنبي ما كان إلا لأنه لا يوافق أهواءهم وأقوالهم في زعهم الباطل2.

وهكذا فقد عمل القرآن المدني على بيان المنهج السديد للإيمان بالله (ﷻ)، الذي اشتمل على أهمية الإيمان بجميع الأنبياء والرسل، وكذا اشتمل على أهمية اليقين في لقاء الله (ﷻ)، وكان

(1) سورة التوبة، الآية رقم (30)

(2) ينظر: الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (4\37)، للواحدي، البسيط (10\ 367)، ابن عطية، تفسير ابن عطية (3\24).

آخر المعالم لهذا المنهج أن يُتبع الإيمان بالعمل الصالح الدال عليه.



المبحث الثاني

منهج القرآن المدني في عرض قضايا الإيمان بالقدر

في هذا المبحث من الدراسة، ستتطرق الباحثة إلى قضية أخرى من قضايا الإيمان، والتي هي أصل من أصوله؛ وهي قضية الإيمان بالقدر؛ فقد جاءت السياقات المدنية متناولة لهذه القضية من بعض جوانبها، سواء تعلق ذلك بوجوب الإيمان بالقدر أو تعلق بقضية المحو والإثبات، أو تعلق بإثبات الإيمان بالقدر في الخير والشرع، والنفع والضر. وسوف أعرض في هذا المبحث من الدراسة المطالب الآتية:

- **المطلب الأول:** وجوب الإيمان بالقدر.
- **المطلب الثاني:** المحو والإثبات في القدر.
- **المطلب الثالث:** الخير والشر بقدر الله (ﷻ).
- **المطلب الرابع:** محاجة أهل الكتاب في إيمانهم بقدر الله (ﷻ).

المطلب الأول

وجوب الإيمان بالقدر

توطئة:

من القضايا السمعية التي أكَّدها القرآن المدني في سياقاته المختلفة قضية الإيمان بالقضاء والقدر؛ فقد سلط القرآن المدني الضوء على هذا الجانب العقدي المهم، فالقدر لم يرد نصا في القرآن الكريم كما وردت باقي الأركان، فالعلماء ألصقوا القضاء بالقدر، واختلفوا في تعريفاتهم، فمنهم من عرّف القضاء بعلم الله والقدر بإيجاد الله، ومنهم من عكس التعريفات تماما، فلا هذا قدر ولا ذاك قضاء؛ لأن علم الله وإيجاد الله من صفاته تعالى. وفي هذا المطلب من الدراسة سأبيِّن قضية وجوب الإيمان بالقضاء والقدر التي جاءت في القرآن الكريم.

فالقدر: هو عقيدة ما أصاب الإنسان من نفع وضرر، فإذا أصابه النفع وجب عليه الشكر، وإذا أصابه الضرر وجب عليه الصبر، فعقيدة القدر هي عقيدة الصبر والشكر، وبيان ذلك في قوله تعالى: (إن كل شيء خلقناه بقدر) وكل شيء تقديره بأن جعل الله فيه خاصية قد تدخل على الإنسان خير هذا الشيء وقد تدخل عليه شر هذا الشيء، فإذا أدخلت عليه خير الشيء وجب عليه الشكر، وإذا أدخلت عليه شر هذا الشيء وجب عليه الصبر، كما يقول النبي (ﷺ) «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»[1].

يعني أن أحوال المؤمن كلها خير له، سواء كانت سرّاء، أم ضرّاء، إذ يُثاب على كلّ أحواله، ففي

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، باب المؤمن أمره كله خير، (4\2295)، حديث رقم (2999).

السرّاء يُثاب على شكره، وفي الضرّاء يثاب على صبره.

وسأسبق الحديث عن هذا في تعريف القدر لغة واصطلاحا، وكذا الحديث عن مراتب الإيمان بالقدر، وبيانه من خلال الآتي:

أولًا: تعريف الإيمان بالقدر لغة واصطلاحًا:

جاء في "مقاييس اللغة": "(قَدَرَ) القاف والدال والراء أصل صحيح يدل على مبلغ الشيء وكنهه ونهايته. فالقدر: مبلغ كل شيء. يقال: قدره كذا، أي مبلغه. وكذلك القدر. وقدرت الشيء أقدره وأقدره من التقدير، وقدرته أقدره والقدر: قضاء الله (ﷻ) الأشياء على مبالغها ونهاياتها التي أرادها لها"[(1)].

أما القَدَر اصطلاحًا: فقد جاء في "شرح النووي على مسلم": "أن الله (ﷻ) قدر الأشياء في القدم وعلم (ﷻ) أنّها ستقع في أوقات معلومة عنده (ﷻ) وعلى صفات مخصوصة، فهي تقع على حسب ما قدّرها الله (ﷻ)"[(2)].

والعلاقة بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي واضحة جلية؛ فالقدر في لغة العرب يدل على مبلغ الشيء ونهايته، وكذا في اصطلاح أهل الشرع فهو ما قدره الله (ﷻ) وأراده للأشياء.

وهذا الركن من أهم أركان الاعتقاد إذ له الأثر البالغ على أعمال الإنسان نفسه، فإن هذا المعنى إذا رسخ عند الإنسان رسخت معه طمأنينة النفس وراحة البال؛ لذا فمن الواجب على الداعية إلى الله (ﷻ) أن ينبه إليها مدعويه، وأن يرسخه في نفوسهم؛ فالإيمان بالقدر هو الركن الخامس من

---

(1) ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، (62/5).

(2) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت: 676هـ)، **شرح النووي على مسلم**، (154/1). المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي– بيروت، الطبعة الثانية، 1392هـ.

أركان الإيمان، كما دل على ذلك حديث جبريل (عليه السلام) عندما سأل النبي (ﷺ) عن الإيمان، فقال (ﷺ): «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»[1].

ثانيًا: مراتب الإيمان بالقدر[2]:

الإيمان بالقدر يقوم على أصول ومراتب يقينية، تقوم عليها معاني القضاء والقدر، فلا يتم الإيمان بالقدر إلا بمعرفتها والإيمان بها. وفيما يأتي ذكر هذه المراتب مع الاستدلال لها:

المرتبة الأولى: العلم: الإيمان بأن الله (ﷻ) علم ما الخلق عاملون بعلمه القديم الذي هو موصوف به أزلًا وأبدًا، وعلم جميع أحوالهم، من الطاعات والمعاصي والأرزاق والآجال، قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴾[3].

المرتبة الثانية: الكتابة: الإيمان أن الله (ﷻ) قد كتب مقادير الخلائق في اللوح المحفوظ، ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾[4].

(1) أخرجه البخاري في "**صحيحه**"، كتاب: الإيمان، باب: سؤال جبريل النبي (ﷺ) عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، وعلم الساعة، (19/1)، برقم (50). ومسلم في "صحيحه"، الإيمان، باب: معرفة الإيمان والإسلام والقدر، (36/1)، برقم (9).

(2) ينظر: ابن تيمية، **العقيدة الواسطية**، (ص 105، وما بعدها)، تحقيق: أشرف بن عبد المقصود، أضواء السلف– الرياض، الطبعة الثانية، 1420هـ. ابن القيم، محمد بن أبي بكر، **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل**، (ص/29)، دار المعرفة– بيروت، لبنان، 1398هـ.

(3) سورة الطلاق، الآية رقم (12).

(4) سورة الرعد، الآية رقم (39)..

المرتبة الثالثة: المشيئة: وأن ما شاء الله (ﷻ) كان، وما لم يشأ لم يكن، وأن ليس في السماوات والأرض من حركة ولا سكون إلا بمشيئته (ﷻ)، إذا قضى أمرا أن يقول له كن فيكون، إن شاء أمات، وإن شاء أحيا، وإن شاء أعطى، وإن شاء منع، ولا يكون في ملكه إلا ما يريد.

﴿ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[1]، ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرٗا ﴾[2].

المرتبة الرابعة: الخلق: أي أن الله خالق كل شيء، وهو وحده القادر على ذلك. ﴿ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ ﴾[3]، هذا هو الحقُّ الذي دلت عليه نصوص الكتاب والسنة.

أما عن السياقات المدنية التي عملت على ترسيخ عقيدة الإيمان بالقضاء والقدر لدى المسلمين، فقد جاءت في موضع قليلة نسبة إلى السياقات المكية المعنية بذلك. فمن هذه السياقات المدنية التي عملت على ترسيخ هذه المعاني قول الله تعالى: ﴿ لَّوۡلَا كِتَٰبٞ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمۡ فِيمَآ أَخَذۡتُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾[4].

أما عن المعنى المراد من هذه النص القرآني المدني فهو توجيه المؤمنين في أهل بدر، ويقول لهم ممتنًا عليهم: "لولا قضاء من الله (ﷻ) سبق لكم أهل بدر في اللوح المحفوظ، بأن الله (ﷻ) مُحِلٌّ لكم الغنيمة، وأن الله (ﷻ) قضى فيما قضى أنّه لا يُضِلّ قومًا بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون"[5].

---

(1) سورة آل عمران، الآية رقم (47).

(2) سورة النساء، الآية رقم (133).

(3) سورة الرعد، الآية رقم (16).

(4) سورة الأنفال، الآية رقم (68).

(5) الطبري، **جامع البيان**، (64/14).

فالمراد بالآية الكريمة أنّه لولا ما قضاه الله (ﷻ) في اللوح المحفوظ، بما أحله الله لعوقبتم بأخذ الغنائم وقبول الفداء، وهذا مما اختص الله به أمة محمد (ﷺ) وحدهم[1].

وكلمة "الكتاب" في السياق المدني السابق هو ما كان من قضاء الله (ﷻ) السابق من إحلال الغنائم التي سبق بها تقدير الله (ﷻ) [2].

لذا فإن الموجه إلى أهل الإيمان: " لولا قضاء من الله (ﷻ) سبق في اللوح المحفوظ بأنّه يحل لكم الغنائم. ثم لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم، وقال الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير: لولا كتاب من الله سبق أنّه لا يعذب أحداً ممن شهد بدراً مع النبي (ﷺ)"[3].

وفي سياق مدني آخر يؤكد القرآن الكريم على قضية الإيمان بالقضاء والقدر؛ يقول الله تعالى: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴾[4].

وقد دلت هذه الآية على قضية التقدير المسبق لكل ما يحدث للعباد؛ وذلك لأجل العمل على ترسيخ عقيدة القضاء والقدر لديهم؛ فقد ذكرت الآية أنّ ما أصاب الناس من مصيبة في الأرض إذا جدبت أو قحطت، أو في مرض الأنفس إلا كان ذلك كله في تقدير الله (ﷻ) من قبل إيجاد

(1) ينظر: الطبري، **جامع البيان**، (64/14). القيسي، **الهداية في بلوغ النهاية**، (2882/4). الواحدي، **التفسير البسيط**، (257/10).

(2) الواحدي، **التفسير البسيط**، (257/10). ابن عطية، **المحرر الوجيز**، (634/2)

(3) الخازن، **تفسير الخازن**، (52/3)

(4) سورة الحديد، الآية رقم (22).

هذه المصائب[1].

ففي الآية الكريمة ما يدل على أهمية معنى الإيمان؛ إذ إنّ "الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنّها من عند الله (ﷻ) فيرضى ويسلم"[2].

ومن المقرر أنّ قضية القضاء والقدر ملازمة للإنسان منذ نشأته الأولى؛ فإن "هذا التقدير تابع لعلمه (ﷻ) يكون في مواضع جملة وتفصيلًا، فقد كتب في اللوح المحفوظ ما شاء، وإذا خلق جسد الجنين قبل نفخ الروح فيه بعث إليه ملكًا، فيؤمر بأربع كلمات؛ فيقال له: اكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أم سعيد، ونحو ذلك. فهذا التقدير قد كان ينكره غلاة القدرية قديمًا ومنكره اليوم قليل"[3].

ومن المعاني الإيمانية التي تدل عليها الآيات المدنية السابقة، وتعمل على اطمئنان قلوب المؤمنين، وتنزيل السكينة عليها قضية استقبال المصائب التي تحل بالإنسان وتنزل به؛ فإننا لو تدبرنا " هذه الآيات حق تدبرها لوجدناها تنطق بالحق، وتشهد بالصدق، وتعلن في صراحة وجلاء أنّه (ﷻ) يدبر الكون بعلمه وحكمته وقدرته ومشيئته فلا يقع فيه شيء إلا بإذنه لوجدنا فيها عزاء للذين تعتريهم الكوارث، وتمسهم النكبات؛ إذ تنزل السكينة في قلوبهم وترد إليهم عازب الصبر، أو

(1) ينظر: الطبري، **جامع البيان**، (195/23). الزجاج، **معاني القرآن**، (257/2).

(2) ابن عبد الوهاب، عبد الرحمن بن حسن بن محمد، **كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين**، (ص/ 177)، تحقيق: بشير محمد عيون، مكتبة المؤيد- الطائف، المملكة العربية السعودية، مكتبة دار البيان- دمشق، الجمهورية العربية السورية، الطبعة الأولى، 1411هـ.

(3) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة**، (ص/ 94)، دار طيبة – الرياض، الطبعة الأولى، 1414هـ.

تلهمهم الرضا والتسليم"[1].

وأما عن العلاقة التي تربط بين الإيمان بالقدر وقضية العمل، فقد جاء ذلك مفصلا في حديث النبي (ﷺ) عن علي (رضي الله عنه) "قال: كان النبي (ﷺ) في جنازة، فأخذ شيئا فجعل ينكت به الأرض، فقال: "ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار، ومقعده من الجنة" قالوا: يا رسول الله (ﷺ)، أفلا نتكل على كتابنا، وندع العمل؟ قال: "اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ، أَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ فَيُيَسَّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ"، ثم قرأ: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴾[2]"[3].

(1) السعدي، **التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة**، (ص/ 218).

(2) سورة الليل، الآية رقم (5).

(3) أخرجه أحمد، في مسنده، مسند علي ابن أبي طالب (71/2)، حديث رقم (1109). والحديث صحيح.

المطلب الثاني

المحو والإثبات في القدر

من القضايا الإيمانية المتعلقة بالإيمان بالقدر التي عملت الآيات المدنية على ترسيخها لدى المؤمنين، قضية المحو والإثبات في القدر، وقد جاءت هذه القضية في آية من آيات سورة الرعد المدنية، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾[1].

وقد وقع بين المفسرين خلاف كبير في المراد بالمحو والإثبات الواردة في الآية الكريمة؛ ومما قيل في ذلك: إنّ المحو للدنيا والإثبات للآخرة، وقيل: إنّ المحو للمحن والمصائب والإثبات بالصدقة والدعاء، وقيل إن الله (ﷻ) يمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء؛ فهو المتصرف (ﷻ)، ولا اعتراض عليه[2].

وقال ابن عباس (رضي الله عنه): "يُدَبِّر أَمْر السَّنَة فَيَمْحُو اللَّه مَا يَشَاء إِلَّا الشَّقَاء وَالسَّعَادَة وَالْحَيَاة وَالْمَوْت. وَفِي رِوَايَة ﴿**يَمْحُو اللَّه مَا يَشَاء وَيُثْبِت**﴾، قَالَ: قال: يدبّر الله (ﷻ) أمرَ العباد فيمحو ما يشاءُ، إلا الشقاء والسعادة والحياة والموت"[3]. وفي رواية أخرى يقول ابن عباس (رضي الله عنه): "هُمَا كِتَابَانِ؛ كِتَابٌ سِوَى أُمِّ الكِتَابِ، يَمْحُو مِنْهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ، وَأُمُّ الكِتَابِ لَا يُغَيَّرُ مِنْهُ شَيْءٌ"[4].

---

(1) سورة الرعد، الآية رقم (38–39).

(2) ينظر: الطبري، **جامع البيان**، (477/16). السمرقندي، **بحر العلوم**، (231/2). ابن عطية، المحرر الوجيز، (317/3).

(3)الطبري، **جامع البيان**، (477/16).

(4) أخرجه **الحاكم في المستدرك** (2/ 380)، الحديث رقم (3332). وقال: غريب صحيح ولم يخرجاه. ووافقه =

وتأسيسًا على الكلام السابق، قال ابن أبي العز الحنفي في شرحه "للعقيدة الطحاوية": ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾[1]، على أن المحو والإثبات من الصحف التي في أيدي الملائكة، وأن قوله: ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾[2]، اللوح المحفوظ. ويدل على هذا الوجه سياق الآية، وهو قوله: {لكل أجل كتاب}، ثم قال: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾[3]، أي: من ذلك الكتاب، ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾[4]، أي: أصله، وهو اللوح المحفوظ. وقيل: يمحو الله (ﷻ) ما يشاء من الشرائع وينسخه ويثبت ما يشاء فلا ينسخهُ"[5].

ويتبين مما سبق أنّ القرآن المدني حَرَصَ على ترسيخ معنى المحو والإثبات، فإنّ الله (ﷻ) عزيز في تقديره، يمحو ما يشاء من المقادير، ويثبت ما يشاء، وعنده أم الكتاب لا يتبدل ولا يتغير. ولا شك أن هذه القضية من قضايا القدر المهمة التي عمل القرآن المدني على إثباتها، وترسيخها في قلوب المؤمنين.

الذهبي.

(1) سورة الرعد، من الآية رقم (39).

(2) سورة الرعد، من الآية رقم (39).

(3) سورة الرعد، من الآية رقم (39).

(4) سورة الرعد، من الآية رقم (39).

(5) ابن أبي العز الحنفي، **شرح العقيدة الطحاوية**، (ص/ 102).

المطلب الثالث

الخير والشر بقدر الله

في هذا المطلب من الدراسة سيكون العرض لقضية إيمانية مؤكدة لما سبق؛ وهي أن كل شيء يقع للإنسان بقدر الله (ﷻ) من خير أو شر، فإن الخير والشر بقدر الله (ﷻ)، والنفع والضر كذلك بقدر الله (ﷻ).

ومن الآيات المدنية التي تحدثت عن هذا المعنى، قوله تعالى في سورة النساء المدنية: ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾[1].

أما معنى الآية؛ فهو أن الله (ﷻ) يقول لنبية (ﷺ): "قل يا محمد، لهؤلاء القائلين إذا أصابتهم حسنة: "هذه من عند الله (ﷻ)"، وإذا أصابتهم سيئة: "هذه من عندك": كل ذلك من عند الله (ﷻ)، دوني ودون غيري، من عنده الرخاء والشدة، فالكل بقضاء الله (ﷻ) وقدره. ﴿ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ ﴾[2] يعني المنافقين ﴿ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾[3] أي ما شأنهم لا يفقهون أنّ كلا من عند الله (ﷻ)"[4].

وفي الآية الكريمة ردٌّ على من نسب السيئة إلى رسول الله (ﷺ)، وإعلام أنّ السيئة والحسنة والخير والشر من عند الله (ﷻ)، أي: بقضائه وقدره؛ فإنّه (ﷻ) لا رَبَّ غيره، ولا خَالِقَ ولا مُخْتَرِعَ

(1) سورة النساء، الآية رقم (78).

(2) سورة النساء، من الآية رقم (78).

(3) سورة النساء، من الآية رقم (78).

(4) ينظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، (284/5) الطبري، **جامع البيان**، (556/8).

سواه، والمعنى: قل، يا محمّد، لهؤلاء[1].

والآية الكريمة تقرر حقيقة مهمة ردًا على هؤلاء القوم الذين كانوا "يضيفون الْحَسَنَات إِلَى الله (ﷻ) ويضيفون السَّيِّئَات إِلَى أنفسهم، وَكَانُوا إِذا أَصَابَهُم الرخَاء وَالْخَيْر أضافوه إِلَى الله (ﷻ) وبرأوا الرَّسُول مِنْهُ وَإِذا أَصَابَهُم الجدب والشدة أضافوا ذَلِك إِلَى النَّبِي (ﷺ) وَقَالُوا: هَذَا مِنْهُ، وبشؤم طَائِره فَأنْكر الله (ﷻ) ذَلِك من قَوْلهم فَقَالَ على سَبِيل التَّعَجُّب من قَوْلهم والتفنيد لَهُم ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِندِكَ ﴾[2]، ثمَّ قَالَ ردا لَهُم ﴿ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾[3] تَعَجبا من قَوْلهم هَذَا"[4].

فقد أراد القرآن الكريم في السياق المدني السابق أن يقرر حقيقة مهمة، ويؤكد عليها ويقول ردًا على أهل الشرك: "كلٌّ بقضاء الله (ﷻ) وقدره، الخصب والخيرات والجدب والقحط كله من عند الله (ﷻ) وبقضائه وقدره، ولكن الخصب والخيرات سببها الطاعات، وأما الجدْب والقَحْط وانحباس

---

(1) ينظر: ابن جزي، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله (ت: 741هـ)، **تفسير ابن جزي- التسهيل لعلوم التنزيل**، (200/1)، تحقيق: عبد الله الخالدي، دار الأرقم بن أبي الأرقم- بيروت، الطبعة الأولى، 1416هـ. الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف (ت: 375هـ)، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، (265/2)، تحقيق: محمد علي معوض وعادل عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الأولى، 1418هـ.

(2) سورة النساء، الآية رقم (78).

(3) سورة النساء، الآية رقم (78).

(4) الباقلاني، أبو بكر المالكي، **تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل**، (ص/ 359)، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى، 1407هـ.

الأمطار فسببه المعاصي والسيّئات، فالسبب من قِبل بني آدم، وأما المقدِّر فهو الله (ﷻ)"[1].

(1) الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله، **إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد**، (7/2)، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، 1423هـ.

المطلب الرابع

محاجة أهل الكتاب والمنافقين في إيمانهم بقدر الله (ﷻ)

من القضايا المتعلقة بالإيمان بالقدر التي عملت الآيات المدنية على ترسيخها قضية مناقشة أهل الكتاب والمنافقين في إيمانهم بالقدر، حيث تبين لنا الآيات الكريمة سوء فهمهم وفساد عقيدتهم في هذا الركن من الإيمان، يقول الله (ﷻ) ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا (٧٨) مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾[1].

بالرجوع إلى كتب التفسير نجد بأن هذه الآية نزلت في اليهود والمنافقين؛ "وذلك لما قدم الرسول (ﷺ) إلى المدينة عليهم، قالوا: مازلنا نعرف النقص في ثمارنا ومزارعنا منذ قدم علينا هذا الرجل وأصحابه[2]، فتشائموا من وجود النبي (ﷺ)، ونسبوا إليه قلة ثمارهم ونقصانها، وهذا يتناقض مع الإيمان بالقدر. بما أن الرخاء والظفر من عند الله فالضيق والهزيمة أيضا من عند الله، وفي قوله (ما أصابك) الخطاب للنبي (ﷺ)، والمراد منه عامة الناس، ويقصد به ما أصابك من خير ورخاء فبفضل الله عليك وإحسانه إليك، وما أصابك من حزن وشدة فبذنب آتيته عوقبت عليه[3].

فقد رسخ القرآن المدني قضايا الإيمان بالقدر، وأكد على معنى هو أن الخير والشر بقدر الله (ﷻ)، وأنّه (ﷻ) بيده مقادير الخلائق خيرها وشرها، حلوها ومرها. وعلى المسلم الحق أن يرضى

---

(1) سورة النساء، الآية رقم (78- 79)

(2) القرطبي، **تفسير القرطبي**، (284/5)

(3) ينظر: البيضاوي، **تفسير البيضاوي**، (282/2- 285)

بذلك رضاء كاملا. وعليه، فقد حرص القرآن المدني على ترسيخ قضايا الإيمان بالله (ﷻ) عامة، وقضايا الإيمان باليوم الآخر، والإيمان بالقدر خاصة، وذلك لاجل العمل على تهذيب سلوك المسلمين وتقويمهم من خلال هذه السياقات القرآنية.

الفصل الثالث

النبوات في القرآن المدني

حَرَصَ القرآن المدني على تزكية جميع جوانب العقيدة وتثبيتها لدى المدعوِّين من أهل الإسلام، وكذا العمل على دعوة غير أهل الإسلام، ولقد جاءت آيات القرآن المدنية ببعض الجوانب العقدية المتعلقة بجانب النبوات، سواء تعلق هذا الجانب بالإيمان بالكتب السماوية، أو تعلق بالإيمان بالرسل، وبيان الأدلة الدالة على صدقهم من الآيات البينة، والمعجزات الظاهرة. وفي هذا الفصل من الدراسة سوف أتطرق للحديث عن هذه القضايا العقدية بشيء من البيان والتفصيل، وذلك من خلال المباحث الآتية:

- **المبحث الأول:** منهج القرآن المدني في عرض قضايا الإيمان بالكتب السماوية.
- **المبحث الثاني:** منهج القرآن المدني في عرض قضايا الإيمان بالأنبياء –عليهم السلام–.
- **المبحث الثالث:** منهج القرآن المدني في عرض قضايا معجزات الأنبياء –عليهم السلام–.

المبحث الأول

منهج القرآن المدني في عرض قضايا الإيمان بالكتب السماوية

يأتي المبحث الأول من هذا الفصل لبيان بعض القضايا المتعلق بالكتب السماوية، كالإيمان بها، وازدياد اليقين بتلاوتها، وبيان ما قام به أهل الكتاب من التحريف والتبديل والتغيير لهذه الكتب، ثم يختم هذا المبحث بالحديث عن نسخ القرآن الكريم لجميع هذه الكتب، وسوف يندرج الحديث في هذا المبحث من خلال المطالب الآتية:

- **المطلب الأول:** إيجاب الإيمان بالكتب كلها.
- **المطلب الثاني:** بيان التحريف الذي دخل على كتب أهل الكتاب.
- **المطلب الثالث:** بيان أن القرآن مهيمن لجميع الكتب السابقة.
- **المطلب الرابع:** محاجة أهل الكتاب في إيمانهم بالكتب السماوية.

المطلب الأول

إيجاب الإيمان بالكتب كلها

اهتم القرآن المدني بترسيخ قضايا الإيمان، على اختلاف أركانها، وتنوعها، ومن ضمن هذه القضايا التي اهتم القرآن المدني بعرضها، وبيانها والعمل على ترسيخها في القلوب قضية إيجاب الإيمان بالكتب السماوية كلها المُنَزَّلة من عند الله (ﷻ)؛ ولقد جاء ذلك بصورة واضحة في القرآن المدني؛ وفيما يأتي من هذا المطلب سوف أعرض لهذه القضية بشيء من البيان والتفصيل.

أولًا: الإيمان بكتب الله منهج الأنبياء والرسل والمؤمنين:

مما اشتمل عليه القرآن المدني ترسيخ مبدأ الإيمان بالكتب السماوية كلها، على اختلاف أزمنتها؛ ذلك لأن المصدر لهذه الكتب واحد، وجميعها خارج من مشكاة واحدة، لذا فقد اشتملت آيات القرآن المدني على ترسيخ هذا المعتقد، ومن ثم العمل على ترسيخه وتثبيته في القلوب؛ فقد جاء في غير موضع من هذه آيات النص القرآني المدني ما يدل على هذا المعنى؛ فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ [1]. فقد دل السياق المدني السابق على أن الإيمان بالله (ﷻ) هو إيمان بالأنبياء والرسل والكتب جميعاً.

قال ابن عطية موضحاً المراد بالإيمان بالكتب: "والإيمان بكتبه هو التصديق بكل ما أنزل على الأنبياء الذين تضمن ذكرهم كتاب الله المنزل على محمد (ﷺ)"[2]. وهذا المعنى الذي ذكره أهل

---

(1) سورة البقرة، الآية رقم (285)

(2) ابن عطية، **المحرر الوجيز**، (391/1).

التفسير عن الإيمان بكل ما أنزل على الأنبياء المذكورين في القرآن الكريم، يشمل الإيمان بالتوراة وغيرها. وقد جاء في حديث جبريل (عليه السلام): «أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره»(1).

وعليه فإن الإيمان بالكتب المُنَزَّلة من قبل الله (عز وجل) ركن من أركان الإيمان بالله (عز وجل)، دل عليه القرآن المدني، وكذا دلت عليه السنة النبوية المطهرة، وكما دل القرآن المدني على عظم فريضة الإيمان بالكتب السماوية المُنَزَّلة، كذلك حذر القرآن المدني من الكفر بها، وهو ما يوضحه المحور الآتي.

ثانيًا: التحذير من الكفر بكتب الله:

مما اشتمل عليه القرآن المدني ترسيخُ عقيدة الإيمان بكتب الله (عز وجل)، لذلك فقد حذر من الكفر بهذا المعتقد نصا بعد التحذير من الكفر بالله (عز وجل)؛ فقد جاءت الآيات القرآنية في مواضع كثيرة وسياقات عديدة القرآن المدني؛ ففي القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾(2)؛ وهذا النص القرآني يقرر حقيقة الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، ويحذر من الكفر وعاقبته ويبين خطورته على الأركان؛ فالمراد من هذه الآيات أن من "يكفر بمحمد (صلى الله عليه وسلم) وبما جاء به من عند الله (عز وجل)؛ لأن جحود شيء من ذلك

(1) أخرجه البخاري في "**صحيحه**"، كتاب: تفسير القرآن، باب: باب قوله: {إن الله عنده علم الساعة} [لقمان: 34]، (115/6)، برقم (4777). ومسلم في "**صحيحه**"، كتاب: الإيمان، باب: باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامة الساعة، (36/1)، برقم (8).

(2) سورة النساء، الآية رقم (136).

بمعنى جحود جميعه، ولأنّه لا يصح إيمان أحدٍ من الخلق إلا بالإيمان بما أمره الله (ﷻ) بالإيمان به، والكفر بشيء منه كفر بجميعه"[1].

فمن خلال السياق المدني السابق تبين سواء عاقبة الكفر بالله (ﷻ) أو الكفر برسله أو الكفر بكتبه، وتكمن قيمة الإيمان بالكتب في أن "الايمان بالكل واجب، والكل ينتفى بانتفاء البعض"[2]. وعليه فإن الكفر بكتب الله (ﷻ) يستلزم الكفر بمن أنزل هذه الكتب وهو الله (ﷻ)، فالقدح في ركن من أركان الإيمان بالله (ﷻ)؛ قدح في الإيمان كله.

ثالثًا: تصديق الأنبياء _ عليهم الصلاة والسلام _ بما سبقهم من كتب سماوية:

وتبعا لما ذُكرَ آنفا فلقد كان الأنبياء والمرسلون –عليهم الصلاة والسلام– هم أصحاب التصديق الأعظم بما أنزل الله (ﷻ) من كتب سماوية سابقة لهم؛ وقد جاء النص المدني موضحًا لهذا المعنى؛ فقال تعالى: ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾[3].

ومن النصوص المدنية الدالة على المعنى السابق نفسه قوله تعالى حكاية عن مريم: ﴿ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴾[4]؛ فهذا النص المدني قد حكى عن مريم –عليها السلام– التصديق بكلمات ربها وكتبه؛ والمعنى:

---

(1) الطبري، **جامع البيان**، (314/9).

(2) الآلوسي، محمود بن عبد الله، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، (170/5)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(3) سورة المائدة، الآية رقم (46).

(4) سورة التحريم، الآية رقم (12).

"صدقت بالشرائع فأخذت بها، وصدقت الكتب فلم تكذب بها"(1).

عليه فإن التصديق بما سبق من كتب الله السماوية منهج ثابت راسخ لدى الأنبياء والمرسلين والصالحين الذين زكاهم الله (ﷻ) في قرآنه؛ لذا فهو واجب اعتقادي أوجبه على عباده وحذر مخالفيه من أهل الكبر أو العناد، الذي قد يفرقون بين الله ورسله، أو بين كتب الله (ﷻ) التي أنزلت على الأنبياء والمرسلين.

ومما يُذكر أن القرآن المدني على الرغم من قلة ما ذُكِرَ فيه من آياتٍ في هذا الصدد مقارنة بالقرآن المكي؛ فقد عمل على ترسيخ ركنية الإيمان بكتب الله (ﷻ)، رسوخًا جازمًا؛ بحيث أصبح هذا الركن جزءا لا ينفك عن أصله الكلي المتمثل في الإيمان الله (ﷻ)، وذلك من خلال النصوص المدنية الآمرة والموجبة، أو النصوص المحذرة، أو النصوص التي ذكرت حكاية عن أنبياء الله ورسله.



(1) الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد، **التفسير البسيط**، (291/3)، تحقيق: في (15) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، 1430 هـ.

المطلب الثاني

بيان التحريف الذي دخل على كتب أهل الكتاب

إتمامًا لما قد تقدم ذكره في المطلب السابق، يأتي هذا المطلب من الدراسة ليبين التحريف والتبديل الذي دخل على كتب أهل الكتاب. وقد جمع القرآن بعامة، والمدني منه بخاصة بين ترسيخ الإيمان بالكتب السماوية المُنَزَّلة على أنبياء الله ورسله، وبين بيان ما وقع في هذه الكتب على يد أهل الكتاب.

وقد اشتمل القرآن المدني على بيان هذا الأمر بيانًا شافيًا؛ من خلال اختلاف الألفاظ المعبرة عن هذه القضية، لذا سوف أعرض في هذا المطلب الآيات الواردة في النصوص المدنية الدالة على قضية التحريف في هذه القضية على اختلاف تعبيراتها وألفاظها، وبيان ذلك من خلال النقاط الآتية:

أولًا: تعبير القرآن المدني عن التحريف ببيعه بالثمن الرخيص:

من الأساليب التي اتبعها القرآن المدني في بيان التحريف الذي أدخله أهل الكتاب على الكتاب المنزل من عند الله (ﷻ) أنّهم قد اشتروا بهذه الآيات ثمنًا قليلاً؛ ولا شك أن القرآن المدني حافل بهذا التعبير اللفظي؛ فمن ذلك قول الله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴿٤٠﴾ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦۖ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ ﴾[1]، فهذا أحد النصوص القرآنية الدالة على معنى التحريف.

وقد اختلف أهل التفسير في المعنى المراد من الآيات السابقة، إلا أن المعاني التي أوردها

(1) سورة البقرة، الآيتان (40-41)

المفسرون كلها تُنَزَّل مُنَزَّلة التحريف؛ إما بتغييره، أو كتمان ما جاء به من حق، فقد ذكر أهل التفسير في ذلك معاني عدة؛ ومن هذه المعاني: أنّه من الواجب على بني اسرائيل ذكر نعم الله (ﷻ) عليهم: وذلك بالتفكر بها والشكر عليها، ومن هذه النعم، نعمة نجاتهم من فرعون، وجعل منهم الأنبياء والرسل ،وإنزال عليهم المن والسلوى، وغيرها: فكان عليهم الوفاء بعهد الله (ﷻ) ألا وهو إتباع خاتم الرسل، فمن الواجب عليهم أن يكونوا أول من آمن به؛ وذلك لأنّهم كانوا على بصيرة وعلم بمجيئه (ﷺ)، لا أن يبدلوا ويحرفوا كلام الله (ﷻ) مقابل متاع خسيس[1].

هذا، وقد جاء هذا التعبير في غير موضع من القرآن المدني؛ فمن ذلك ما جاء في سورة البقرة المدنية في قوله تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾[2]، ومما يذكر أن التعبير القرآني السابق قد عبر عن هذا التحريف بالاشتراء؛ لأن "الاشتراء يوضع موضع الاستبدال، فكذا الثمن يوضع موضع البدل عن الشيء، والعوض عنه، فإذا اختير على ثواب الله (ﷻ) شيء من الدنيا فقد جعل ذلك الشيء ثمنا عند فاعلهِ"[3]. وعلى هذا الأساس فقد عبر القرآن الكريم عن قضية تحريف أهل الكتاب للكتاب المنزل عليهم بمصطلح الاشتراء، ومن معاني الاستعارة في ذلك ما ذكره الزمخشري؛ فقال: "وقيل: كانت عامّتهم يعطون أحبارهم من زروعهم وثمارهم، ويهدون إليهم

---

(1) ينظر: الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم (ت:327هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، (95/1)، تحقيق: محمد أسعد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز– السعودية، الطبعة الثالثة، 1419هـ. البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد الشيرازي (ت:685هـ)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، (75/1)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي– بيروت، الطبعة الأولى، 1418هـ.

(2) سورة البقرة، الآية رقم (79).

(3) الرازي، **تفسير القرآن العظيم**، (484/3).

الهدايا، ويرشونهم الرشا على تحريفهم الكلم، وتسهيلهم لهم ما صعب عليهم من الشرائع. وكان ملوكهم يدرّون عليهم الأموال ليكتموا أو يحرّفوا"[1].

ثانيًا: تعبير القرآن المدني عن التحريف بكتمان الحق:

من الأساليب التي جاء في لفظ الآيات المدنية لعرض قضية تحريف أهل الكتاب التعبير عن ذلك بكتمانهم ما أنزل الله (ﷻ)، من البينات أو الكتاب؛ وقد جاء هذا الأسلوب في غير موضع من آيات القرآن المدني؛ من ذلك ما جاء في سورة البقرة المدنية من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴾[2].

وقد جاء تعبير أهل التفسير عن الآية السابقة صراحة لما عليه أهل الكتاب من اليهود والنصارى من التحريف الممقوت في شريعة الحق، سواء في نكرانهم لنبوة محمد (ﷺ) أم في نكرأنّهم للحدود وللأحكام؛ فقد ذكر المفسرون ذلك في تعقيبهم على هذه الآية المدنية من كتمان علماءَ اليهود وأحبارَها، وعلماءَ النصارى[3].

وقد عبر عن تحريف أهل الكتاب بهذا الأسلوب القرآني السابق في غير موضع من آيات القرآن المدني؛ فمن ذلك أيضا ما جاء في السورة السابقة نفسها من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ

(1) الزمخشري، **الكشاف**، (132/1)

(2) سورة البقرة، الآية رقم (159)

(3) ينظر: الرازي، **تفسير القرآن العظيم**، (228/1). الواحدي، **التفسير البسيط**، (445/3).

ٱلْقِيَـٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [1]. ومنه أيضًا ما جاء في سورة "آل عمران" المدنية في قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَـٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[2].

وقد استدل علماء العقيدة بهذه الآيات المدنية السابقة ونظائرها في الدلالة على مواضع التحريف التي تحكي تكاذيب الأناجيل الأربعة التي بأيدي النصارى؛ بحيث يقطع من وقف على ذلك أنّه ليس الإنجيل المنَزَّل من عند الله (ﷻ)[3].

وهذا أحد الأساليب التي اتبعها القرآن المدني في عرض قضية تحريف أهل الكتاب لما نزل عليهم من الكتب.

ثالثًا: تعبير القرآن المدني عن التحريف بلي اللسان:

من الأساليب التي وردت في القرآن المدني القرآن المدني في التعبير عن تحريف أهل الكتاب التعبير عن ذلك بليِّ اللسان، وقد جاء هذا الأسلوب في بعض مواضع القرآن المدني؛ فمن ذلك قول الله تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَـٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[4].

وقد عبرت هذه الآيةُ المدنيةُ في السياق السابق عن قضية التحريف بتعبير "يلوون"، والمقصود

---

(1) سورة البقرة، الآية رقم (174)

(2) سورة آل عمران، الآية رقم (71)

(3) ينظر: الجعفري، أبو البقاء صالح بن الحسين الهاشمي، **تخجيل من حرف التوراة والإنجيل**، (107/1)، تحقيق: محمود عبد الرحمن قدح، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1419هـ.

(4) سورة آل عمران، الآية رقم (78)

بـ"اللي" هو التحريف[1]، وهذا المعنى أشار إليه ابن مقاتل في تفسيره، وكذا الواحدي في تفسيره[2].

رابعًا: تعبير القرآن المدني عن التحريف صراحة:

وبناء على ما تقدم فإن أهل التفسير في تعقيباتهم على النصوص القرآنية المدنية السابقة قد أفادوا بأن المراد باللي فيها هو "التحريف". وقد يأتي التعبير القرآن ليدل على أمر تحريف أهل الكتاب لكتب الله (ﷻ)، صراحة، وهو ما يوضحه المقام الرابع من مقامات السياقات المدنية الدالة على تحريف أهل الكتاب التصريح بلفظ التحريف، وقد جاء هذا في القرآن المدني أيضا؛ ليدل على ما هم عليه من هذا الباطل المقيت؛ فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ﴾[3].

وهذا التعبير المدني الوارد في السياقات المدنية قد أتي في غير موضع من مواضع القرآن المدني؛ فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾[4].

ومنه أيضا ما جاء في قوله تعالى في خطاب الله (ﷻ) لنبيه، بقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ

---

(1) ينظر: اليحصبي، القاضي عياض بن موسى (ت: 544هـ)، **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**، (366/1)، المكتبة العتيقة ودار التراث.

(2) ينظر: الأزدي، مقاتل بن سليمان بن بشير، **تفسير مقاتل بن سليمان**، (286/1)، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الأولى، 1423 هـ. الواحدي؛ **التفسير البسيط**، (375/5).

(3) سورة النساء، الآية رقم (46)

(4) سورة المائدة، الآية رقم (13)

هَادُواْ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ ﴾[1].

وبناء على كل ماسبق، فقد جاء القرآن المدني معبرًا عن قضية تحريف أهل الكتاب لما نزل عليهم من الكتب السماوية، سواء كان التعبير عن ذلك بالبيع البخس، أو كان التعبير عن ذلك بكتمان الحق أو لي اللسان أو كان التعبير عن ذلك بالتصريح بأمر التعريف؛ وهو المعنى الذي سبق بيانه بجلاء في السياقات المدنية السابقة.

فجميع هذه الجرائم مما ألحق بأهل الكتاب الذم واللعنة والغضب؛ وهو ما أبانته السياقات المدنية المذكورة آنفا.



(1) سورة المائدة، الآية رقم (41).

المطلب الثالث

بيان أن القرآن مهيمن لجميع الكتب السابقة

في هذا المطلب من الدراسة تأتي السياقات القرآنية للآيات المدنية لِتُتَمِّم المعاني السابقة، ولتضع الأمور في مكانها الصحيح؛ فيأتي القرآن المدني؛ ليبين أن القرآن الكريم كتاب الله (ﷻ)، الخاتم قد أتى ناسخًا لجميع الكتب السماوية السابقة، ولا شك أن هذا المعنى القرآني من الأهمية بمكان؛ إذ به تتضح مكانة الكتاب الخاتم بين الكتب السماوية، وتتضح ملامح الطريق الاعتقادي السليم بالنسبة للمدعوين كافة من بعد نزول هذا الكتاب الخالد.

إن المتأمل في السياقات المدنية الواردة الدالة على بيان أن القرآن الكريم ناسخ للكتب السماوية السابقة يلاحظ تركيز القرآن المدني دون المكي على هذا الأمر، فمن ذلك قول الله تعالى في سورة المائدة المدنية: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ ﴾[1].

ولقد عبر القرآن المدني عن قضية النسخ لما تقدم من الكتب السماوية بقوله تعالى: ﴿ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾؛ إذ قد حملها غير واحد من أهل التفسير على معنى "النسخ" لهذه الكتب، ففي بيان هذا المعنى وإقراره عبّر عن ذلك أهل التفسير منهم الطبري وابن كثير[2]، لذا فإن شريعة محمد (ﷺ)، ناسخة لجميع الشرائع[3].

---

(1) سورة المائدة، الآية رقم (48)

(2) ينظر: الطبري، **جامع البيان**، (381/10). ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (58/1).

(3) ينظر: ابن العطار، علي بن إبراهيم بن داود بن سلمان (ت: 724هـ)، **الاعتقاد الخالص من الشك**
=

المطلب الرابع

محاجة أهل الكتاب في إيمانهم بالكتب السماوية

بعد ما تحدثت في المطالب السابقة عن وجوب الإيمان بالكتب السماوية كلها، وبيان التحريف الذي دخل على كتب أهل الكتاب، وبيان أن القرآن الكريم ناسخ لجميع الكتب السماوية، أنتقل للحديث عن محاجة أهل الكتب في إيمانهم بالكتب السماوية، وذلك من خلال الآتي:-

أولا:- محاجتهم في إيمانهم بكتبهم وكفرهم بالقرآن الكريم:-

نص القرآن المدني في عدة سياقات على هذا المعنى، ففي قوله تعالى ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[1]

أمر الله سبحانه اليهود بأن يؤمنوا بالقرآن الكريم، فأبوا وعتوا واستكبروا، وقالوا نؤمن بغيره من الكتب، فتشير الآية الكريمة بأنهم كانوا يقتلون الأنبياء أيضا، فتوجب الإيمان بما انزل الله تعالى؛ لأنه هو الذي أنزله وليس لأنه نزل على شخص ما، فيقول تعالى: آمنوا بما أنزل الله ولم يقل آمنوا بما أنزل على محمد، فكانت حجة اليهود بأنهم لا يؤمنون بالقرآن الكريم لأنه نزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم[2].

والانتقاد، تحقيق: سعد بن هليل الزويهري، (ص/ 121)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة الأولى، 1432هـ.

(1) سور البقرة، الآية رقم (91)

(2) ينظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** (ص/59). ابن عاشور، التحرير =

ثانيا:- محاجتهم في بيان وعيد الله لمن يكتم شيئا مما أنزله:

في سياق مدني آخر يبين لنا القرآن مناقشة أهل الكتاب في بيان وعيد الله عز وجل لمن يكتم شيئا مما أنزله الله تعالى، فيقول الله عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ١٥٩ ﴾[1].

نزلت هذه الآية في علماء اليهود في كتمهم دلائل صدق النبي وصفاته الموجودة في التوراة، فكانوا يكتمون بعض ما جاء في كتتبهم بعدم ذكر النصوص للناس عند الحاجة أو السؤال، كصفات النبي صلى الله عليه وسلم، فتوضح لنا هذه الآية معاداة ومعاندة الكفار عامة واليهود خاصة، واختلف في كيفية كتمانهم، هل كان محو من التوراة أم تأويل وتحريف في الدلائل والعبارات[2].

والتنوير (607/1).

(1) سورة البقرة، الآية رقم (159).

(2) ينظر: السعدي، تفسير السعدي (ص/150). ابن عاشور، التحرير والتنوير (65/2).

المبحث الثاني

منهج القرآن المدني في عرض قضايا

الإيمان بالأنبياء والرسل عليهم السلام

يأتي هذا المبحث من الدراسة لبيان منهج القرآن المدني في عرض القضايا العقائدية الإيمانية المتعلقة بالأنبياء والمرسلين –عليهم السلام–، سواء تعلقت هذه القضايا بما هم عليه من العصمة التي كفلها لهم الله (ﷻ)، أو بيان الحقوق والواجبات اللازمة في حقهم –عليهم السلام–؛ لذا فسوف يندرج حديثي في ذلك من خلال المطالب الآتية:

- **المطلب الأول:** بيان عصمتهم –عليهم السلام–.
- **المطلب الثاني:** بيان الحقوق والواجبات في حقهم –عليهم السلام–.
- **المطلب الثالث:** محاجة أهل الكتاب في إيمانهم بالرسل.

المطلب الأول

بيان عصمتهم عليهم السلام

تعتبر عصمة الأنبياء من الأمور الجوهرية المهمة التي تقوم عليها دعوة الأنبياء –عليهم السلام؛ إذ إن هذه العصمة لازمة لحدوث اليقين في كثير من قلوب المدعوين، والبحث في قضية عصمة الأنبياء يأتي من وجهين، أحدهما محل اتفاق بينهم، والثاني محل تفصيل واختلاف بينهم، أما النوع الأول المراد من العصمة التي هي محل اتفاق بين أهل العلم، فالمراد به عصمة الأنبياء – عليهم السلام– في تبليغ الدين، وأما ينزل من الحق.

وأما النوع الثاني من جوانب العصمة التي هي محل تفصيل وخلاف بين أهل العلم، فهي العصمة من الأخطاء، على اعتبار انقسام هذه الأخطاء إما إلى كبائر، وإما إلى صغائر، وعلى هذا الأسس فيمكن بيان المراد بقضية عصمة الأنبياء الواردة في القرآن المدني من خلال الآتي:

أولًا: العصمة في تبليغ الدين:

المعنى الأول المتبادر وهو المراد بقضية العصمة هو عصمة الأنبياء –عليهم السلام– في تبليغ الدين، ولقد جاءت بعض السياقات المدنية لتعبر عن هذا المعنى من خلال السياق الخاص برسول الله (ﷺ)؛ فمن ذلك قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[1].

فالسياق المدني السابق جاء موضحًا لأمر العصمة في تبليغ الدين؛ فقد "أمره (ﷻ)، بالتبليغ،

(1) سورة المائدة، الآية رقم (67).

وأخبره بالعصمة من الناس"[1]. أما عن المراد بقضية العصمة المذكورة في هذا السياق المدني، والتي أقرها أهل العلم من المفسرين وغيرهم هو أن الله "يحفظك ويمنعك مِنَ النَّاسِ"[2].

ولا شك أن قضية العصمة هذه من أولويات التأهيل الإلهي لأنبيائه ورسله، إذ كيف يجهر نبي، أو يعلو صوت رسول بصيحات الإيمان والتوحيد في وسط من غيابات الشرك والإعراض والعناد والإلحاد؛ فلا شك أن المقام في هذه الحالة يلزمه العصمة، والحفظ من هؤلاء وغيرهم من فئات المدعوين. فهذا هو أحد المعاني الواردة في السياق القرآني المدني لعصمة الأنبياء –عليهم السلام– ممثلة في شخصه الكريم (ﷺ).

ثانيًا: العصمة من الأخطاء:

يأتي بعد ذلك في السياق المدني للقرآن الكريم معنى آخر معان العصمة، أنّها العصمة من الأخطاء، غير أن هذا المعنى لم يكن محل اتفاق بين أهل العلم؛ أي أنّهم قد اختلفوا في معنى العصمة؛ بين كون المراد بها العصمة من الكبائر فقط أم المراد بها العصمة من الصغائر أيضًا، والباحثة بعد التأمل في السياقات المدنية لم تجد تحديدًا صريحًا لهذا الأمر؛ بل ورد القرآن المدني معبراً أسلوب التلميح في ذلك، وهو ما سيأتي بيانه.

جاء تعبير السياق المدني عن قضية عصمة الأنبياء –عليهم السلام– من الذنوب الصغائر في

---

(1) القيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب (ت: 437هـ)، **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه**، (1806/3)، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ.د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، الطبعة الأولى، 1429هـ.

(2) الثعلبي، **الكشف والبيان**، (93/4).

قوله تعالى: ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾[1].

ولا عجب أن يستدل أهل العلم على قضية عصمة الأنبياء بهذا النص المدني السابق؛ فقد ذهب أهل التفسير إلى أن في قوله تعالى: ﴿ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾، قالوا: "المخلَص": "هو الذي أخلصه اللَّه (ﷻ)، وحفظه، وعصمه، واختصه بذلك"[2]. ويؤكد الإمام الواحدي على المعنى السابق نفسه؛ فيقول عن معنى الآية: "الذين أخلصهم الله (ﷻ) بالهداية والتوفيق والعصمة"[3].

فبناء على ما طرحه أهل التفسير حول هذه الآية، مما هو مذكور آنفا؛ فإن معنى العصمة كامن في معنى "المخلص"؛ غير أن السؤال الذي يطرح نفسه في هذا المقام: ما العلاقة التي تجمع بين قوله تعالى: ﴿ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾، وبين الأنبياء والمرسلين.

والجواب عن ذلك بما ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى _ عن نبي الله يوسف _: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾[4]. فمن خلال الجمع بين السياقين يفهم دخول الأنبياء في زمرة عباد الله المخلصين؛ لذا فيدل عليهم السياق المدني السابق، ويدل عليه ما ذكره أهل التفسير تعقيبا على هذا النص.



(1) سورة الحجر، الآية رقم (40)

(2) الماتريدي، **تأويلات أهل السنة**، (442/6).

(3) الواحدي، **التفسير البسيط**، (606/12).

(4) سورة يوسف، الآية رقم (24).

المطلب الثاني

بيان الحقوق والواجبات في حقهم عليهم السلام

بعد عرض مصطلح العصمة في سياق القرآن المدني سوف أبحث في قضية أخرى من القضايا العقدية المتعلقة بالنبوات؛ وهي قضية بيان الحقوق والواجبات المتعلقة بهم عليهم الصلاة والسلام؛ فإن المستقرئ للسياقات القرآنية المدنية سيجد ورود هذه القضية واضحة جلية، وفيما يأتي عرضٌ لمنهج القرآن المدني في بيان هذه الحقوق.

أولًا: وجوب طاعة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام:

يأتي في المقام الأول من مقامات الحقوق والواجبات الواردة للأنبياء والمرسلين في القرآن المدني من خلال إيجاب بعض السياقات المدنية لطاعة الأنبياء -عليهم السلام-.

وقد جاء الأمر بطاعة الأنبياء والرسل عامة في سياق مدني واضحا صريحا في وجوب طاعة كل رسول من قبل الله (ﷻ)؛ فقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ ﴾ [1].

وكذلك في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾ [2].

فقد عبّر السياق المدني السابق عن وجوب طاعة الأنبياء والرسل متمثلة في طاعة الرسول (ﷺ)؛ وهذا هو السرُّ البياني في تكرار: ﴿أَطِيعُواْ﴾؛ فقد كرّرت طاعة الرسول (ﷺ)، تأكيداً لوجوبها[3].

(1) سورة النساء، الآية رقم (64).

(2) سورة النساء، من الآية رقم (59).

(3) ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، (257/3). النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد، **تفسير النسفى**، (127/3)، تحقيق الشيخ: مروان محمد الشعار، دار النفائس- بيروت، 1424هـ.

ومما تدل عليه الآية الكريمة أن طاعة الله ورسوله واجبة على كل أحد[1].

ثانيًا: وجوب توقير الأنبياء والرسل عليهم -الصلاة والسلام-:

ويأتي في المقام الثاني من مقامات واجبات الأنبياء والرسل وفق ما جاء في القرآن المدني الأمر بتوقيرهم -عليهم السلام-؛ وقد جاء ذلك متمثلا في شخص النبي الكريم (ﷺ) في قوله تعالى: ﴿ لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾[2].

وللمفسرين في معنى ﴿ وَتُوَقِّرُوهُ ﴾ أقوال؛ منها: تكرموه وتعظموه وتسودوه[3]. ومنها: تفخموه وتبجلوه[4].

ولا شك أن هذا القول الوارد عن السياق القرآني المدني جاء في حق كل رسول ونبي؛ لأن ما ينطبق على واحد منهم ينطبق على الآخرين.

ثالثًا: وجوب محبة الأنبياء والرسل -عليهم الصلاة والسلام-:

أما الواجب الثالث من واجبات الأنبياء والرسل التي دلت عليها السياقات المدنية فهو واجب محبة الأنبياء والرسل -عليهم الصلاة والسلام-، وقد جاء ذلك تلميحًا غير مصرح به في بعض السياقات المدنية؛ فقال تعالى: ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ

---

(1) ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، (16/35).

(2) سورة الفتح، الآية رقم (9).

(3) الواحدي، **التفسير البسيط**، (290/20).

(4) السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار، **تفسير القرآن**، (193/5)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة الأولى، 1418هـ.

عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾[1].

فالآية الكريمة تدل بمفهومها على أن محبة الملائكة والرسل هي محبةٌ لله (ﷻ)، وكذلك محبة أولياء الله هي محبة لله (ﷻ)، وكذلك فإن محبة عباد الله هي محبة لله (ﷻ)[2].

رابعًا: وجوب اتباع الأنبياء والرسل -علهيم الصلاة والسلام-:

اتباع الأنبياء والرسل -عليهم الصلاة والسلام- هو دليلٌ على صدق المحبة لهم، وقد جاء هذا المعنى في القرآن المدني في قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾[3]، ففي السياق المدني السابق جعل الله (ﷻ) "المحبة في اتباعه، وجعل جزاء اتباعه محبته لعباده، وهي أعلى الكرامة"[4].

ومن المعاني الجليلة في ذلك ما ذُكر في تفسير هذه الآية؛ إن كنتم صادقين في محبتكم لله (ﷻ) فاتبعوني يحبكم الله، فإن ذلك علامة صدقكم في زعمكم[5].

ويوضح الإمام القرطبي المحبة؛ فيقول: "ومحبة الله للعباد إنعامه عليهم بالغفران"[6].

فإن المعنى الإجمالي للآية الكريمة يدل دلالة واضحة على هذا الأمر؛ فإن هذا السياق المدني

---

(1) سورة البقرة، الآية رقم (98).

(2) ابن عجيبة، أحمد بن محمد بن المهدي، **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، (140/1)، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الدكتور حسن عباس زكي، القاهرة، 1419 هـ.

(3) سورة آل عمران، الآية رقم (31).

(4) التستري، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس، **تفسير التستري**، جمعها: أبو بكر محمد البلدي، (ص/ 79)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دارالكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى، 1423هـ.

(5) ينظر، الواحدي، **التفسير البسيط**، (180/5)، وابن عطية، **المحرر الوجيز**، (422/1).

(6) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، (60/4).

يوجه إلى المدعوين من أمة محمد (ﷺ) ليقول لهم: "إن كنتم صادقين في ادعاء محبة الله (ﷻ)، فكونوا منقادين لأوامره مطيعين له فاتبعوني، فإن اتباعي من محبة الله (ﷻ) وطاعته"[1]. وعليه فقد عمل هذا السياق على جعل "اتِّباع رسوله (ﷺ) مشروطا بمحبّتهم لله (ﷻ) وشرطا لمحبّة الله (ﷻ) لهم، ووجود المشروط بدون تحقق شرطه ممتنع"[2].

---

(1) الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، (337/1)، دار الفكر- بيروت، 1399هـ.

(2) المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، **تجريد التوحيد المفيد**، (ص/ 62)، تحقيق: طه محمد الزيني، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 1409هـ.

المطلب الثالث

محاجة أهل الكتاب في إيمانهم بالرسل -عليهم السلام-

وبعد الحديث عن الأنبياء وعصمتهم وبيان الحقوق الواجبة في حقهم، كان لا بد من الحديث عن محاجة أهل الكتاب في إيمانهم بالرسل استكمالا لمنهج الرسالة الذي اتبعته، ويكون هذا من خلال العناوين التالية:

أولا: محاجتهم في عصمة الأنبياء -عليهم السلام-:

بعد تتبع القرآن المدني نجد بأن أهل الكتاب قد تحاججوا مع النبي (ﷺ) في عقيدتهم بالأنبياء والرسل، وسوف يتضح لنا هذا الكلام بالآيات التالية:

قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادًا لِّي مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾[1].

تشير الآيات الكريمة إلى تكذيب أهل الكتاب الذين اعتقدوا بعبادة عيسى -عليه السلام-، فحق الأنبياء على أتباعه هو إكرامهم ومعرفة حقوقهم بغير تعد ولا غلو الذي يؤدي إلى عبادتهم، كما وتشير على أنه ينبغي أن يكون الإنسان ربانيا -أي شديد التمسك بدين الله وطاعته-، كما أن الله عز وجل لم ينصب نبيا يدعو إلى اختصاصه سبحانه وتعالى بالعبادة ثم يأمر الناس أن يكونوا عبادا له، وتشير كتب التفسير في موضوع هذه الآيات إلى أن "رجلا جاء إلى رسول (ﷺ) وقال: نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض؟ أفلا نسجد لك؟ قال (ﷺ) لا ينبغني أن نسجد لغير الله

(1) سورة آل عمران، الآية رقم (79-80).

عز وجل، لكن اكرموا أنبياءكم وأعرفوا الحق إلى أهله[1].

ثانيا: محاجتهم في إدعائهم ألوهية عيسى –عليه السلام–:

حكم القرآن الكريم على تكفير النصارى بسبب فساد اعتقادهم وادعائهم ألوهية عيسى –عليه السلام–، وهذا واضح في قوله عز وجل:

﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ ﴾[2]

"تقول اليعقوبية والملكانية أن الإله حلّ في ذات عيسى واتحد به"[3]. تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، فرد الله عليهم عن ذلك بحجة قاطعة فقال: "وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم" إذا كان المسيح يدعو الله يارب ويا الله فكيف يدعو نفسه؟! أم كيف يسألها؟! وهذا محال[4].

ويتلخص من هذا المبحث أن القرآن المدني قد اشتمل على ذكر بعض الحقوق والواجبات المتعلقة بمقام الأنبياء والرسل –عليهم الصلاة والسلام–، سواءٌ أكانت هذه الحقوق متمثلةً في طاعتهم، أو محبتهم، أو توقيرهم، أو اتباعهم، وسواءٌ جاء ذلك في القرآن المدني في معرض سياق الحديث عن الأنبياء والرسل بعامةٍ، أو في في معرض الحديث عن نبينا محمدٍ (ﷺ) بخاصةٍ.

❁ ❁ ❁ ❁

---

(1) البيضاوي، (25/2). ينظر إلى النسفي، (218/1) ابن عطية (1/ 461– 463).

(2) سورة المائدة، الآية رقم (72).

(3) (الخازن، (65/2)).

(4) ينظر (القرطبي، 249/6).

المبحث الثالث

منهج القرآن المدني في عرض قضايا

معجزات الأنبياء -عليهم السلام-

في هذا المبحث أعرض قضية المعجزات النبوية الواردة في القرآن المدني، وفي هذا المقام سأنبه على أمر مهم، وهو أن ما جاء في السياقات الكلية للقرآن عن معجزات الأنبياء والرسل قد جاء بصورة واضحة جلية؛ غير أن هذا البحث لكونه جاء متعلقًا بالسياقات المدنية دون المكية منها؛ فإن آيات القرآن المدني الواردة في هذا الصدد محدودة. وفي هذا المطلب من الدراسة سوف أتحدث عن منهج القرآن المدني في عرض قضايا معجزات الأنبياء – عليهم السلام – من خلال المطلبين الآتيين:

- **المطلب الأول:** تأييد الأنبياء والرسل -عليهم الصلاة والسلام- بالمعجزات.
- **المطلب الثاني:** معجزات الأنبياء والرسل -عليهم الصلاة والسلام- الواردة في القرآن المدني.

المطلب الأول

تأييد الأنبياء والرسل– عليهم الصلاة والسلام – بالمعجزات

يتحدث هذا المطلب عن تأييد الأنبياء والرسل –عليهم الصلاة والسلام– بالمعجزات؛ بوصفها وسيلةً من الوسائل الدعوية التي لازمت أنبياء الله ورسله –عليهم الصلاة والسلام–، وقد سبقت الإشارة إلى أن القرآن المدني قد أتى فيه ذكر المعجزات بصورة قليلة نسبة إلى القرآن المكي؛ ففي هذا المطلب سوف أعرض للمعجزات التي تفرد بها القرآن المدني دون المكي.

دل السياق المدني على ضرورة تأييد الأنبياء والرسل بالمعجزات؛ وقد جاء ذلك واضحًا جليًا في قوله تعالى: ﴿سَلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍۗ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾[1].

فقد دل هذا السياق القرآني على لزوم الآيات المعجزات التي لحقت بني اسرائيل؛ وذلك لدفعهم إلى الإيمان بالله (ﷻ)؛ فالمعنى الإجمالي للآية يدل على ذلك؛ وهو: "كَمْ آتَيْناهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ معجزة ظاهرة، أو آية في الكتب شاهدة على الحق والصواب على أيدي الأنبياء"[2].

ومن أهل التفسير من بين أن المراد بقول تعالى: ﴿ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍۗ﴾، أن المقصود هو المعجزة، فالمعنى: "هُنَا الْمُعْجِزَةُ وَدَلِيلُ صِدْقِ الرُّسُلِ"[3].

ولقد اكتفيت في هذا المطلب بذكر هذا النص القرآني المدني؛ لما هو واضح من عنوان هذا

---

(1) سورة البقرة، الآية رقم (211).

(2) البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (134/1).

(3) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (291/2).

المطلب من الحديث في تأييد الأنبياء بالمعجزات بصورة عامة، دون الخوض أو التفصيل في الحديث عن معجزات بعض الأنبياء؛ وذلك لأجل ضرورة التفريق بين هذا المطلب والذي يليه من الناحية الموضوعية.



المطلب الثاني

معجزات الأنبياء والرسل -عليهم الصلاة والسلام-

الواردة في القرآن المدني

سبقت الإشارة في المطلب السابق من الدراسة إلى مجيء النص المدني دالاً على ضرورة تأييد أنبياء الله ورسله بالمعجزات الظاهرة، والعلامات البينة، وفي هذا المطلب من الدراسة سأتطرق إلى التفصيل في هذه المعجزات بذكر النماذج المذكورة في القرآن المدني من هذه المعجزات.

ومن جهة أخرى فإني سأذكر بعض المعجزات الواردة في القرآن المدني، ولم ترد في القرآن المكي، فمن ذلك معجزة نبي الله عيسى (عليه السلام)، ما حباه الله (عز وجل)، من معجزة في إبراء الأكمه والأبرص بإذن الله (عز وجل)؛ ولعله قد انفرد النص القرآني المدني بهذه المعجزة دون المكي؛ ليساهم ذلك في دعوة النصارى الذين عاصروا وجود النبي (صلى الله عليه وسلم) وصحابته الكرام بالمدينة المنورة -والله أعلم-؛ فلقد كانت هذه الآيات بديعة بليغة في هذا الغرض الدعوي العظيم.

المعجزات الواردة في القرآن المدني لنبي الله عيسى (عليه السلام):

أيد الله تعالى نبيه عيسى (عليه السلام) بعدة معجزات، جاء ذكرها مفصلة في سورة المائدة المدنية، وذلك في قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِي ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ

مُّبِينٌ ﴾[1].

أما عن معجزات عيسى (عليه السلام) المذكورة في الآيات السابقة، فقد اشتملت على الآتي:

1. يكلم الناس في المهد:

فمن المعجزات الدالة على نبوة عيسى (عليه السلام) أنّه كلم الناس في المهد؛ ففي السياق المدني السابق جاءت المعجزات الظاهرة المؤيدة لنبي الله عيسى (عليه السلام)؛ إذ قد خص "الله عيسى بالروح المقدسة الطاهرة النورانية المشرفة تكلم الناس في المهد (يعني تكلمهم طفلاً في حال الصغر) وكهلاً (يعني وفي حالة الكهولة من غير أن يتفاوت كلامك في هذين الوقتين، وهذه معجزة عظيمة وخاصة شريفة ليست لأحد قبله"[2].

2. يبرئ الأكمه والأبرص:

ومن المعجزات أيضًا أنّه كان يبرئ الإكمه والأبرص، أي يكون سببا في شفائهم، فالمراد من الآيات: "وتبرئ الأكمه: وتشفي الأعمى؛ وهو الذي لا يبصر شيئًا، المطموس البصر، وُلد مضموم العين، والأبرص: مرض لا يبرأ منه إذا تمكن، بياض يصيب الجسد بإذني"[3].

---

(1) سورة المائدة، الآية رقم (110).

(2) الخازن، **لباب التأويل**، (108/2).

(3) ينظر: ابن عطية، **المحرر الوجيز**،(440/1)، والرازي، **تفسير القرآن العظيم**، (655/2)، والواحدي، **الوجيز**، (211/1)، والقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، (94/4).

3. إخراج الموتى:

أما المعجزة الثالثة لعيسى (عليه السلام) فإنّه كان يخرج الموتى من قبورهم أحياءً بإذن الله، أي بفعل الله ذلك عند دعائه[1].

وهذه المعجزات جميعًا كانت بإذن الله (عز وجل)، وهي هبة من الله لنبيه عيسى (عليه السلام) تأييدًا منه (عز وجل).

ومن أهل التفسير من بيَّن أن المراد بالآية في النص المدني السابق هو بالْأَدِلَّةِ وَالْأَعْلَامِ الْمُعْجِزَةِ عَلَى نُبوة عيسى (عليه السلام)، وأضافوا أيضا أن الآيات التي يأتي بها الرسل –عليهم السلام– لا يأتون بها على الحقيقة، لكن الله (عز وجل) هو الآتي بها، ومنشئها على حقيقتها، ويؤيدها إلى رسله؛ لتكون آيات صدقهم ودلالات رسالتهم[2]..

وفي هذا السياق المدني بيانٌ لمجيء المعجزة لنبي الله عيسى (عليه السلام) من قبل الله (عز وجل)، دون سؤال المدعوين ذلك؛ غير أن المتأمل في أمر معجزات عيسى (عليه السلام) في النص القرآني المدني، يجد أن النص المدني قد أتي في أحيان أخرى بما يدل على سؤال المدعوين أنفسهم لبعض هذه الآيات والمعجزات.

فمن هذه المواضع التي دل النص المدني فيها على سؤال المدعوين للمعجزة والآية قوله تعالى: ﴿قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلۡ عَلَيۡنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَۖ وَٱرۡزُقۡنَا

(1) ينظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (223/3)، الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر فخر الدين (ت: 606هـ)، **مفاتيح الغيب– التفسير الكبير**، (460/12)، دار إحياء التراث العربي– بيروت، الطبعة الثالثة، 1420هـ.

(2) ينظر: الطبري، **جامع البيان**، (115/9).الماتريدي، **تفسير تأويلات أهل السنة**، (648/3)

وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[1].

قال ابن كثير[2] -رحمه الله- عند تفسيره لهذه الآية: "هذه قصة المائدة، وإليها تنسب السورة فيقال: "سورة المائدة". وهي مما امتن الله به على عبده ورسوله عيسى (عليه السلام)، لما أجاب دعاءه بنُزولها، فأنزلها الله (عز وجل) آية ودلالة معجزة باهرة وحجة قاطعة"[3].

ولقد طلب المدعوون من الحواريين هذه المعجزة الباهرة لأنّهم رأوا أهميتها في نفوسهم باعتبارها دليلاً حسيًا دالاً على صدق نبوة عيسى (عليه السلام) لديهم؛ فقوله تعالى: ﴿ قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾[4]، يدل على قوة تأثير الدليل الحسي؛ "ولذلك قال الحواريون: ﴿وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا﴾ أي بمشاهدة هذه المعجزة؛ فإن الدليل الْحِسِّيَّ أَظْهَرُ في النَّفْسِ"[5].

---

(1) سورة المائدة، الآيتان: (114- 115)

(2) هو إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن درع، القرشي الأموي البصروي، الشيخ عماد الدين المعروف بابن كثير، **صاحب التفسير والتاريخ**. (ت: 774هـ). ينظر: الفاسي، محمد بن أحمد بن علي المكي الحسني (ت: 832هـ)، **ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد**، (472/1)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1410هـ.

(3) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، (225/3)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1420هـ.

(4) سورة المائدة، الآية رقم (113)

(5) ابن عاشور، **التحرير التنوير**، (107/7).

رفع المسيح –عليه السلام– ونزوله في آخر الزمان:

وفي سياقات أخرى خص القرآن المدني بالحديث عن قضية رفع ونزول المسيح، وسوف يكون حديثي هنا عن رفع عيسى –عليه السلام– ونزوله في آخر الزمان:

أولا: رفعه –عليه السلام–[1]:

ففي القرآن المدني يتضح لنا قضية رفعه –عليه السلام–، فيقول الله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾[2].

هذه الآية الكريمة تبين لنا عقيدة المسلمين اتجاه صلب المسيح –عليه السلام–، فالعقيدة السليمة الصحيحة بأنه لم يصلب، بل رفع إلى الله عز وجل.

وتشير هذه الآيات ان الله تعالى يخاطب عيسى –عليه السلام– ويخبره بانه قابضه من غير موت وعاصمه من قتل الكفار له، ورافعه إلى سمائه محل كرامته تعالى، فجعل ذلك رفعا إليه للتعظيم والتفخيم، وأنه مخرجه من سوء جوارهم وخبث صحبتهم، وجاعل الذين اتبعوه فوق الذين عارضوه بالبرهان والحجة.

(1) للمزيد ينظر: الماوردي، **تفسير الماوردي**، (397/1). الزجاج، **معاني القرآن**، (419/1). المتاريدي، تأويلات أهل السنة، (382/2). الوجيز، الواحدي، (2013/1). الزمخشري، الكشاف، (366/1)

(2) سورة آل عمران، الآية رقم (55).

ثانيا: نزوله -عليه السلام-[1]:

وفي سياق قرآني مدني آخر في قوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾[2]. يتضح لنا أن نزول سيدنا عيسى -عليه السلام- في آخر الزمان أمر ثابت لما محال ولا جدال فيه، فلا يبقى أحد من أهل الكتاب إلا ويؤمن به حتى تكون الملة واحدة، ويوم القيام يكون على اليهود شاهدا بأنهم كذابون وعلى النصارى بأنهم داعوه ابن الله.

وقد جاءت هذه النماذج في القرآن المدني قليلة نسبة إلى المجمل العام لما هو وارد بالقرآن الكريم كله.

ويظهر مما سبق أن آيات القرآن المدني قد جاءت ذاكرةً لمعجزات بعض الأنبياء دون بعض، وبينت أثر هذه المعجزات في إقامة الحجج على أقوامهم، كما بينت تأثيرها في إفحام أهل الشرك والإعراض.



(1) النسفي، تفسير النسفي، (1/114-115). الرازي، مفاتيح الغيب، (11/236). الرازي، تفسير ابن ابي حاتم، (4/1112)، ابن عطية، تفسير ابن عطية، (2/134). الماوردي، تفسير الماوردي، (1/542-544).

(2) سورة النساء، الآية رقم (159)

الفصل الرابع

السمعيات في القرآن المدني

في هذا الفصل من الدراسة سوف أتطرق إلى جانب مهم من أركان العقيدة في القرآن المدني؛ وهو جانب السمعيات في القرآن المدني، وسيندرج حديثي في السمعيات من خلال الحديث عن قضايا الإيمان باليوم الآخر، والإيمان بالقدر، وذلك من خلال تناول الآيات المدنية التي تعرضت لهاتين القضيتين، لذا فسوف يندرج الحديث في هذا الفصل من الدراسة من خلال المبحثين الآتيين:

- **المبحث الأول:** منهج القرآن المدني في عرض قضايا الإيمان بالملائكة.
- **المبحث الثاني:** منهج القرآن المدني في عرض قضايا الإيمان باليوم الآخر.

المبحث الأول

منهج القرآن المدني في عرض قضايا الإيمان بالملائكة

في هذا المبحث سوف أتناول منهج القرآن المدني في عرض القضايا العقدية المتعلقة بالإيمان بالملائكة، وقد جاء هذا المبحث مشتملا على وجوب الإيمان بوجودهم، وكذا بيان حقوقهم، وذكر أسماء طائفة منهم، وكذا اهتم هذا المبحث ببيان بعض المخلوقات التي تلعنهم الملائكة، وكذا بيان كيف تتنزل الملائكة بأمر الله (ﷻ) لتثبيت المؤمنين الصادقين وتأييدهم بالنصر المبين.

وقد اشتمل هذا المبحث على أربعة مطالب:

- **المطلب الأول:** إيجاب الإيمان بالملائكة.
- **المطلب الثاني:** بيان حقوق الملائكة، وذكر أسماء طائفةٍ منهم.
- **المطلب الثالث:** ذكر أصناف من المخلوقات تلعنهم الملائكة.
- **المطلب الرابع:** نزول الملائكة بأمر الله (ﷻ).

المطلب الأول

إيجاب الإيمان بالملائكة

سوف أبدأ حديثي في المطلب الأول، عن إيجاب الإيمان بالملائكة، وقبل الشروع في عرض هذا المطلب سأبدأ بتعريف بالملائكة لغةً واصطلاحاً:

الفرع الأول: تعريف الملائكة لغةً:

الملائكة لغة: جمع "ملَكٌ"، والجذر اللغوي لهذه الكلمة من المادة المعجمية "ملَكَ"؛ يقول ابن فارس[1]: "الْمِيمُ وَاللَّامُ وَالْكَافُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى قُوَّةٍ فِي الشَّيْءِ وَصِحَّةٍ. يُقَالُ: أَمْلَكَ عَجِينَهُ: قَوَّى عَجْنَهُ وَشَدَّهُ. وَمَلَّكْتُ الشَّيْءَ: قَوَّيْتُهُ"[2].

وأما كلمة "الملائكة" نفسها فهي كما يقول أهل اللغة: "مشتقة من لفظ الألوك. وقيل: من المألك، ألك، ألك الفرس اللجام: علكه ومضغه، ألك فلان ألكا: أبلغه الألوك أي الرسالة، الواحد ملك، وأصله "ملأك"، ووزنه "مَعْفَلٌ" فنقلت حركة الهمزة إلى اللام وسقطت، فوزنه "مَعَلٌ"؛ فإن الفاء هي الهمزة، وقد سقطت"[3]. الملائكة إما أن تكون من ألك (فعل) أو من ملك (اسم)، ففي المعنى اللغوي هذا دلالة على القوة والمنعة.

---

(1) هو أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، من أئمة اللغة والأدب، ولد سنة (329هـ)، انتقل إلى الري فتوفي فيها، وإليها نسبته. من تصانيفه (مقاييس اللغة)، و (المجمل)، و (الصاحبي) في علم العربية، توفي على الأشهر (390هـ) بالري، وقيل (395هـ). ينظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، (118/1). الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت: 748هـ)، **سير أعلام النبلاء**، (553/15)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، 1405هـ.

(2) ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، (351/5).

(3) الفيومي، **المصباح المنير**، (18/1).

الفرع الثاني: الملائكة اصطلاحًا:

أما "الملائكة" في اصطلاح أهل العقيدة، فقد تقاربت تعريفات أهل العلم في هذا المصطلح إلى حد ما، وإن اختلفت الألفاظ الواردة عن هذه التعريفات؛ ومن التعريفات الواردة للملائكة اصطلاحا:

"أنّها أجسام نورانية، وقيل: هوائية، قادرة على التشكل والظهور بأشكال مختلفة بإذن الله تعالى"[1].

الفرع الثالث: معنى الإيمان بالملائكة:

المراد بـ"الإيمان بالملائكة" عند أهل العقيدة، وفي موضوع هذا البحث هو: الإقرار الجازم بوجودهم، وأنّهم خلق من خلق الله (ﷻ) مربوبون مسخرون[2].

الفرع الرابع: منهج القرآن المدني في إيجاب الإيمان بالملائكة[3]:

من المعلوم في الدين بالضرورة أنّ الإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان بالله (ﷻ)، والدليل على ذلك من الكتاب كثيرة، ولقد جاء القرآن المدني ليقرر منهج الإيمان بها، فقد جاء في سورة البقرة المدنية قوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ

(1) الألوسي، شهاب الدين محمود ابن عبد الله الحسيني (ت: 127هـ)، **كتاب روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، (220/1)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى، 1415هـ.

(2) حكمي، حافظ بن أحمد بن علي (ت: 1377ه)، **أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة المنصورة**، (ص/41). تحقيق: حازم القاضي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، 1422ه.

(3) ينظر: المرجع السابق، (ص/41).

وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾[1]. وجاء فيها أيضا قوله تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾[2].

وكذا قد جاءت السنة النبوية المطهرة بإقرار وجودهم، وإيجاب الإيمان بهم؛ فقد تقدم الإيمان بهم من السنة في حديث جبريل وغيره، في صحيح مسلم عن عائشة (﵂)، قالت: قال رسول الله (ﷺ): "خُلِقَتْ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ"[3].

أما عن إيمان أهل السّنة والجماعة بهم فأنّهم "يؤمنون بهم إجمالاً، وأما تفصيلاً فما صح به الدليل، ومن سماه الله ورسوله (ﷺ)؛ كجبريل الموكل بالوحي، وميكائيل الموكل بالمطر، وإسرافيل الموكل بالنفخ في الصور، وملك الموت الموكل بقبض الأرواح، ومالك خازن النار.."[4].

وقد جاء القرآن المدني محذرا من الكفر بالملائكة؛ لأن التكذيب بهم تكذيب بالرسول ورسالته؛ فقال تعالى في آية البقرة المدنية: ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾[5]؛ هذا وقد عقب الإمام الطبري على هذه الآية قائلاً: "ومعناه: ومن يكفر بمحمد

---

(1) سورة البقرة، الآية رقم (177).

(2) سورة البقرة، الآية رقم (285).

(3) أخرجه مسلم في "**صحيحه**"، كتاب: الزهد والرقائق، باب: في أحاديث متفرقة. (2294/4)، برقم (2996).

(4) الأثري، عبد الله بن عبد الحميد، **الإيمان حققته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة**، (ص/131)، مراجعة وتقديم: عبد الله بن صالح، مدار الوطن للنشر- الرياض، الطبعة الأولى، 1424هـ.

(5) سورة النساء، من الآية رقم (136).

وبما جاء به من عند الله (ﷻ)؛ لأن جحود شيء من ذلك بمعنى جحود جميعه، ولأنّه لا يصح إيمان أحدٍ من الخلق إلا بالإيمان بما أمره الله بالإيمان به، والكفر بشيء منه كفر بجميعه، فلذلك قال: "ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر"، بعقب خطابه أهل الكتاب وأمره إياهم بالإيمان بمحمد (ﷺ)، تهديدًا منه لهم، وهم مقرّون بوحدانية الله (ﷻ) والملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر، سِوى محمد (ﷺ) وما جاء به من الفرقان"[1].

وإلى نفس المعنى أشار شيخ الإسلام ابن تيمية، في حديثه حول هذه الآية المدنية المذكورة آنفا؛ فقال: "فَإِنَّ الكفر بكل من هذه الأصول يستلزم الكفر بغيره فمن كفر بالله (ﷻ) كفر بالجميع، ومن كفر بالملائكة كفر بالكتب والرسل فكان كافرا بالله (ﷻ)؛ إذ كذّب رسله، وكتبه وكذلك إذا كفر باليوم الآخر كذّب الكتب والرسل فكان كافرا"[2].

وهكذا فقد قرر القرآن المدني في منهجه المحكم حقيقة وجود الملائكة، وإيجاب إيمان المسلمين بهذا الوجود، بل وجعل هذا الإيمان ملازما للإيمان بالله (ﷻ)، فالخلل فيه خلل في الإيمان بالله (ﷻ)، لكون الإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان الستة، ولم يقف الأمر على مجرد الإيمان به، بل كذلك العمل بمقتضاه، وبمقتضى ما أخبر به الله (ﷻ) على لسان نبيه (ﷺ)، وهذا ما سأقوم بإلقاء الضوء عليه في المطالب الآتية من هذا المبحث بإذن الله (ﷻ).

---

(1) الطبري، **جامع البيان**، (314/9).

(2) ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، (194/19).

المطلب الثاني

بيان حقوق الملائكة، وذكر أسماء طائفةٍ منهم

تطرق القرآن المدني إلى قضية أخرى من القضايا المتعلقة بالملائكة عليهم السلام؛ وهي بيان حقوق هؤلاء الملائكة، وتطرق أيضاً إلى أسماء طائفةٍ منهم، ولقد احتفى القرآن المدني، وكذا السنة النبوية المطهرة بذكر أسماء بعض الملائكة، وتكرر هذه الذكر بشكل كبير نسبة إلى غيرهم من الملائكة. وفيما يأتي بيان ذلك:

الفرع الأول: تحذير القرآن المدني من معاداة الملائكة:

فمن هؤلاء الملائكة الذين جاء ذكرهم تكرارًا في القرآن المدني والسنة النبوية المطهرة جبريل (عليه السلام)؛ وقد أوجب المنهج القرآني موالاة ملائكة الله، وحذر من معاداتهم؛ فقد جاء في آية البقرة المدنية قوله تعالى: ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلۡكَٰفِرِينَ ﴾[1].

ففي هذا السياق القرآني السابق تصريح بوجوب الموالاة لملائكة الله (عز وجل)، وأن معادة جبريل أو أحد من الملائكة يعادل المعاداة لله (عز وجل)، "فقد أفرد الملكين بالذكر؛ لفضلهما وللتنبيه على أن معاداة الواحد والكل سواء في استحقاق العداوة والغضب من الله (عز وجل)، وعداوة اليهود لجبريل نشأت منذ نزوله بالقرآن على النبي (صلى الله عليه وسلم)، حيث إن الله (عز وجل) لا يعبأ بهم ولا بغيرهم ممن يعادي جبريل وغيره من الملائكة"[2].

---

(1) سورة البقرة، الآية رقم (98).

(2) ينظر: ابن جرير الطبري، **جامع البيان**، (394/2).

الفرع الثاني: حكم من أبغض أحدًا من الملائكة:

أما عن حكم المبغض لبعض الملائكة؛ فبناء على ماسبق عرضه وبيانه، فقد قرر أهل السنة والجماعة كفر من بغض أحدًا من الملائكة؛ وذلك استدلالًا بالآية القرآنية السابقة، قال الإسفراييني[1]: "فى هَذَا تَحْقِيق اسْم الْكَافِر لمبغض بعض الْمَلَائِكَة، وَلَا يجوز إدخال من سماهم الله كَافِرين فى جملَة فرق الْمُسلمين"[2].

الفرع الثالث: وجوب محبة المؤمنين للملائكة والعمل بمقتضى هذا الإيمان:

بناءً على ما سبق، وبالاستعانة بما يسمى عند الأصوليين بـ "مفهوم المخالفة"؛ فأنّه من مظاهر تعظيم الإيمان بالملائكة والإقرار بوجودهم محبتهم، لكونهم من مخلوقات الله الطائعين لما أمر، قال الله تعالى: ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [3]، وفي هذا المعنى يقول العلامة ابن عثيمين عن ثمرات الإيمان بالملائكة: "محبة الملائكة على ما قاموا به من عبادة الله (ﷻ) على الوجه الأكمل واستغفارهم للمؤمنين"[4]. وهذا المعنى من أرقى معاني الإيمان الصادق الذي دل عليه منهج القرآن

(1) هو عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، ابو منصور: عالم متفنن، من أئمة الأصول. كان صدر الإسلام في عصره. ولد ونشأ في بغداد، له: الفرق بين الفرق " و " نفي خلق القرآن"، (ت: 429 هـ). ينظر: **معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»**، عادل نويهض، (294/1)، قدم له: مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1409هـ.

(2) الأسفراييني، عبد القاهر بن طاهر بن محمد (ت: 429هـ)، **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية**، (ص/ 238)، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية، 1977.

(3) سورة التحريم، من الآية رقم (6).

(4) العثيمين، محمد بن صالح العثيمين، (ت: 1421هـ)، **مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين**، (259/3). جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الوطن – دار الثريا، 1413هـ.

في سياق الآيات المدنية التي سبق تناولها ومناقشتها.

وكذا من علامات صدق إيمانهم شكر الله (ﷻ) على هذه النعمة؛ ذلك لما قد يعتري الإنسان من أشياء قد تضره، فيأتي الملك الموكل من قبل الله (ﷻ)؛ ليدفع عن المسلم الذي آمن قلبه وانفعلت جوارحه بهذا الإيمان؛ فقد ذكر ابن عثيمين أن من ثمرات الإيمان بالملائكة: "شكر المسلم لله (ﷻ) على عنايته بعباده، حيث وكل بهم من هؤلاء الملائكة من يقوم بحفظهم وكتابة أعمالهم، وغير ذلك من مصالحهم"[1].

الفرع الرابع: موالاة جبريل -عليه السلام- لأنبياء الله ورسله:

وفي سياق قرآني مدني آخر يقرر مولاة الله (ﷻ) وملائكته لنبيه (ﷺ)، فقد جاء في آية التحريم المدنية قوله تعالى: ﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴾[2].

ففي هذا السياق القرآني المدني خطاب موجه لاثنتين من أمهات المؤمنين، وهما: عائشة وحفصة (رضي الله عنهما)، ومضمونه: إن تتعاونا على أذى رسول الله (ﷺ): ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ ﴾ أي: وليُّه وحافظه فلا يضرُّه تظاهُرُكُما عليه. وقوله: ﴿وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾، قيل المراد به: أبو بكر وعمر، وهو تفسير النبي (ﷺ): ﴿ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ أَيْ: الملائكة بعد هؤلاء أعوانٌ[3]. وعليه فإن للملائكة موالاه وعونا لأنبياء الله ورسله، وعباده المؤمنين؛ وهذا ما قرره منهج القرآن في السياق المدني

---

(1) العثيمين، **مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين**، (259/3).

(2) سورة التحريم، الآية رقم (4).

(3) ينظر: الواحدي، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (ص/ 1112).

السابق.

وبناءً على كل ما سبق فقد اتبع القرآن المدني منهجاً واضحاً في قضية الإيمان بالملائكة، وتبيين حقوقهم على عباد الله المؤمنين الذين آمنوا بهم، فكان لهذا الإيمان مقتضيات واضحة دل عليه المنهج القرآني في غير سياق من السياقات المدنية، هذه المقتضيات تقوم على تحريم بغضهم، والدعوة إلى موالاتهم ومحبتهم، وتعظيمهم، والعمل بمقتضى هذا التعظيم، من خلال الوصول إلى درجة الإحسان تلك الدرجة الواردة في حديث جبريل الطويل عندما سأل النبي (ﷺ) عن الإحسان؛ قال له (ﷺ): "أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك"[1]. فعلى قدر إيمان المسلم بالله يكون إيمأنّه بالملائكة، وعلى قدر إحسانه في عبادته إياه، يكون تحفظه لملائكة الله (ﷻ) وإن كان لا يراهم؛ فيعمل الإنسان بمقتضى العلم الصحيح الثابت الذي قرره منهج القرآن الكريم عن ملائكة الله (ﷻ).



(1) أخرجه مسلم في "**صحيحه**"، كتاب: الإيمان، باب: الإيمان والإسلام والإحسان، (29/1)، برقم (1).

المطلب الثالث

ذكر أصناف من المخلوقات تلعنهم الملائكة

وفي هذا المطلب سوف أتناول أصنافًا من المخلوقات التي بينها المنهج القرآني في الحديث عن لعنة الملائكة لهم، وكيف أن ملائكة الله (ﷻ) قد تفاعلت مع ما هم عليه من مخالفة أمر الله (ﷻ)، والعدول عن منهجه القويم. وفيما يأتي استعراضٌ لأبرز معالم منهج القرآن المدني في ذلك:

الفرع الأول: لعنة الملائكة على من مات على الكفر:

جاء المنهج القرآني في عددٍ من السياقات المدنية دالاً على هذا المعنى بوضوح، من ذلك قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ﴾[1]. قال الحافظ ابن كثير تعقيباً على السياق القرآني السابق: "ثُمَّ أَخْبَرَ تَعَالَى عَمَّنْ كَفَرَ بِهِ وَاسْتَمَرَّ بِهِ الحالُ إِلَى مَمَاتِهِ بِأَنَّ ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾[2]، أَيْ: فِي اللَّعْنَةِ التَّابِعَةِ لَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ الْمُصَاحِبَةِ لَهُمْ فِي نَارِ جَهَنَّمَ التِي ﴿ لَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ ﴾[3].. "[4].

يأتي القرآن في منهجه المحكم، ليقرر ما لحق بأهل الكفر والعناد من ويلاتٍ وبُعْدٍ عن رحمة الله (ﷻ)؛ فلعنة الله (ﷻ) كافية، ولكن ذكر لعنة الملائكة والناس أجميعين، كأنّه تنبيها على

---

(1) سورة البقرة، الآية رقم (161).

(2) سورة البقرة، الآيتان (161–162)

(3) سورة البقرة، من الآية رقم (162).

(4) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (473/1).

استحقاقهم للعن من الجميع، وأن سبب لعنهم مكشوفا على الملأ؛ فلا يكون لهم شفيعا ولا وسيطا.

والمراد بلعنة الملائكة لهذا الصنف المخذول فهو كما ذهب إليه أهل التفسير كالقرطبيُّ؛ فقال: "إبعادهم من رحمته. وأصل اللعن: الطرد والإبعاد... فاللعنة من العباد الطرد، ومن الله العذاب"[1]. وبتعبير آخر معنى اللعن هو "مباعدةُ المَلْعُون، ومُشَاقَّتُه، ومخالَفَتُه مع السَّخَط عليه"[2].

ولأهل التفسير تأويلٌ ثالثٌ لمعنى اللعن؛ وهو ما ذكره الخازن[3] في تفسيره تعقيباً على هذا السياق القرآني؛ فقال: "هذا اللعن يكون يوم القيامة يؤتى بالكافر فيوقف، فيلعنه الله (ﷻ)، ثم تلعنه الملائكة، ثم يلعنه الناس أجمعون"[4].

وهكذا فقد بين المنهج القرآني في هذا السياق المدني غيرة الملائكة على الإيمان بالله (ﷻ)، وكيف هم يشاركون في لعن أهل الكفر الذين ماتوا عليه، دون أن يقلعوا عن كفرهم، ويخرجوا من ضلالهم إلى رحابة الإيمان وسعته.

---

(1) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، (190/2).

(2) سراج الدين، عمر بن علي بن عادل (ت: 775هـ)، **اللباب في علوم الكتاب**، (108/3)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، 1419هـ.

(3) هو علي بن محمد بن إبراهيم الشيحي علاء الدين المعروف بالخازن: عالم بالتفسير والحديث، من فقهاء الشافعية. له: "لباب التأول"، في تفسير القرآن، (ت: 741 هـ). ينظر: عادل نويهض، **معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»**، قدم له: مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1409هـ.

(4) الخازن، **تفسير الخازن**، (133/1).

الفرع الثاني: لعنة الملائكة لمن كفر بعد إيمانه:

يأتي المنهج القرآني في سياقٍ مدنيٍّ آخرَ ليبين نوعاً آخرَ من لعن الملائكة لمن كفر بالله (ﷻ) بعد أن شهد قلبه بالإيمان، فهذا عَرَفَ ثم أنكر، وآمن ثم كفر؛ قال الله تعالى في آية آل عمران المدنية: ﴿ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓاْ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾[1].

ففي الآية القرآنية السابقة من اللطائف التفسيرية التي ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية عندما قال: "أخبر سبحانه أن من ازداد كفرا بعد إيمانه لن تقبل توبته، وفرق بين الكفر المزيد كفراً، والكفر المجرد في قبول التوبة من الثاني دون الأول، فمن زعم أن كل كافرٍ بعد الإيمان تقبل منه التوبة فقد خالف نص القرآن"[2].

وفي هذا السياق المدني يقرر المنهج القرآني ما يحل بمن كفر بعد إيمانه بأنّهم "يحلّ بهم من الله الإقصاء والبعد، ومن الملائكة والناس الدعاءُ بما يسوؤهم من العقاب"[3].

وفي تفسير آخر للمراد من هذا السياق القرآني ذهب بعض أهل التفسير إلى أن بعضهم يلعن بعضا يوم القيامة، وهذا من التفسيرات المتفردة، وإليه ذهب الزجاج في (معاني القرآن)؛ عندما قال: "ومعنى لعن الناس لهم أن بعضهم يوم القيامة يلعن بعضاً ومن خَالَفهم يلعنهم، وتأويل لعنة

---

(1) سورة آل عمران، الآيتان: (86-87)

(2) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام (ت: 728هـ)، **الصارم المسلول على شاتم الرسول**، (ص/ 368)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية.

(3) الطبري، **جامع البيان**، (576/6).

اللَّه لهم تبعيده إياهم من رحمته وثنائه عليهم بكفرهم"(1).

ويزيد الإمام الشاطبي(2) الأمر وضوحا بالنسبة لهذا الصنف، ويؤكد أن سبب ذلك هو إنكارهم وكفرهم وعنادهم بعدما جاءهم البيان الواضح من الله (ﷻ)؛ قال رحمه الله (ﷻ): "وهذه اللعنه قد اشترك فيها صاحب البدعة مع مَنْ كَفَرَ بعد إيمانه، وقد شهد أن بعثة النبي (ﷺ) حق لا شك فيها، وجاءه الهدى من الله (ﷻ) والبيان الشافي"(3).

وبناءً على كل ماسبق فقد بين المنهج القرآني في السياقات المدنية التي أوردتها الباحثة هذه الأصناف التي تلعنها الملائكة سواء كان هؤلاء الملعونون من الكفار الذين ماتوا على الكفر، أو من الذين كفروا بعد إيمانهم وازدادوا كفرًا على كفرهم، وفق ما بيَّنته الباحثة في ضوء كلام أهل التفسير، وآراء علماء أهل السنة.



(1) الزجاج، **معاني القرآن**، (440/1).

(2) هو إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي: أصولي حافظ. من أهل غرناطة. كان من أئمة المالكية. من كتبه (الموافقات في أصول الفقه)، (ت: 790هـ) ينظر: **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، أحمد بابا التنبكتي (ت: 1036 هـ)، (17/48)، عناية وتقديم: عبد الحميد عبد الله الهرامة، دار الكاتب، طرابلس – ليبيا، الطبعة الثانية، 1421هـ.

(3) الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي (ت:790) الاعتصام(153/1)، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفانة –السعودية، الطبعة الأولى، 1412هـ.

المطلب الرابع

نزول الملائكة بأمر الله تعالى

في هذا المطلب سوف أتطرق إلى فعلٍ من أفعال الملائكة التي بينها النص القرآني في بعض السياقات المدنية؛ ألا هو نزولهم بأمر الله (ﷻ)، وقد جاء القرآن الكريم مبينا لهذا النُّزول المَلكي على اختلاف أنواعه وأغراضه، وهذا ما ستوضحه الباحثة من خلال عرض القضايا الآتية:

الفرع الأول: نزول الملائكة لتثبيت المؤمنين ونصرتهم:

قال تعالى: ﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ ۚ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾[1]، فقد نص هذا السياق المدني على نزول الملائكة لتثبيت المؤمنين ضد أعداء الله (ﷻ) نصرتهم، قد كان هذا يوم بدر[2].

وقد ذهب أهل التفسير أن المراد بقوله تعالى ﴿ مُسَوِّمِينَ ﴾ أي: مُعلَّمين. ولقد كانت الملائكة قد سوِّمت يوم بدر بالصُّوف الأبيض في نواصي الخيل وأذنابها، ثمَّ صبر المؤمنون يوم بدر فأُمدّوا بخمسة آلاف من الملائكة[3].

ولقد كان نزول الملائكة على عباد الله المؤمنين وتثبيتهم لهم من أهم عوامل النصر وأسبابه التي قيدها الله (ﷻ) لهم؛ لذا ففرق بين حال المؤمنين يوم بدر، وحالهم يوم أحد؛ كما جاء في (المحرر

---

(1) سورة آل عمران، الآيتان: (124– 125)

(2) ينظر: الطبري، **جامع البيان**، (173/7).

(3) ينظر: الواحدي، **التفسير الوجيز**، (ص/ 230).

الوجيز)؛ قال ابن عطية[1]: "قال عكرمة: كان الوعد يوم بدر، فلم يصبروا يوم أحد، ولا اتقوا فلم يمدوا، ولو مدوا لم يهزموا"[2].

ومما يجدر التنبيه إليه هو كون الملائكة سبباً من أسباب النصر؛ فهذا في حق المخلوقين، وليس في حق الخالق؛ قال القرطبي: "نزول الملائكة سبب من أسباب النصر لا يحتاج إليه الرب تعالى، وإنما يحتاج إليه المخلوق فليعلق القلب بالله (ﷻ) وليثق به، فهو الناصر بسبب وبغير سبب؛ ﴿ إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[3]، ولكن أخبر بذلك ليمتثل الخلق ما أمرهم به من الأسباب التي قد خلت من قبل"[4].

وقد دل هذا السياق القرآني على بُعْدٍ آخرَ؛ هو أن من آيات النبوة تأييد الله (ﷻ) لنبيه (ﷺ) بالملائكة[5]؛ ولقد كان نزولهم في أشد لحظات الحاجة والعوز من المسلمين؛ فقد جاء عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، قال: "لما كان يوم بدر نظر رسول الله (ﷺ) إلى المشركين وهم ألف، وأصحابه ثلاث مئة وتسعة عشر رجلا، فاستقبل نبي الله (ﷺ) القبلة، ثم مد يديه، فجعل يهتف بربه: اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم آت ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض، فما زال يهتف بربه، مادّاً يديه مستقبل القبلة، حتى سقط رداؤه عن

---

(1) هو عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي، من محارب قيس، الغرناطي، ابو محمد: مفسر فقيه، أندلسي، من أهل غرناطة. عارف بالأحكام والحديث، (ت: 542 هـ). ينظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، (587/19).

(2) ابن عطية، **المحرر الوجيز**، (530/1).

(3) سورة يس، الآية رقم (82).

(4) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، (195/4).

(5) ينظر: ابن تيمية، **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**، (265/6).

منكبيه"[1].

وفي سورة الأنفال المدنية يقول الله تبارك وتعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾[2]. وقد تظاهرت الأخبارُ على ما أَمَدَّ الله (ﷻ) به المؤمنين يوم بدر من الملائكة الكثير[3]، وفي بعض هذه الأخبار الصحيحة الصريحة جاء التصريحُ بنُزول جبريل (عليه السلام) لتأييد المسلمين ونصرتهم؛ فكما جاء عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) قَالَ يَوْمَ بَدْرٍ: "هَذَا جِبْرِيلُ، آخِذٌ بِرَأْسِ فَرَسِهِ، عَلَيْهِ أَدَاةُ الحَرْبِ"[4].

وهكذا فقد عمل المنهج القرآني وفق ما جاء في هذا السياق المدني على إقرار حقيقة عون الملائكة وتأييدهم ونصرتهم لعباد الله المؤمنين، ولقد دلت النصوص الصحيحة الصريحة على هذا المعنى قرآناً وسنةً؛ ليحقق اليقين في القلوب، ويرسخ الاعتقاد الجازم في الملائكة ووجودهم ونزولهم وتأييدهم، وأنّهم جند من جنود الله تعالى، ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾[5].

---

(1) أخرجه مسلم في "**صحيحه**"، كتاب: الجهاد والسير، باب: الإمداد بالملائكة في غزوة بدر، (1383/3)، برقم (1763).

(2) سورة الأنفال، الآية رقم (9).

(3) ينظر: الأشقر، عمر بن سليمان بن عبد الله العتيبي، **عالم الملائكة الأبرار**، (62/1)، مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة الثالثة، 1403هـ.

(4) أخرجه البخاري في "**صحيحه**"، كتاب: المغازي، باب: شهود الملائكة بدرا، (81/5)، برقم (3995).

(5) سورة المدثر، من الآية رقم (31).

المبحث الثاني

منهج القرآن المدني في عرض قضايا الإيمان باليوم الآخر

تناولت آيات السور المدنية بعض القضايا المتعلقة بالإيمان باليوم الآخر، سواء تعلقت هذه القضايا بوجوب الإيمان باليوم الآخر، أو تعلقت بالساعة وأشراطها أو تعلقت بالبعث وعرض الأعمال والحساب، وسوف يندرج حديث الباحثة في هذا المبحث من الدراسة من خلال الحديث في هذه القضايا المتعلقة بالإيمان باليوم الآخر، وبيان ذلك وتفصيله من خلال المطالب الآتية:

- **المطلب الأول:** وجوب الإيمان باليوم الآخر.
- **المطلب الثاني:** الساعة وأشراطها.
- **المطلب الثالث:** البعث وعرض الأعمال والحساب.
- **المطلب الرابع:** الحث على الإيمان باليوم الآخر ببيان أنّه سبب في فعل الخيرات وترك المنكرات.
- **المطلب الخامس:** محاجة أهل الكتاب في إيمانهم باليوم الآخر.

المطلب الأول

وجوب الإيمان باليوم الآخر

توطئة:

الإيمان باليوم الآخر ركنٌ من أركان الإيمان، ولا يتم الإيمان من دونه، وفي هذا المطلب من الدراسة سأتعرض إلى منهج القرآن المدني في ترسيخ عقيدة الإيمان باليوم الآخر، وقبل الشروع في بيان ذلك، ينبغي التمهيد ببعض النقاط.

المراد بالإيمان باليوم الآخر شرعاً هو: " الْإِيمَانُ بِكُلِّ مَا أَخْبَرَ بِهِ النَّبِيُّ (ﷺ)مِمَّا يَكُونُ بَعْدَ الْمَوْتِ"[1]، وعلى هذا الأساس يدخل فيه الإيمان بفتنة القبر، وبعذاب القبر وبنعيمه، فأما الفتنة: فإن الناس يفتنون في قبورهم[2]، وقد جاء الحديث عن اليوم الآخر في العديد من السور المدنية.

ولقد جاء الأمر صريحا بوجوب الإيمان باليوم الآخر في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾[3]. وجحود شيء من ذلك المذكور في الآية الكريمة يعد جحودًا بجميع الأشياء؛ لأنّه لا يصح إيمان أحد من الخلق إلا إذا آمن بكل ما أمر

---

(1) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **العقيدة الواسطية: اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة**، (ص/ 95)، تحقيق: أشرف بن عبد المقصود، أضواء السلف، الرياض، الطبعة الثانية، 1420هـ.

(2) ينظر: ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **مجموع الفتاوى**، (145/3)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1416هـ،

(3) سورة النساء، الآية رقم (136).

به الله (ﷻ)؛ فالكفر بشيء منه كفر بجميعه[1]. وبناء على ماسبق، فإن الإيمان باليوم الآخر واجب بنص الآية الكريمة.

ومما اشتمل عليه المنهج العقدي للقرآن المدني ترسيخ عقيدة الإيمان باليوم الآخر، وقد جاء ذلك في أكثر من سياق من السياقات القرآنية الدالة على المعاني المختلفة؛ لما له من أهمية في رفع الهمم لأجل العمل لهذا الدين؛ ولقد جاء ذلك في غير موضع من سياقات القرآن الكريم؛ فقد حكى القرآن عن صنف من الناس زعمهم الإيمان به، فقال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾[2].

وذهب أهل التفسير إلى أن الآية الكريمة نزلت في قوم من المنافقين؛ قد زعموا أنّهم آمنوا بالله (ﷻ) واليوم الآخر، وليس هم كذلك؛ بل قد خالفت ألسنتهم ما في قلوبهم، ولقد استنبط المفسرون من الآية الكريمة أن حقيقة الإيمان ليست الإقرار فقط[3].

والإيمان باليوم الآخر هو "الأصل الخامس من أصول الإيمان، وقد ذكره الله (ﷻ) في كتابه وفصَّل الخبر عنه تفصيلا عظيما، لم يتقدم مثله في كتاب من كتب الله (ﷻ) المنزلة، فذكر الله (ﷻ) الإيمان باليوم الآخر على سبيل الإجمال، كما في قوله تعالى ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾[4]، ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ

---

(1) ينظر: الطبري، **جامع البيان**، (314/9). الماتريدي، **تأويلات أهل السنة**، (387/3). الواحدي، **التفسير البسيط**، (179/3).

(2) سورة البقرة، الآية رقم (8).

(3) ينظر: الطبري، **جامع البيان**، (268/1). الماتريدي، **تأويلات أهل السنة**، (377/1). الواحدي، **التفسير البسيط**، (86/1).

(4) سورة البقرة، الآية رقم (177).

وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَـٰلَۢا بَعِيدًا ﴾[1]. أما التفصيل فكثير جدا؛ فسورة الواقعة والحاقة والتكوير والانفطار والانشقاق والزلزلة والقارعة كلها تحدثت في شأن القيامة، وما يجري في ذلك اليوم من التغيرات والتحولات"[2].

فالملاحظ من السياقات المدنية السابقة في آيتي سورة البقرة، وسورة النساء أن الحديث عن اليوم الآخر سواء كان هذا الحديث بالأمر بالإيمان، أو بالتحذير من الكفر قد جاء مجملا، ولم يعتمد على التفصيل، بخلاف الآيات الواردة في سور الواقعة والحاقة والتكوير والانفطار والانشقاق المكية؛ فقد جاء الحديث في هذه الآيات مفصلاً مبيَّناً.

ومن آيات القرآن المدني الدالة على الإيمان باليوم الآخر، قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾[3].

ومنها قوله تعالى: ﴿لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَـٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَـٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَـٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾[4]. ففي الآيات القرآنية السابقة قرن بين الإيمان بالله (ﷻ) والإيمان باليوم الآخر، وهذا ما أكده القرآن المدني وقرره في مواضع عديدة.

وفي سياق آخر يزكي القرآن المدني فئة من أهل الكتاب، ويمدحهم ويصفهم بإيمانهم بالله (ﷻ)

---

(1) سورة النساء، الآية رقم (136).

(2) البراك، عبد الرحمن بن ناصر، **شرح العقيدة الطحاوية**، (ص/ 241)، دار التدمرية، الطبعة الثانية، 1429هـ.

(3) سورة البقرة، الآية رقم (62).

(4) سورة البقرة، الآية رقم (177).

وباليوم الآخر؛ فيقول الله (ﷻ) عنهم في آية آل عمران المدنية: ﴿ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[1].

ويأتي الإيمان باليوم الآخر من منطلق الإيمان بعدل الله (ﷻ)، وكذا الإيمان بمبدأ الثواب والعقاب، الذي يقوم على أساس العدل، فإن الإيمان باليوم الآخر هو "الإيمان بالعدالة الإلهية المطلقة في الجزاء، وبأن حياة الإنسان على هذه الأرض ليست سدىً ولا فوضى بغير ميزان، وبأن الخير لا يعدم جزاءه، ولو بدا أنّه في هذه الأرض لا يَلقى الجزاء"[2].

وخلاصة القول إن آيات القرآن المدني قد اشتملت على ترسيخ معنى الإيمان باليوم الآخر في قلوب العباد، بل حرصت على ربط هذا المعنى بقضية الإيمان الكبرى؛ وهي الإيمان بالله (ﷻ)، وقد جاءت السياقات المدنية؛ لتدل على هذه المعاني وتؤكده في آياتٍ كثيرةٍ، وفي أكثر من سياق أو قصة أو حكاية عن أهل الكتاب أو تزكية لبعض الفئات الممدوحة، أو ذم لبعض الفئات التي تستحق الذم من خلال مدى إيمان الفئة المؤمنة باليوم الآخر، وتجاهل الفئة غير المؤمنة لقضية اليوم الآخر والميعاد والحساب.

وقد لوحظ من خلال السياقات القرآنية السابقة اعتمادها بشكل كبير على الإجمال دون التفصيل؛ ذلك لأن ترسيخ القضية كما ذكر ناسبه الإجمال مع الذكر المتعدد في غير موضع من مواضع القرآن المدني.



(1) سورة آل عمران، الآية رقم (114).

(2) سيد قطب، **في ظلال القرآن**، (159/1)، دار الشروق- بيروت/القاهرة، السابعة عشرة، 1412 هـ.

المطلب الثاني

الساعة وأشراطها

من القضايا العقدية التي وردت في بعض السور المدنية الحديث عن الساعة وأشراطها؛ فقد نبه القرآن المدني على أمر الساعة وأن العلم فيها لله (ﷻ) لا ينازعه في ذلك أحد المخلوقين. فلقد دل القرآن المدني في أكثر من سياق على مجيء أمر الساعة بغتة، فمن ذلك قول الله تعالى: ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾ (1).

أما كلمة "الساعة" في الاصطلاح اللغوي والشرعي، فالساعة لغة هي "الساعة الوقت من ليل أو نهار والعرب تطلقها وتريد بها الحين والوقت، وإن قل، وعليه قوله تعالى ﴿ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ﴾ (2)...."(3). وجاء في التعريف الاصطلاحي لها أنّها "جزء من أجزاء الزمان، ويعبر بها عن القيامة تشبيها بذلك لسرعة حسابه"(4).

أما في القرآن المدني فقد جاء الحديث عن أمر الساعة ومجيئها بغته، بعد أشراطها؛ فقال الله تعالى: ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴾(5).

قال السمرقندي في تفسير قوله تعالى ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ ﴾(6): "أي قيام الساعة يعني فما

---

(1) سورة الحج، الآية رقم (55).

(2) سورة الأعراف، من الآية رقم (34).

(3) الفيومي، **المصباح المنير**، (295/1).

(4) المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف، **التوقيف على مهمات التعاريف**، (ص/ 189)، عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت، القاهرة، الطبعة الأولى، 1410هـ.

(5) سورة محمد، الآية رقم (18).

(6) سورة محمد، الآية رقم (18).

ينتظر قومك إن لم يؤمنوا إلا الساعة يعني قيام الساعة ﴿أن تأتيهم بغتة﴾ يعني فجأة ﴿فقد جاء أشراطها﴾ يعني علاماتها وهو انشقاق القمر، والدخان، وخروج النبي (ﷺ)"[1].

والواو في ﴿**ينظرون**﴾ تعود على أهل الكفر والنفاق؛ فالمراد "الكافرون والمنافقون لا ينظرون إلا الساعة؛ وذلك لأن البراهين قد صحت، والأمور قد اتضحت، وهم لم يؤمنوا فلا يتوقع منهم الإيمان إلا عند قيام الساعة"[2].

والتعبير بالفعل الماضي مع (قد) في قوله تعالى: ﴿ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَاۚ ﴾[3] يدل على أن أشراطها قد تحققت؛ لأن لفظة (قد) إذا دخلت على الماضي تكون نصاً على وجود الفعل في الزمان الماضي القريب من الحال، فلذلك فسر المفسرون هذا القول هكذا (لأنّه قد ظهرت إماراتها كمبعث النبي وانشقاق القمر.[4]

وقد ذكر القرآن المدني هذا المعنى من مجيء علامات السابقة؛ ليؤكد على أهمية هذا المجيء في تحريك العزائم والقلوب؛ لأن مجيء أشراطها مؤذن باقترابها[5].

وقوله تعالى: ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةًۖ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَاۚ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴾[6] نصٌّ صريحٌ في وجود أشراطٍ للساعة، أي علامات دالة عليها، وقد ذكر العلماء أن هذه الأشراط تنقسم

---

(1) السمرقندي، **بحر العلوم**، (286/3).

(2) الرازي، **مفاتيح الغيب**، (52/28).

(3) سورة محمد، الآية رقم (18).

(4) الزمخشري، **الكشاف** (323/4)، والواحدي، **التفسير البسيط** (42/20)، وابن عطية، **المحرر الوجيز**، (116/5).

(5) البراك، عبد الرحمن بن ناصر، **شرح العقيدة الطحاوية**، (ص/ 399)، دار التدمرية، الطبعة الثانية، 1429هـ.

(6) سورة محمد، الآية رقم (18).

إلى قسمين:

1. **علامات صغرى:** هي التي تسبق مجيء الساعة بزمن، وتكون في الغالب من جنس أمور معهود أصلها بين الناس.

2. **علامات كبرى:** هي أمور عجيبة وغريبة تظهر آخر الزمان، فيها إيذان بخراب العالم وانتهائه وقرب قيام الساعة وانقضاء الدنيا، مثل طلوع الشمس من مغربها، وخروج يأجوج ومأجوج، والدخان، والدابة"[1].

وهكذا فقد أكد القرآن المدني على معنى الإيمان بالساعة، وهو ضمن معاني الإيمان باليوم الآخر، ونبّه على مجيء أشراطها وعلامات قدومها؛ وذلك ليدفع أهل الإيمان إلى مزيد من التقوى والعمل، وليقرر المنهج العقدي الذي يقوم على الإيمان بالله (ﷻ)، وما يستتبع بالإيمان باليوم الآخر.



(1) البدر، عبد الرزاق بن عبد المحسن، **تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي**، (ص/ 321)، غراس للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1424هـ.

المطلب الثالث

البعث وعرض الأعمال والحساب

في هذا المطلب من الدراسة سأتطرق إلى أمر آخر من أمور الإيمان باليوم الآخر؛ وهو البعث وعرض الأعمال والحساب.

وقضية البعث من القضايا المهمة في العقيدة الإسلامية؛ لذا فإن المتأمل في سياقات القرآن المدني يجد أن هذه السياقات قد اعتبرت "قضية البعث بعد الموت من القضايا المهمة في العقيدة الإسلامية، شأنّها في ذلك شأن إثبات الوحدانية لله (ﷻ)، فقد اهتم القرآن الكريم بالدعوة إلى الإيمان باليوم الآخر غاية الاهتمام"[1].

فمن السياقات المدنية التي دلت على هذه المعاني ما جاء في سورة المجادلة المدنية في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾[2].

والمراد بهذه الآية الكريمة هو بعث الله (ﷻ) للأولين والآخرين من قبورهم، وقد أحصى عليهم كل عمل عملوه، وإن قد نسوا هذا المحصي عليهم، فهو سبحانه (ﷻ) العليم بما يجري ويكون[3].

ولا شك أن مثل هذه المعاني القرآنية التي يعمل القرآن المدني على ترسيخها في قلوب السامعين لها أبلغ الأثر في ترسيخ قيمة البعث والحساب واليوم الآخر في النفوس، وما يترتب عليه من العمل لهذه المواقيت. حتى وإن كان حديث السياق المدني في غير أهل الإيمان كما هو الحال

---

(1) الرحيلي، حمود بن أحمد، **منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام**، (583/2)، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1424هـ.

(2) سورة المجادلة، الآية رقم (6).

(3) ينظر: الطبري، **جامع البيان**، (236/23). السمرقندي، **بحر العلوم**، (415/3). الواحدي، **التفسير البسيط**، (340/21).

في الآية السابقة إلا أنّه يعمل في نفوسهم عملا بالغًا؛ فإن العبرة والموعظة تأخذ محلها الصحيح من القلب المؤمن دائمًا، حتى وإن كان هذا الخطاب غير موجه لها؛ فإن المؤمن يقظ، وقلبه حي سليم.

وفي سياق مدنيٍّ آخرَ تأتي آيات القرآن الكريم لتؤكد المعنى السابق، وتضرب المثل بفئة ضالة أخرى، قد ضلت عن سبيل الرشاد؛ وفي ذلك يقول الله (ﷻ) في محكم الآيات، في سورة المجادلة المدنية: ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴾[1].

والمراد بهذه الآيات أنّهم حين بعثهم يحلفون لله (ﷻ) الأيمان، كما كانوا يحلفون في الدنيا؛ ظنّاً منهم أن نجاتهم في هذا الموقف موقف الآخرة، في مثل الذي كان به نجاؤهم في الدنيا من الكذب والإفك[2].

وفي سياق مدنيٍّ آخرَ يبين القرآن الكريم حقيقة هذه الفئة الضالة؛ فيقول تعالى في محكم الآيات: ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾[3]. والمراد بزعمهم هو "القول بالظن"[4]. وفي هذه الآية توبيخٌ لأهل الكفر بالله (ﷻ)، فيقول لهم (ﷻ): "لتخبرن بجميع أعمالكم، جليلها وحقيرها، صغيرها وكبيرها، ﴿وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ أي: بعثكم ومجازاتكم"[5].

ويظهر مما سبق كيف أن الآيات المدنية قد عملت على ترسيخ معاني الإيمان من خلال توجيه

(1) سورة المجادلة، الآية رقم (18)

(2) الطبري، **جامع البيان**، (326/1). السمرقندي، **بحر العلوم**، (419/3). الثعلبي، **الكشف والبيان**، (263/9).

(3) سورة التغابن، الآية رقم (7).

(4) ينظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، (135/18).

(5) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (136/8).

الخطاب إلى أهل الشرك والكفر، والعمل على توبيخهم تارة، وإنذارهم أخرى؛ ليستفيد من ذلك أهل الإيمان، وليأخذو العظة والعبرة من ذلك.

وفي سياقات أخرى تأتي الآيات المدنية لتدل على توجيه الخطاب إلى أهل الإيمان وأمرهم بالتقوى بصورة مباشرة، وقد جاء هذا المعنى بصورة واضحة جلية في السياقات المدنية؛ فمن ذلك قول الله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ﴾[1]. ففي هذا السياق المدني تحذيرٌ لمن خاطبهم الله (ﷻ) بهذه الآية من عقوبة تحل بهم في هذا اليوم الذي لا ينفع فيه أحد أحدا[2].

وهو كما جاء في الآية الأخرى: ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ﴾[3].

وفي سورة آل عمران المدنية نقرأ قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾[4].

ففي هذه الآية الكريمة يحذر الله (ﷻ) العباد في يوم تجد كل نفس من يوم تجد فيه كل خير محضرا، أي جزاء ما عملت من صحائف الحسنات، وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه

(1) سورة البقرة، الآية رقم (48).

(2) ينظر: الطبري، **جامع البيان**، (27/1). الزجاج، **معاني القرآن**، (128/1). الواحدي، **التفسير البسيط**، (133/1).

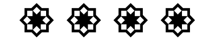
(3) سورة البقرة، الآية رقم (123).

(4) سورة آل عمران، الآية رقم (30)

غاية بعيدة[1].

ويؤكد القرآن المدني على حقيقة البعث والجمع يوم القيامة، وأنّها حقيقة ثابتة راسخة لا شك فيها، ولا مناص منها؛ فيقول الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۗ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا ﴾[2].

فالقرآن المدني قد حرص على تأكيد حقيقة البعث والنشور والجمع ليوم القيامة من جهة، ومن جهة أخرى فقد عمل على ذم أهل الكفر المنكرين لهذه الحقيقة وتوبيخهم؛ كل ذلك لأجل ترسيخ معاني الإيمان بالبعث والنشور في قلوب الفئة المؤمنة؛ حتى يضعهم على جادة الطريق.



(1) ينظر: الطبري، **جامع البيان**، (319/6). السمرقندي، **بحر العلوم**، (206/1). الواحدي، **التفسير البسيط**، (178/5).

(2) سورة النساء، الآية رقم (87).

المطلب الرابع

الحث على الإيمان باليوم الآخر ببيان أنّه سبب في فعل الخيرات وترك المنكرات

توطئة:

ورد مصطلح (اليوم الآخر) في القرآن المدني في ستة وعشرين موضعا في القرآن الكريم، منها موضع واحد فقط في سورة مكية وهي سورة العنكبوت المكية، ومن الحقائق أيضا أن جاء ثلاثة وعشرون موضعا منها مقترنة بالله (ﷻ)؛ وذلك لأن الإيمان باليوم الآخر نتيجة لازمة للإيمان بالله وعدله (ﷻ)، والمواضع الثلاثة الباقية اقترنت برجاء الله أو لقائه (ﷻ)، وهذا دليل واضح على أن القرآن المدني قد ركز على العقيدة بجوانبها، وقرن الإيمان باليوم الآخر بالإيمان بالله (ﷻ)؛ لترسيخ العقيدة في النفس البشرية عامة وتعميقها في نفس المؤمن خاصة.

وتدل النصوص القرآنية المدنية المختلفة أن الإيمان باليوم الآخر هو سبب رئيس من أسباب فعل الخيرات وترك المنكرات؛ ذلك لأن القرآن الكريم قد أبان أن الحافز والحامل في كثير من الأحيان لفعل الخيرات أو ترك المنكرات هو ذاك الإيمان؛ ففي هذا المطلب من الدراسة سأتناول الحديث عن هذه القضية، وذلك من خلال عرض آيات القرآن المدني التي تحمل هذا المعنى، وفيما يأتي بيان ذلك:

أولا: الإيمان بالله واليوم الآخر حامل على الصدق والأمانة:

وردت بعض النصوص القرآنية المدنية الدالة على العلاقة الرابطة بين الإيمان بالله واليوم الآخر وتحري المكلفين للصدق والأمانة؛ فمن ذلك قول الله تعالى: ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِيٓ

أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾[1].

وفي هذه الآية بيان للعلاقة القائمة بين الصدق وإظهار الحق، وبين الإيمان بالله واليوم الآخر؛ فقد "أغلظ الله القول عليهن (النساء) حيث قال: ﴿ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾[2]"[3]؛ وذلك من خلال التذكر باليوم الآخر الذي هو محل الثواب والعقاب. وليس المقصود من الآية أنّها "شرط في النهي عن الكتمان، وإنما هو على وجه التأكيد، وأنّه من شرائط الإيمان، فعليها أن لا تكتم"[4]. فالصدق والبيان دليل إيمانٍ "لأنّهن إذا كن أذعن الإيمان، لم يحل لهن –أيضا– كتمان ما في أرحامهن"[5].

ثانيا: الإيمان بالله واليوم الآخر واعظٌ بليغٌ للمؤمنين:

ومن النصوص المدنية الدالة على العلاقة الجامعة بين الإيمان بالله واليوم الآخر وبين الحمل على فعل الخيرات وترك المنكرات أن الإيمان باليوم الآخر واعظ بليغ للمؤمنين، وقد اتضح هذا المعنى بجلاء من خلال قوله تعالى في الآية المدنية: ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[6]، وقد أوضح الإمام الطبري هذا المعنى بقوله: "ومن يؤمن باليوم

---

(1) سورة البقرة، الآية رقم (228).

(2) سورة البقرة، الآية رقم (228).

(3) الواحدي، **التفسير البسيط**، (333/1).

(4) الجصاص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي (ت:370هـ)، **أحكام القرآن**، (451/1– 452)، تحقيق: عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية– بيروت، الطبعة الأولى، 1415هـ.

(5) الماتريدي، **تأويلات أهل السنة**، (517/9).

(6) سورة البقرة، الآية رقم (232).

الآخر، فيصدق بالبعث للجزاء والثواب والعقاب، ليتقي الله في نفسه، فلا يظلمها بضرار وليته، ومنعها من نكاح من رضيته لنفسها، ممن أذنت لها في نكاحه"[1].

ثالثا: الحامل على الرياء هو عدم الإيمان بالله واليوم الآخر:

الرياء آفة من الآفات التي حذر منها الشرع الحنيف، يقول النبي (ﷺ): "إِنَّ الرِّيَاءَ شِرْكٌ"[2]. وقد جاءت الآيات المدنية مبينة أن من أسباب هذه الآفة عدم الإيمان بالله واليوم الآخر؛ يقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ ﴾[3]، بالرجوع إلى كتب التفسير نجد بأن الانسان المنفق رئاء الناس لا يكون مؤمنا بالله (ﷻ) واليوم الآخر؛ إذ لو آمن بذلك حق الإيمان لما أنفق ماله رياءً، فلا يريد بإنفاقه رضاء الله (ﷻ) ولا ثواب الآخرة؛ فالمؤمن الحق يعلم أنّه راجع إلى الله، وهو سيجازيه على أعماله[4].

وعلى غرار المعنى السابق نفسه تأتي آيات مدنية آخرى، وتبين أن الإيمان بالله (ﷻ) واليوم الآخر هو أساس الخيرات والمحرك والدافع لها؛ يقول الله تعالى: ﴿ وَمَاذَا عَلَيۡهِمۡ لَوۡ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمۡ عَلِيمًا ﴾[5].

وهذا المعنى ذكره الإمام الطبري بقوله: "لو صدّقوا بأن الله واحدٌ لا شريك له، وأخلصوا له

---

(1) ينظر، الطبري، **جامع البيان**، (27/5).

(2) أخرجه الترمذي، في **سننه**، كتاب النذور والأيمان عن (ﷺ). باب: ما جاء في كراهية الحلف بغير الله؛ (110/4)، برقم (1535)، وصححه الألباني.

(3) سورة البقرة، الآية رقم (264).

(4) ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، (312/1) وابن عطية، **المحرر الوجيز**، (357/1) و الرازي، **تفسير القرآن العظيم** (518/2).

(5) سورة النساء، الآية رقم (39).

التوحيد، وأيقنوا بالبعث بعد الممات، وصدّقوا بأن الله (ﷻ) مُجازيهم بأعمالهم يوم القيامة وأنفقوا مما رزقهم الله (ﷻ)، يقول: وأدّوا زكاة أموالهم التي رَزَقهم الله وأعطاهموها، طيبةً بها أنفسهم، ولم ينفقوها رئاء الناس التماس الذكر عند أهل الكفر بالله"[1].

جمع القرآن الكريم بين الجانبين (الحسي والمادي) معا فالايمان بالله واليوم الآخر جانب معنوي حسي، والانفاق جانب عملي مادي؛ وذلك إذ نجح المجتمع ماليا نجح إيمانيا؛ وكأن من كمال الإيمان أن يكون بشقيه (الحسي والمادي).

(1) الطبري، **جامع البيان**، (359/8).

رابعا – الإيمان بالله واليوم الآخر من أسباب الصلاح:

ومن ثمار الإيمان بالله (ﷻ) واليوم الآخر أنّه من أسباب الصلاح؛ كما ذكر ذلك في قوله تعالى: ﴿ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[1]، ووضحه الماتريدي: "وقيل: مع الصالحين في الجنة. قال الشيخ – رحمه اللَّه –: أي: ومَنْ ذلك فعله فهو صالح"[2].

ويؤكد النسفيُّ على أهمية وصف المؤمنين بالله (ﷻ) واليوم الآخر بصفة الصلاح؛ فيقول: "{وأولئك} الموصوفون بما وصفوا به {مّنَ الصالحين} من المسلمين أو من جملة الصالحين الذين صلحت أحوالهم عند الله (ﷻ)"[3].

خامسا– الإيمان بالله واليوم الآخر من موجبات الاحتكام إلى القرآن والسنة:

وفي قضايا الاحتكام والرجوع إلى القرآن والسنة، وإلى ما شرع الله (ﷻ)، وبين رسوله، تأتي آيات مدينة أخرى لتؤكد هذا المعنى؛ فيقول الله تبارك وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾[4]

ويذكر الإمام الطبري أهمية هذا الربط، وأهمية الرد إلى الله (ﷻ) ورسوله، ويبين علاقة ذلك بأمر الاحتكام؛ فيقول: "فإن اختلفتم، أيها المؤمنون، في شيء من أمر دينكم: أنتم فيما بينكم، أو أنتم

---

(1) سورة آل عمران، الآية رقم (114).

(2) الماتريدي، **تأويلات أهل السنة**، (460/2).

(3) النسفي، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، (284/1).

(4) سورة النساء، الآية رقم (59)

وولاة أمركم، فاشتجرتم فيه "فردوه إلى الله"،... افعلوا ذلك إن كنتم تصدقون بالله (ﷻ) "واليوم الآخر"، يعني: بالمعاد الذي فيه الثواب والعقاب، فإنكم إن فعلتم ما أمرتم به من ذلك. فلكم من الله (ﷻ) الجزيل من الثواب، وإن لم تفعلوا ذلك فلكم الأليم من العقاب"[1].

سادسا – الإيمان بالله واليوم الآخر من أسباب حصول الأجر العظيم والرحمة والهداية:

ومن القيم الإيمانية في ركن الإيمان بالله (ﷻ) واليوم الآخر، أنّه سبب لحصول الأجر العظيم؛ وفي ذلك يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَۚ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَۚ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أُو۟لَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾[2].

وقد بين أهل التفسير العلاقة بين قضية التصديق بالبعث والجزاء وما يشتمل عليه من ثواب وعقاب، بين المثوبة والجزاء في الآخرة، يقول الإمام الطبري: "والمصدّقون بوحدانية الله (ﷻ) وألوهته، والبعث بعد الممات، والثواب والعقاب ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾، يقول: هؤلاء الذين هذه صفتهم ﴿ سَنُؤْتِيهِمْ ﴾، يقول: سنعطيهم أجرًا عظيمًا، يعني: جزاءً على ما كان منهم من طاعة الله واتباع أمره، وثوابًا عظيمًا، وذلك الجنة"[3].

وما ذاك إلا لأن هذا الإيمان هو علامة هداية لهؤلاء، وهو ما أكده النص المدني الآتي في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ

---

(1) الطبري، **جامع البيان**، (504/8).

(2) سورة النساء، الآية رقم (162)..

(3) الطبري، **جامع البيان**، (399/9).

إِلَّا ٱللَّهَۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ [1] والعسى من اللّه واجب، أي كانوا من المهتدين"[2]. ولا شك أن أعظم النتائج التي يوصِل إليها الإيمانُ بالله واليوم الآخر أن يكون المؤمن من المهتدين.

سابعا – إعلان الحرب على من لا يؤمنون بالله واليوم الآخر:

ومما يدل على خطورة عدم الإيمان بالله (ﷻ) واليوم الآخر، أن القرآن الكريم قد أعلن الحرب على من لا يؤمن بالله (ﷻ) واليوم الآخر؛ يقول تعالى: ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ﴾[3].

وإن الآية الكريمة "نزلت في أهل الكتاب من اليهود والنصارى، ومعنى لا يؤمنون بالله (ﷻ) ولا باليوم الآخر، أي: كإيمان الموحدين؛ لأنّهم لا يؤمنون بالقرآن ومحمد (ﷺ)، ولا يقرون بأن أهل الجنة يأكلون ويشربون، فإذا كان ذلك فإيمانهم غير إيمان من يقر بالحشر، وإعادة الأرواح، وحشر الأجساد"[4].

ثامنا – الإيمان بالله واليوم الآخر علامة فارقة بين الإيمان والنفاق:

ومما يدل على أهمية الإيمان بالله (ﷻ) واليوم الآخر أن له آثارا تظهر في أعمال المؤمنين الصالحين، لصدق الجهاد في سبيل الله (ﷻ)، وعدم التخلف عن رسوله (ﷺ)، وفي هذا يقول الله

---

(1) سورة التوبة، الآية رقم (18).

(2) الماتريدي، **تأويلات أهل السنة**، (317/5).

(3) سورة التوبة، الآية رقم (29).

(4) الواحدي، التفسير البسيط، (489/2).

تبارك وتعالى: ﴿ لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴾[1].

وفي الآية الكريمة "إعلامٌ من الله نبيَّه (ﷺ) سِيمَا المنافقين: أن من علاماتهم التي يُعرفون بها تخلُّفهم عن الجهاد في سبيل الله، باستئذانهم رسول الله (ﷺ) في تركهم الخروجَ معه إذا استنفروا بالمعاذير الكاذبة. يقول جل ثناؤه لنبيه محمد (ﷺ): يا محمد، لا تأذننَّ في التخلُّف عنك إذا خرجت لغزو عدوّك، لمن استأذنك في التخلف من غير عذر، فإنّه لا يستأذنك في ذلك إلا منافق لا يؤمن بالله (ﷻ) واليوم الآخر"[2].

وعلى العكس من ذلك فإن عدم الإيمان بالله (ﷻ) واليوم الآخر له آثار تظهر في أعمال المنافقين، ومن ذلك أنّهم يختلقون المعاذير للتخلف عن الجهاد في سبيل الله (ﷻ)، والتخلف عن رسوله (ﷺ)، وفيهم يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴾[3].

والاستئذان هذا كان نتيجة الشك الذي انتابهم، فالمعنى: "إنما يستأذنك، يا محمد، في التخلف خِلافكَ، وترك الجهاد معك، من غير عذر بيِّنٍ، الذين لا يصدّقون بالله (ﷻ)، ولا يقرّون بتوحيده (وارتابت قلوبهم)، يقول: وشكت قلوبهم في حقيقة وحدانية الله (ﷻ)، وفي ثواب أهل طاعته، وعقابه أهل معاصيه"[4].

(1) سورة التوبة، الآية رقم (44).

(2) الطبري، **جامع البيان**، (274/14).

(3) سورة التوبة، الآية رقم (45).

(4) الطبري، **جامع البيان**، (275/14).

تاسعا – الإيمان بالله واليوم الآخر دافع على إقامة أحكام الله (ﷻ):

وفي سياق مدني آخر يأمر الله (ﷻ) عباده المؤمنين بتطبيق الأحكام التي شرعها لهم، ولكن قد تجد بعض النفوس حرجاً وثقلاً في تطبيق بعض تلك الأحكام، وتلك النفوس لم تستكمل الإيمان، حتى تقيم شرع الله (ﷻ) كما أمر، وفي هذا السياق نقرأ هذه الآية في سورة النور المدنية: ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[1].

فالمعنى المراد من الآية أن هؤلاء لديهم "رقة في أمر الله (ﷻ) من تعطيل الحدود عليهما، إنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ الذي فيه جزاء الأعمال فلا تعطلوا الحد"[2].

غير أن الإيمان والتصديق هو الدافع على تطبيق هذه الحدود؛ فالمعنى "إن كنتم تصدّقون بالله ربكم وباليوم الآخر، وأنكم فيه مبعوثون لحشر القيامة، وللثواب والعقاب، فإن من كان بذلك مصدّقا، فإنّه لا يخالف الله في أمره ونهيه؛ خوف عقابه على معاصيه"[3].

عاشرا– الإيمان بالله واليوم الآخر يحمل على التأسي بالأنبياء –عليهم الصلاة والسلام–:

من ثمرات الإيمان بالله (ﷻ) واليوم الآخر أن يسير المؤمنون على خطى الأنبياء– عليهم الصلاة والسلام–، وأن يتأسوا بهم، ففي سورة الأحزاب المدنية يقول الحق تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ

(1) سورة النور، الآية رقم (2).
(2) الأزدي، **تفسير مقاتل بن سليمان**، (182/3).
(3) الطبري، **جامع البيان**، (93/19).

ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ﴾[1]؛ ففي هذه الآية بيان أن الأمور الحاملة على التأسي برسول الله محمد (ﷺ) هو الإيمان بالله (ﷻ) واليوم الآخر.

ففي الآية أمر وبيان لطائفة المؤمنين أن يتأسوا "به وأن يكونوا معه حيث كان، ولا يتخلَّفوا عنه (لِمَنْ كانَ يَرْجُو اللَّهَ) يقول: فإن من يرجو ثواب الله (ﷻ) ورحمته في الآخرة لا يرغب بنفسه، ولكنه تكون له به أُسوة في أن يكون معه حيث يكون هو"[2].

حادي عشر- الإيمان بالله واليوم الآخر هو الأساس في الولاء والبراء:

ومن أعظم ثمار الإيمان بالله (ﷻ) واليوم الآخر، أنّه هو الأساس في ولاء المؤمنين وبرائهم كما وصفهم الله (ﷻ) بعضهم أولياء بعض، والذين كفروا كذلك بعضهم أولياء بعض، وإذا كان الأمر كذلك فلا ينبغي للمؤمنين أن يتخذوا الكفار أولياء، حتى وإن كانوا من أقرب الأقربين، وفي هذا يقول تعالى: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾[3].

---

(1) سورة الأحزاب، الآية رقم (21)

(2) الطبري، **جامع البيان**، (235/20).

(3) سورة المجادلة، الآية رقم (22).

المطلب الخامس

محاجة أهل الكتاب في إيمانهم باليوم الآخر

بعد الحديث عن وجوب الإيمان باليوم الآخر والساعة وأشراطها، والبعث وعرض الأعمال والحساب، كان لا بد من تناول وعرض مناقشة أهل الكتاب في إيمانهم باليوم الآخر ويكون هذا تحت العنوان الآتي:

محاجتهم في من يدخلون الجنة ومن لا يدخلونها

حكم اليهود والنصارى بالجنة لأنفسهم وحرموها على غيرهم ويتضح هذا في سياق القرآن المدني في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[1]

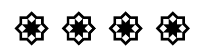
تقول اليهود لا يدخل الجنة إلا من كان يهوديا، وتقول النصارى لا يدخل الجنة الا من كان نصرانيا، وفي هذا القول تعالي على الله وتحريف لكلامه، ولكن يأتيهم الرد المزلزل لأن هذا الحكم عبارة عن أماني وأوهام وأن هذا الكلام مردود عليهم، وكل هذا من تأويلاتهم الخاصة وأحلامهم الزائفة[2].

فدل النص القرآني على أن الضابط في إيمان هؤلاء هو ولاؤهم وبراؤهم؛ فالمعنى: "لا تجد يا محمد قومًا يصدّقون الله (ﷻ)، ويقرّون باليوم الآخر يوادّون من حادّ الله (ﷻ) ورسوله وشاقَّهما

(1) سورة البقرة، الآية رقم (111).

(2) ينظر السعدي (62/1) الدر المنثور (62/1)

وخالف أمر الله (ﷻ) ونهيه"[1].



(1) الطبري، **جامع البيان**، (235/20).

الخاتمـــة

بعد هذه الدراسة للمنهج العقدي في القرآن المدني فقد خرجت بعد توفيق الله (ﷻ) بعدة نتائج وتوصيات، وبيان ذلك على النحو الآتي:

- **أولا: أهم النتائج:**

1. إن القرآن المدني قد حفل بكمٍّ زاخر من القضايا العقدية، وأن الضابط المذكور في كتب علوم القرآن هو التركيز على القضايا العقدية التي تعد من مميزات القرآن المكي ليس على أطلاقه.

2. التفريق بين المدني والمكي من الآيات من أنفع العلوم؛ وذلك نظرا لكونه ضابطا لكثير من العلوم والأحكام الشرعية الأخرى؛ كتمييز الناسخ من المنسوخ، ومعرفة تاريخ التشريع.

3. لم يتفق أهل العلم في تعيين المكي والمدني بصورة مطلقة؛ بل حدث بينهم بعض الخلاف في ذلك.

4. عمل القرآن المدني في سياقاته المختلفة على ترسيخ المعانى الإيمانية لدى المؤمنين، تلك المعاني المتمثلة في أسماء الله التواب، الواسع، الشاكر، مالك الملك، الرقيب، الحسيب، العفو، المقيت، المتعال، القدوس، السلام، المؤمن، المهيمن، الجبار، المتكبر، الخالق، البارىء، المصور؛ وقد أتت هذه الأسماء في السياقات المدنية دون المكية لما لهذه الأسماء من متعلقات إيمانية مهمة بالنسبة للمجتمع المدني حيث استقرار الإيمان في القلوب دون المجتمع المكي حيث بداية الدعوة الإسلامية وعدم استقرارها بعد.

5. عمل القرآن المدني على بيان المنهج السديد للإيمان بالله (ﷻ)، الذي اشتمل على أهمية

الإيمان بجميع الأنبياء والرسل، وكذا اشتمل على أهمية اليقين في لقاء الله (ﷻ).

6. قرر القرآن المدني في منهجه المحكم حقيقة وجود الملائكة، وإيجاب إيمان المسلمين بهذا الوجود، بل جعل هذا الإيمان ملازما للإيمان بالله (ﷻ)، فالخلل فيه خلل في الإيمان بالله (ﷻ)؛ لكون الإيمان بالملائكة ركنا من أركان الإيمان الستة.

7. اتبع القرآن المدني منهجاً واضحاً في قضية الإيمان بالملائكة، وتبيين حقوقهم على المؤمنين، فكان لهذا الإيمان مقتضيات واضحة دل عليه المنهج القرآني في غير سياق من السياقات المدنية، هذه المقتضيات تقوم على تحريم بغضهم، والدعوة إلى موالاتهم ومحبتهم، وتعظيمهم، والعمل بمقتضى هذا التعظيم.

8. اهتم القرآن المدني بالتعبير عن قضية تحريف أهل الكتاب لما نزل عليهم من الكتب السماوية، سواء كان التعبير عن ذلك ببيع البخس، أو كان التعبير عن ذلك بكتمان الحق أو لي اللسان أو كان التعبير عن ذلك بالتصريح بأمر التعريف.

9. من الملاحظ أن الحديث عن معجزات الأنبياء والرسل قد جاء في القرآن الكريم بصورة واضحة جلية واسعة في القرآن الكريم كله، غير أن آيات القرآن المدني الواردة في هذا الصدد محدودة منحصرة نسبة إلى ما ورد في القرآن الكريم جميعه.

10. حرص القرآن المدني في سياقاته المختلفة على ترسيخ معاني الإيمان من خلال توجيه الخطاب إلى أهل الشرك والكفر، والعمل على توبيخهم تارة، وإنذارهم أخرى؛ ليستفيد من ذلك أهل الإيمان، وليأخذوا العظة والعبرة من ذلك.

11. تشهد النصوص القرآنية المدنية المختلفة أن الإيمان باليوم الآخر هو سبب رئيس من

أسباب فعل الخيرات وترك المنكرات.

12. من الملاحظ أن السياقات المدنية التي عملت على ترسيخ عقيدة الإيمان بالقضاء والقدر عند المسلمين، جاءت في مواضع قليلة نسبة إلى السياقات المكية المعنية بذلك.

- **ثانيا: أهم التوصيات:**

وبعد هذه الدراسة فقد خرجت بعدة توصيات، هذه التوصيات يمكن ذكرها على النحو الآتي:

1. أهمية توجيه الباحثين في أقسام التفسير وعلوم القرآن بالجامعات العربية إلى مزيد من الاهتمام بالدراسات الأكاديمية التي تعنى بالقرآن المدني والقرآن المكي، وذلك لإبراز أهم السمات في كل منهما.

2. ضرورة إقامة مشاريع علمية جامعية تعنى بالدراسات الموضوعية، لا سيما تلك الموضوعات التي تميز بها كل من القرآن المدني، والقرآن المكي كل على حدة، وذلك لأجل الإثراء العلمي في هذا المجال.

3. من الضروري توجيه المدعوين في اللقاءات الدعوية إلى ما يمتاز به القرآن المدني عن القرآن المكي؛ وذلك لأجل مزيد من الوعي الثقافي بين المسلمين بأمور دينهم.

4. العمل على تسليط الضوء على ما أورده أهل التفسير في تفاسيرهم مما يميز القرآن المدني دون المكي، والمكي دون المكي، والاستفادة من ذلك في الواقع الدعوي المعاصر.

الفهارس العلمية:

فهرس الآيات القرآنية

فهرس أطراف الأحاديث

فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

اسم السورة وطرف الآية	الآية	صفحة
﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾	181	60
سورة النساء		
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾	1	11، 49
﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾	16	48
﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾	6	50
﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ﴾	39	143
﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾	43	50
﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ **يُحَرِّفُونَ** ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾	46	88
﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾	48	41
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾	59	145
﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾	64	97
﴿أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾	78	73، 74، 76
﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا﴾	85	51
﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾	86	50
﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾	87	140

اسم السورة وطرف الآية	الآية	صفحة
ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴾		
﴿ إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱذۡكُرۡ نِعۡمَتِي عَلَيۡكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ ﴾	110	107
﴿ قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأۡكُلَ مِنۡهَا وَتَطۡمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعۡلَمَ أَن قَدۡ صَدَقۡتَنَا ﴾	113	109
﴿ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلۡ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾	114	109
﴿ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيۡكُمۡۖ فَمَن يَكۡفُرۡ بَعۡدُ مِنكُمۡ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾	115	109
﴿ فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡ ﴾	117	49
سورة الأعراف		
﴿ لَا يَسۡتَأۡخِرُونَ سَاعَةٗۖ ﴾	34	134
سورة الأنفال		
﴿ إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ ﴾	9	128
﴿ لَّوۡلَا كِتَٰبٞ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمۡ فِيمَآ أَخَذۡتُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾	68	67
سورة التوبة		
﴿ إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ ﴾	18	147
﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ ﴾	30	44، 61
﴿ لَا يَسۡتَـٔۡذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلۡمُتَّقِينَ ﴾	44	148

اسم السورة وطرف الآية	الآية	صفحة
﴿ إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴾	45	148
﴿ قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَـٰغِرُونَ ﴾	29	147
سورة يوسف		
﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ۚ ﴾	24	96
سورة الرعد		
﴿ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴾	9	51
﴿ قُلِ ٱللَّهُ خَـٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّـٰرُ ﴾	16	67
﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً ۚ ﴾	38	71
﴿ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾	39	66 ، 72
سورة الحجر		
﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾	40	96
سورة طه		
﴿ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴾	32	36
سورة الحج		
﴿ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ۚ ﴾	31	41

اسم السورة وطرف الآية	الآية	صفحة
﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾	22	150
سورة الحشر		
﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا﴾	24	53
﴿لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾	23	51 ، 52
سورة التغابن		
﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ﴾	7	138
سورة الطلاق		
﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾	12	66
سورة التحريم		
﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ﴾	4	120
﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾	6	119
﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ﴾	12	82
سورة الليل		
﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ﴾	5	70

فهرس أطراف الأحاديث والآثار

فهرس المراجع:

1)الإسفراييني، عبد القاهر بن طاهر بن محمد (ت: 429هـ)، **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية**، دار الآفاق الجديدة– بيروت، الطبعة الثانية، 1397هـ.

2) الأثري، عبد الله بن عبد الحميد كمال، **الإيمان حققته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة**، مراجعة وتقديم: عبد الله بن صالح، مدار الوطن للنشر– الرياض، الطبعة الأولى، 1424هـ.

3)الأزدي، مقاتل بن سليمان بن بشير(ت: 150هـ)، **تفسير مقاتل بن سليمان**، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث– بيروت، الطبعة الأولى، 1423هـ.

4)الأشقر، عمر بن سليمان (ت: 458هـ)، **عالم الملائكة الأبرار**، مكتبة الفلاح– الكويت، الطبعة الثالثة، 1403هـ.

5)الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت: 1270هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية**، دار الكتب العلمية– بيروت، الطبعة الأولى، 1415هـ.

6)الباقلاني، أبو بكر الباقلاني المالكي(ت: 403هـ)، **تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل**، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى، 1407هـ.

7)البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله (ت:256هـ)، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (ﷺ) وسننه وأيامه صحيح البخاري**، تحقيق: محمد زهير الناصر، الطبعة الأولى، 1422هـ.

8)البدر، عبد الرزاق بن عبد المحسن، **تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي**، غراس للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1424هـ.

9)البراك، عبد الرحمن بن ناصر، **شرح العقيدة الطحاوية،** دار التدمرية، الطبعة الثانية، 1429هـ.

10) البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد الشيرازي (ت:685هـ)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الأولى، 1418هـ.

11) البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى (ت: 458هـ)، **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة،** دار الكتب العلمية للنشر- بيروت، الطبعة الأولى، 1405هـ.

12) الترمذي، أبو عيسى محمد بن سعيد بن سورة (ت: 279هـ)، **سنن الترمذي**، الطبعة الثانية، 1395هـ.

13) التستري، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس (ت: 283هـ)، **تفسير التستري، جمعها**: أبو بكر محمد البلدي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون/ دارالكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى، 1423 هـ.

14) التنبكتي، أحمد بابا بن أحمد (ت: 1036 هـ)، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، عناية وتقديم: الدكتور عبد الحميد عبد الله الهرامة، دار الكاتب، طرابلس – ليبيا، الطبعة الثانية، 1421هـ.

15) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (ت: 728هـ)، الإيمان الأوسط، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، تحقيق: محمود أبو سن، دار طيبة للنشر- الرياض، الطبعة الأولى، 1422هـ. **مجموع الفتاوى،** تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف- المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1416هـ.

16) الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف (ت: 375هـ)، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، تحقيق: محمد علي معوض وعادل عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة

الأولى، 1418هـ.

17) الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم، أبو إسحاق (ت: 427هـ)، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الأولى، 1422هـ.

18) الجصاص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي (ت:370هـ)، **أحكام القرآن**، تحقيق: عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى، 1415هـ.

19) ابن جزي، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله (ت: 741هـ)، **تفسير ابن جزي- التسهيل لعلوم التنزيل**، تحقيق: عبد الله الخالدي، دار الأرقم بن أبي الأرقم- بيروت، الطبعة الأولى، 1416هـ.

20) الجعفري، أبو البقاء الهاشمي، صالح بن الحسين، **تخجيل من حرف التوراة والإنجيل**، تحقيق: محمود عبد الرحمن قدح، مكتبة العبيكان- الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1419هـ.

21) ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت: 852هـ)، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الاولى، 1415هـ.

22) الحليمي، الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم (ت: 403هـ)، **المنهاج في شعب الإيمان**، تحقيق: حلمي محمد فودة، دار الفكر، الطبعة الاولى، 1399هـ.

23) الحكمي، حافظ بن أحمد بن علي (ت: 1377هـ)، **أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة**، تحقيق: حازم القاضي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، 1422هـ.

24) الحكمي، حافظ بن أحمد بن علي (ت: 1377هـ)، **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول**، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم – الدمام، الطبعة الأولى، 1410هـ.

25) أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي الأندلسي (ت: 745هـ)، البحر المحيط، تحقيق: صدق محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420هـ.

26) ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد البربكي (ت: 681هـ)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى، 1390هـ.

27) الداني، عثمان بن سعيد، أبو عمرو (ت: 444هـ)، **البيان في عد آيات القرآن**، تحقيق: غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث للنشر – الكويت، الطبعة الأولى، 1414هـ.

28) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت: 748هـ)، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تحقيق: بشار معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1423هـ.

29) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت: 748هـ)، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، 1405هـ.

30) الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم (ت:327هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: محمد أسعد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز – السعودية، الطبعة الثالثة، 1419هـ.

31) الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر فخر الدين (ت: 606هـ)، **مفاتيح الغيب – التفسير الكبير**،

دار إحياء التراث العربي– بيروت، الطبعة الثالثة، 1420هـ.

32) عبد الرزاق، حسين أحمد، **المكي والمدني في القرآن الكريم**، دار ابن عفانة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1420هـ.

33) الرحيلي، حمود بن أحمد بن فرج، **منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام**، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1424هـ.

34) الرومي، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان، **دراسات في علوم القرآن الكريم**، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، الطبعة الثانية عشرة، 1424هـ.

35) الزبيدي، محمد بن الحسن بن عبيد الله (ت: 379هـ)، **طبقات النحويين واللغويين (سلسلة ذخائر العرب 50)**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، الطبعة الثانية،.

36) الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي (ت: 337هـ)، **اشتقاق أسماء الله**، تحقيق: عبد الحسين المبارك، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، 1406هـ.

37) الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، (ت: 311هـ)، **تفسير أسماء الله الحسنى**، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية.

38) الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد (ت: 794هـ)، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، الطبعة الأولى، 1376هـ.

39) الزركلي، خير الدين بن محمود (ت: 1396هـ)، **الأعلام**، دار العلم للملايين، الخامسة عشر – أيار /مايو 1424هـ.

40) الزرقاني، محمد عبد العظيم (ت: 1367هـ)، **مناهل العرفان**، مطبعة عيسى البابي الحلبي،

الطبعة الثالثة.

41) الزهري، محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب (ت: 124هـ)، **الناسخ والمنسوخ وتنزيل القرآن بمكة والمدينة**، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة للنشر، الطبعة الثالثة، 1418هـ.

42) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت: 538هـ)، **الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل**، دار الكتاب العربي- بيروت، الطبعة الثالثة، 1407هـ.

43) السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت: 771هـ)، **طبقات الشافعية الكبرى**، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1413هـ.

44) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (ت: 1376هـ)، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420هـ.

45) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة**، دار طيبة – الرياض، الطبعة الأولى، 1414هـ.

46) السفاريني، محمد بن أحمد بن سالم الحنبلي (ت: 1188هـ)، **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية**، مؤسسة الخافقين ومكتبتها- دمشق، الطبعة الثانية، 1402هـ.

47) ابن سلام البغدادي، أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي (ت: 224هـ)، **فضائل القرآن للقاسم بن سلام**، تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، دار ابن كثير للنشر (دمشق - بيروت)، الطبعة الأولى، 1415هـ.

48) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: 911 هـ)، **الاتقان في علوم القرآن**، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد– السعودية، الطبعة الأولى.

49) الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي (ت:790)، **الاعتصام**، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفانة –السعودية، الطبعة الأولى، 1412هـ.

50) الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم (ت: 390هـ)، **الملل والنحل**، دار المعرفة – بيروت، تحقيق: محمد سيد كيلاني، 1404هـ.

51) الشوكاني، محمد بن علي (ت: 1250هـ)، **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، دار المعرفة – بيروت.

52) أبو شهبة، محمد بن محمد سويلم (ت: 1403هـ)، **المدخل لدراسة القرآن الكريم**، مكتبة السنة– القاهرة، الطبعة الثانية، 1423هـ.

53) ابن الضريس، أبو عبد الله محمد بن أيوب بن يحيى بن يسار (ت: 294هـ)، **فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة**، تحقيق: غزوة بدير، دار الفكر للنشر – دمشق، الطبعة الأولى، 1408هـ.

54) الطبري، محمد بن جرير (ت: 310هـ)، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420هـ.

55) ابن عادل، سراج الدين، عمر بن علي (ت: 775هـ)، **اللباب في علوم الكتاب**، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، 1419هـ.

56) عادل نويهض، **معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»**، قدم له: مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر– بيروت، الطبعة الثالثة، 1409هـ.

57) ابن عاشور، محمد الطاهر التونسي (ت: 1393هـ)، **التحرير والتنوير**، دار سحنون للنشر والتوزيع –تونس، 1418هـ.

58) العثيمين، محمد بن صالح (ت: 1421هـ)، **شرح العقيدة السفارينية – الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية**، دار الوطن للنشر– الرياض، الطبعة الأولى، 1426 هـ.

59) العثيمين، **فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين**، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الوطن – دار الثريا، الطبعة الأخيرة، 1413هـ.

60) ابن أبي العز، محمد بن علاء الدين علي، (ت: 792هـ)، **شرح العقيدة الطحاوية**، تحقيق: أحمد شاكر، وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة الأولى، 1418هـ.

61) ابن عجيبة، أحمد بن محمد بن المهدي(ت: 1224هـ)، **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، 1419هـ.

62) ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام (ت: 542هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية– بيروت، الطبعة الأولى، 1422هـ.

63) ابن عبد الوهاب، عبد الرحمن بن حسن بن محمد (ت: 1206هـ)، **كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين**، تحقيق: بشير محمد عيون، مكتبة المؤيد، الطائف،

المملكة العربية السعودية/ مكتبة دار البيان، دمشق، الجمهورية العربية السورية، الطبعة الأولى، 1411هـ.

64) ابن عبد الكافي، عمر بن محمد عمر بن محمد (ت: 400 هـ)، **بيان عدد سور القرآن وآياته– مخطوط**، حصلت عليه من شبكة المعلومات(الانترنت).

65) عمر، أحمد مختار (ت: 1424هـ)، **بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة**، عالم الكتب، الطبعة الأولى، 1429هـ.

66) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (ت: 505 هـ)، **المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى**، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، الجفان والجابي للنشر، قبرص، الطبعة الأولى، 1407هـ.

67) الفاسي، محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني الفاسي (ت: 832هـ)، **ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد**، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية– بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1410هـ.

68) ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء (ت: 395هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ.

69) الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله، **إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد**، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، 1423هـ.

70) الفيومي، أحمد بن محمد بن علي (ت: نحو 770هـ)، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، المكتبة العلمية – بيروت.

71) القحطاني، سعيد بن علي، **أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة**، سلسة مؤلفات سعيد بن

علي بن وهف القحطاني، مؤسسة الجريسي، 2008.

72) القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت: 671هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية، 1384هـ.

73) قطب، سيد (ت: 1385هـ)، **في ظلال القرآن**، دار الشروق– بيروت/القاهرة، الطبعة السابعة عشرة، 1412هـ.

74) القيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب (ت: 695هـ)، **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه**، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، الطبعة الأولى، 1429هـ.

75) ابن القيم، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي– بيروت، الطبعة الثالثة، 1416هـ.

76) القنوجي، أبو الطيب محمد صديق خان (ت: 1307هـ)، **التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – قطر، الطبعة الأولى، 1428هـ.

77) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت: 774هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1420هـ.

78) الكناني، عثمان البوصيري (ت: 840هـ)، **إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة**، تحقيق: أحمد معبد عبد الكريم، دار المشكاة للبحث العلمي، دار الوطن للنشر– الرياض، الطبعة الأولى، 1420هـ.

79) الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود (ت: 333هـ)، **تفسير الماتريدي**، تحقيق: فتح الله خليف، دار الجامعات المصرية – الإسكندرية.

80) الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، (ت: 333هـ)، **تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)**، تحقيق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1426 هـ.

81) المحاسبي، الحارث بن أسد، أبو عبد الله (ت: 250هـ)، **فهم القرآن ومعانيه**، تحقيق: حسين القوتلي، دار الكندي للنشر – بيروت، الطبعة الثانية، 1398هـ

82) المزي، أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن (ت: 742هـ)، **تهذيب الكمال**، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1400هـ.

83) مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ)، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (ﷺ)**، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

84) المغراوي، أبو سهل محمد بن عبد الرحمن، **موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية**، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع – القاهرة، الطبعة الأولى.

85) المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر (ت: 845هـ)، **تجريد التوحيد المفيد**، تحقيق: طه محمد الزيني، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 1409هـ.

86) المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف (ت: 1031هـ)، **التوقيف على مهمات التعاريف**، عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت–القاهرة، الطبعة الأولى، 1410هـ.

87) النجدي، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (ت: 1206هـ)، **الجواهر المضية**، دار العاصمة– الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى بمصر، 1349هـ، النشرة الثالثة،

1412هـ.

88) النجدي، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (ت: 1206هـ)، **التوحيد (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب**، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الرحمن السعيد وغيره، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية.

89) النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد، (ت: 338هـ)، **الناسخ والمنسوخ**، تحقيق: محمد عبد السلام، مكبتة الفلاح للنشر – الكويت، الطبعة الأولى، 1408هـ..

90) النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد (ت: 710هـ)، **تفسير النسفي**، تحقيق: مروان محمد الشعار، دار النفائس– بيروت، 1426هـ.

91) النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله (ت: 405هـ)، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية– بيروت، الطبعة الأولى، 1411هـ.

92) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت: 676هـ)، **شرح النووي على مسلم**، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثانية، 1392هـ.

93) الواحدي، علي بن أحمد بن محمد(ت: 468هـ)، **التفسير البسيط**، حقق في (15) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامي، الطبعة الأولى، 1430 هـ.

94) الواحدي، علي بن أحمد بن محمد، (ت: 468هـ)، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: صفوان عدنان داوودي**، دار القلم، الدار الشامية – دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، 1415 هـ.

95) اليحصبي، عياض بن موسى (ت: 544هـ)، **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**، المكتبة العتيقة

ودار التراث.